الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والإعلام
دار الرشيد للنشر
١٩٨١

مع المصادر في اللغة والأدب

الجزء الثاني

د. ابراهيم السامرائي

مع المصادر في اللغة والأدب

الجزء الثاني

د. ابراهيم السامرائي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد فهذا هو الجزء الثاني من كتابي « مع المصادر في اللغة والأدب » ضمنته طائفة من الفصول عرضت فيها لجملة صالحة من مصادر اللغة والأدب فوقفت عليها وقفات طويلة تناولت فيها المادة اللغوية وما عرض لها مما حمل الضيم عليها ، وصوبت ما هو صحيح منها جار على سنن العربية . وفي جملة ذلك طائفة من أخبار الأدب القديم شعره ونثره قوّمته وعرضت لما ألمّ به مما لم يفطن له المحققون .

ان جماع هذه المواد اللغوية والأدبيّة تؤلف عرضاً تاريخياً لحال العربية في ماضيها وحاضرها .

وأنا إذ أضع بين يدي القارىء هذه الفصول أدفعه الى أن يتبين أن المسيرة لهذه اللغة في مادتها وأدبها مسيرة متصلة يعتمد حاضرها على ماضيها ، فالقديم منها مرتبط بالجديد أوثق ارتباط .

والله أسأل أن ينفع بهذا الذي أقدمه في خدمة هذه اللغة العظيمة .

ابراهيم السامرائي

التعليقات والنوادر (الجزء الأول)
لأبي علي هارون بن زكريا الهجري

بتحقيق د . حمود عبد الأمير الحمادي

(مطبوعات وزارة الثقافة العراقية ـ بغداد ١٩٨٠)

يرجع الفضل الكبير الى الأستاذ الجليل الشيخ حمد الجاسر في التعريف بهذا الكتاب النفيس ، فهو أشهر من شارك في درس أبي عليّ الهجريّ وعرّف به وبهذا الكتاب .

ولا شك أن ما كتبه أستاذنا الجليل في هذا الأمر قد دفع السيد الحمادي بل أغراه لتحقيق « التعليقات والنوادر » ، كما حفزت كتاباته النافعة الفريدة أخاً له من قبل الدكتور خليل العطية الذي اضطلع باخراج « التقفية » للبندنيجي . وتلك يد نعرفها لشيخنا الجليل من عوارفه وكمالاته .

لقد اقتحم الدكتور الحمادي هذا الأمر اقتحاماً لم يتهيأ له ويحسب له الحساب ، وذلك لأن هذه « التعليقات والنوادر » نماذج من أدب قديم لم نجد أغلبه في أي كتاب من مصادرنا الأدبية والتاريخية . ثم أن مواد هذه « التعليقات والنوادر » تتجاوز الشعر القديم الى شيء كثير يتصل بالانساب والأعلام مع بسطة وافية تشتمل على المواضع من جبل وواد وسهل وبقاع أخرى تتصل بهذا العلم « الجغرافي » القديم .

ثم ماذا ؟

لقد حفلت « النوادر » بطائفة لغوية ، لعل شيئاً كثيراً منها يصح أن يستدرك به على أمّات المعجمات .

قلت : إن السيد الحمادي لم يُعِدَّ نفسه اعداداً كافياً لخوض هذه الغمار على أنه بذل ما بذل من جهد كبير . قد نأخذ على السيد المحقق طائفة من المسائل ، وقد نجد له في الوقت نفسه فسحةً من عذر .

إن للكتاب الذي نعرض له في هذه الاشارة أصلاً مخطوطاً فريداً هو نسخة دار الكتب المصرية ، وقد شاء السيد المحقق أن يعدّ نسخة أخرى انتسخت من الأولى بعد القرن العاشر نسخة ثانية .

لقد قدّم المحقق لعمله هذا بمقدمة تكلم فيها على المصنف فأتى على سيرته التي لم يجد منها في المصادر الشيء الكثير إلا نبذة يسيرة ذكرها ياقوت في « الإرشاد » كما تكلم على الكتاب في النسختين الخطيتين ، وعرض لمادته وطريقته .

وقد احتفل المحقق أيما احتفال بهذا الكتاب وجعله موضوعاً لنيل درجة الدكتوراه لقد أحسن صنعاً لو أنه استطاع أن يجلو هذا الوجه المتجهم العابس الذي بدا في صنيعه . ولو أن احتفاله وفرحته بالمخطوط رافقها عناية وافراغ الوسع في التحقيق والعمل لكان له أن يفخر بل يُزْهَى على غيره من أهل التحقيق لنشره عملاً صعباً ليس له من الأصول ما يعينُ على الاجادة ، وأنه ينشر أول مرة وحسبك أن تعلم أن ناشر النص القديم أول مرة مجاهد في اقتحامه لنشره في أكثر الأحايين . ولو أن المحقق خرج من جهاده بشيء من النصر لكنت أحمد له جهاده ونضاله .

ولا أطيل عليك أيها القارىء فقد نشرت « التعليقات والنوادر » وهي دونك تقرؤها فتحس أن في كل صفحة منها من المصحف أو الناقص أو المُزال عن جهته وحقيقته شيئاً غير قليل . وأنك في كثير من صفحات الكتاب لا تفهم ما يُراد لما قد عرض للنص من آفات أحالته وسلبت رواءه .

تقرأ التعليق اللغوي فتجده منقطعاً عن مادة لا بد أن تكون قد سبقته هي أبيات في الغالب ، فهل لنا أن نتجاهل أن الأبيات سقطت لأننا لا ندرك العلاقة بين هذه المادة اللغوية وهي التعليق وما يسبقها من مواد . ومثل هذا كثير لا حصر له .

ولو أن شيئاً من هذا قد استرعى نظر السيد المحقق فأشار إليه في حواشيه لهان الأمر ولدفع عن نفسه ما ليس هو مسؤول عنه .

وقد تلمح كثرة حواشي المحقق فتحملها على أنه بذل ما بذل من جهد ، ولكنك تقرؤها فتجد أن شيئاً كثيراً منها غير مفيد الفائدة اللازمة ، فهو لا يشير إلى ما يحمل على أنه قد سقط من النص ، وهو لا يشير إلى شيء كان ينبغي أن يشار إليها كإيضاح غامض أو إقامة عوج من مصحف أو مُزال عن جهته أو التعريف بعلم يشتبه فيه بآخر أو لم يذكر إلا في الكنية أو اللقب .

ولو أن القارىء المعني بهذا الكتاب قد قرأ لأدرك أني لم أُجر عليه ولم آل في هذا النقد من المحقق فقد عرضت لمسائل يسيرة وتجاوزت ما يتصل منها بالمواضع والجبال والمياه وغيرها مما عرض له الوهن والتصحيف الى أهل هذا الفن من ذوي الاختصاص ،

كما تجاوزت عما يتصل بالأنساب والأعلام القديمة لغيري ليشاركوا في إقامة هذا البناء الذي لم يستقر على قواعده .

وها أنا أبدأ هذه الرحلة فأقف على ما بدا لي أنه غير مستقيم فأقول :

١ ـ جاء في الصفحة ٤٠ وهي الصفحة الثانية من أصل الكتاب قول الشاعر من جملة أبيات :

منازلُ أمّ العَمْر حين تحُلُّه   وتجتابُ فيه الخذلميّ المهتَّما

أقول : ليس في كتب اللغة وأمّات المعجمات « الخذلميّ » ولا « الخَذْلمي » ولكنني أعرف أن فيها « الخَذْلمة أو الخَذْلمة » بمعنى السرعة ، فما معنى « الخذلمي » ؟ ولم الوصف بـ « المهتّمُ » وهو المكسّر الثنايا ، وكيف « تجتاب الخَذلميّ المهتّما » ؟ كل هذا أمر غامض أشدّ الغموض لا وجه الى الفصل به .

أقول : إذا كان هذا على ما أشرت من الغموض فهلا كان على المحقق أن يشير الى شيء من ذلك فيدفع عن نفسه طائلة إقرار الخطأ أو الغموض والتصحيف وما يتصل بهذا مما أحال النص وأبعده عن حقيقته ؟

والمحقق مولع بضبط الشكل ولكنه في كثير من الأحيان يسيء الضبط فيولد خطأ اجد من الصعب علي أن أحمله على ما يقترفه عامل المطبعة ومن هذا « الخذلمي » فقد شدّد اللام ولم يفطن الى الوزن في الأقل ، ومثل هذا كثير لا حصر له .

وعلى هذا كنت أميل إلى أن اشارك المحقق في « احتفاله » وفرحته بالكتاب لو أنه شقي مثلي بهذه المادة المعوجة . ولو أنه فعل ذلك لكان لنا من الكتاب خير كثير .

٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت الذي يلي البيت الذي أشرنا إليه :

سلا لي أمّ العَمْر فيم يلومها   ولم تأت مكروهاً ولم تغش مأتما

أقول : والصواب : « مأثما » من الإثم ولا مكان للمأتم . فهل لنا أن نحمل ذلك على سوء الطبع ؟

٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

دعوتُ ولبّى الناسُ فيها دعوته   يَلقّه (كذا) من شيبان جيشاً عرمرما

أقول : إذا كنا نقرأ ما في البيت « يلقه » فلا نهتدي الى أي معنى ، ولا يستقيم بذلك البيت وزناً ومعنىً . ولم يشر إلى شيء من ذلك المحقق في حاشيته التي اقتصرت على قوله :

.... بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة ......
انظر « نهاية الارب » ... انتهت الحاشية .

فهل كان هذا هو « التحقيق » ؟ وماذا أفاد القارىء من أبيات لا نعرف من معناها ومبناها إلا القليل . .

٤ ـ وجاء في الصفحة ٤١ بيت سادس من هذه المقطوعة :

فأضحى صريعاً تحجلُ الطير حوله وتبقى زماناً بعده وتأيّما (كذا)

أقول : لم أفهم كلمة « تأيّم » بهذا الشكل وهي مصدر « تأيّمَ » الفعل ، ولم يسأل المحقق نفسه لماذا نُصبت ، ثم ما معناها في المعنى العام للبيت .

أقول : لعلها « تأيّما » !

٥ ـ وتنتهي هذه المقطوعة بأبياتها التسع ثم يأتي كلام على :
المُرضع والمُرضعة والعاصف والعاصفة وكيف تختم بالهاء للتأنيث وتعرّى منها ومتى يكون كل وجه من الوجهين .

أقول : نقرأ هذه المادة اللغوية وهي منقطعة عما قبلها فليس في أبيات المقطوعة « مرضع » ولا « عاصف » ولا أي صفة من هذا النوع مما يقبل علامة التأنيث ويعرّى منها ، فهل لنا أن نقول أن شيئاً قد سقط من مادة الكتاب أو أن خللاً عرض له ؟ سكت المحقق ولم يشر إلى شيء من ذلك .

٦ ـ وجاء في الصفحة ٤٢ الرجز الآتي :

ثم تمنّتْ والمُنى لا تُجدي (كذا)
بِئرُ بني ضميرة بن سعد
من بني زعب بن مالك بن خُفاف من مكاني الحرة المنجدة .

أقول : لم أفهم قوله « من مكاني الحرة المنجدة » !
لعلها : من مكان في الحرّة المنجدة !

٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها في الحاشية ٥ قول المحقق في التعريف بـ « المزني » الذي ورد في النص في الصفحة نفسها :

المزني : أعتقد هو عبد الله ذو البجادين المزني .

أقول : قد يكون المزني هو عبد الله ذو البجادين الذي انقطع اعتقاد المحقق إليه ، وقد يكون آخر ، ولم يشر المحقق إلى الدلائل التي استرجحها فبنى عليها اعتقاده .

٨ ـ وجاء في حاشية أخرى للمحقق في الصفحة نفسها :

الرفد ـ بالكسر ـ العطاء والصلة . انظر اللسان (رفد) ٤ك١٦٢ .

أقول : هذا مثل من أمثال كثيرة للحواشي غير المقيدة ، ألا ترى أن « الرفد » مما يعرفه الشداة ، والذي يرجع الى كتاب « التعليقات » مستغن عن هذه الفوائد المعروفة .

٩ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

أنشدني المزنيّ لابن نعمة ولعزب (كذا) فقال :

علـى غِـرَّةٍ والـيـهـا وربّما رمُين على الغِـرّات رَمْيَ الوقائف

أقول : وصدر البيت غير مستقيم وزناً ولا يتجه فيه شيء من المعنى .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ٤٣ قول المصنف :

أنشدني القشيري رحمة بن مفرج : (الرجز)

إذا وردنا آجناً جَهَرْنَاهُ

أو خالياً من أهله عَمَرْنَاهُ

أقول : ضبط « الرجز » بضم الهاء في « جَهَرناه » و « عَمَرْناه » ، والوزن يقتضي السكون . ولم يفطن المحقق أن البيتين من بحر السريع كما نبيّن :

إذا وَرَدْ نا آجنا جَهَرناهْ

مستفعلن مستفعلن مفعولان

وقد خفي أمر « السريع » على المحقق مرات عدة فحمله على الرجز كما سنرى

١١ ـ وجاء في الصفحة ٤٤ البيت :

لها اجهل من حافّتيها كليهما طِوال الذُرى تُرمَى بهنَّ الوقائف

أقول : كأن المحقق أدرك معنى « أجهل » وفهم المراد بالبيت جملة ، فلم يشر إلى

شيء من ذلك ، فما « الأجهل » ؟ وما المراد بالبيت ؟

ان هذه المواد الغامضة بسبب من التصحيف والتحريف وغيرهما جعلت النص مستغلقاً وكم لهذا من أمثال كثيرة في الكتاب تتجاوز الحصر ، ذلك أن القارىء يواجه في كل صفحة بيتاً أو مقطوعة او رجزاً بأكمله لا يمكن أن يتوجه الى صواب واضح .

١٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وأنشدني الأشجعي والرزّني (كذا) بطن من درما لبعض طيّء ..... وعلق المحقق على الأشجعي معرّفاً به ، وقد كفاه الاستاذ الجاسر مؤونة الخوض في المصادر فأشار في كتابه « أبو علي الهجري » إلى أن « الأشجعي » هو أطيط بن سعد .

ولم يكلف المحقق نفسه في التعريف بـ « الرزّني » ومن يكون ، أهو الرزّني أم شيء آخر ، لقد أغفل ، وكأنه مشهور معلوم .

ولم يهمز المحقق « درما » وهي ممدودة ، قالوا : دَرْماء طيء . وهذا الوهم يرجع إلى أن المحقق يرى الكلمة غير مهموزة في المخطوط فيثبتها على حالها . ومن المعلوم أن النساخ كانوا يتخففون كثيراً من رسم الهمزة في أول الكلمة ووسطها وآخرها .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ٤٥ قول المصنف :

المزنيّ (كذا) .

ثم ورد بعده رَجَز وقبله رَجَز وفي كل ذلك من الكلم المعدول عن جهته شيء لم يسترع انتباه المحقق .

وقد علق السيد المحقق على « المزني » فقال في حاشيته :

نسبة الى مزينة بنت كلب .

أقول : وهل من فائدة في هذه الحاشية زادت النص وضوحاً ؟

١٤ ـ وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :

والبُدْن والبُدون : الكثير ـ سان الأروى يحك قرينه بأصل الساق .

أقول : كان على المحقق أن يشير الى ما اختص به الهجري من ذكر الفوائد اللغوية التي لا توجد في معجمات اللغة ، ومنها ما تفرّد بذكره الهجري . ذكره في التعليق على رجز هو :

لكنّها من بُدُن زعّاق

ثم ان في كلام المصنف الذي أثبته المحقق وأقرّه ولم يشك فيه شيئاً لا بد من الوقوف عليه وهو :

والبُدْن والبُدُون الكثير مَسانّ الاروى . . . .

أقول : هو : البُدْن والبُدُن (بضمتين) الكبير من مَسانّ الأروى .

وبذلك يتجه الكلام وذلك لأن « البدون » ليس جمعاً لـ « بَدْنة » الواحدة ، ولم تكن الواو إلا ضمة فوق الدال ربّما أزلّها النسّاخ عن مكانها الحقيقي فتولد الخطأ .

ثم لا معنى لكثير وانما هو الكبير .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف في بداية السطر :

« الغُرّ » وكأنها بدء لتعليق لغوي على عادة المؤلف ، وليس في الرجز الذي يسبق هذه الكلمة شيء من هذا ولا يتصل بـ « الغر » من قريب أو بعيد .

فماذا نقول ؟ أسقط الشعر الذي وردت فيه كلمة « الغرّ » أم كانت هذه الكلمة مصحفة عن شيء آخر .

وما أظن أن المصنف يقف على « الغُرّ » جمع « الأغر » كما ذكر المحقق في حاشيته غير المفيدة .

١٦ ـ وجاء في الصفحة ٥٠ قول المصنف :

وقال : وهي المَشرقة ـ بجرّ الراء ـ

أقول : وقول المصنف في « المشرقة » لا يتصل بالمقطوعة التي قبله فليس فيها هذا اللفظ أو ما في معناه .

ألنا ان نفترض أن شيئاً من النص قد سقط ؟

لم يقل لنا المحقق شيئاً وكأن لا شيء يستحق التعليق .

١٧ ـ وجاء في الصفحتين ٥١ ، ٥٢ من كلام المصنف على النوق وأصنافها من القَردق والجَذَعة والحِقّة وبنات اللَّبْن (لا اللَّبَن) كما أثبته المحقق ، والمُجْن . ثم أعقبه بكلام على امتجان الشباب وتغبّر الشيخ ، ثم أعقبه بشيء يتصل بـ « العوار » في العين ، والطَلوب (التي تحولت لدى المحقق الى الطلون) من البئار بعيدة القعر وشيء آخر يتصل بالبئر كالعقاب والضرس .

أقول : كل ذلك مادة لغوية لا صلة لها بالنص الذي يسبقها فليس فيه أي شيء

من ذلك . لم يتبه المحقق الى شيء من ذلك .

١٨ ـ وجاء في الصفحتين ٥٤ ، ٥٥ كلام للمصنف على مواضع هي جبل وسيل وهضبة ونحو ذلك فقال :

وسألت الباهلي عن تَيْمَن فقال :

. . . .

وفي آخر قول الباهلي ورد : واليريض خسف في الأرض به ماءٌ وكلّ ماءٌ (كذا) أسمينا (كذا) بالشريف ، وجُذّته هضبة عن الكلاب بميلين تدفع في الكلاب .

فعلق المحقق على (ماءٌ) في الحاشية ٧ ص ٥٤ فقال : في (أ ، ب) وكل ماء وهو تحريف .

أقول : لا أدري أين « التحريف » أفي الأصلين (٢ ، ب) أم في نصه (وكلّ ماءٌ) هذا هو العبث الذي يسمى تحقيقاً .

ولعل أسمينا » : هي اسميناه ، و « جُذّته » هي « جُذّته » !

١٩ ـ وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :

وأنشدني المسلّم بن أحمد ..... الحربي لمحمد بن القضيم بن زيد البكايّ (كذا) .

أقول : هو البَكّائي والنسبة الى ربيعة البَكّاء بن عامر . انظر جمهرة انساب العرب ٢٦٤ . وقد أشار المحقق في المصدر ولم يستفد منه .

٢٠ ـ وجاء في الصفحة ٥٦ البيت :

وفاءَتْ رجال المُعصبين وخيمْت رجال وهابت صَيدُها وصقورها

وقد علق السيد المحقق على كلمة « فاءت » بقوله في الحاشية (٦) :

وتفيّات الشجرة وفاءت تفيئة كثر فيؤها . ويقال للحديدة اذا كلّت بعد حدتها فاءت (اللسان) (فتا) .

أقول : وهل أفاد القارىء شيئاً من هذه التعليقة ؟ وأين هذا من البيت ؟

وهل الكلمة في البيت محتاجة الى هذا الإثقال ؟

وصواب « صيَدها) بالفتح (صِيدها) بالكسر جمع أصيد .

ثم أعقبه البيت كلام للمصنف في الغُفْر ولد الأُرويّة ، والطَليّ ولد الضأن ،والجؤذر

وغير ذلك ، وكله مما لا علاقة له بنص يسبقه ، ولم يشر المحقق الى ذلك ، ثم أعقب ذلك كلام آخر جديد فقال : رجل سَقُط وتكلم على المضمار والدلالة وهو كسابقه كلام منقطع غير متصل .

واستدل المصنف على السقط بقول الشاعر :

آبي المضيمة ناءٍ بالعظيمة و (كذا)

ستلاف الكريمة لا سقط ولا واني

أقول : لقد أثبتُ البيت كما ضبطه المحقق ، وصوابه :

آبي المضيمة ناء بالعظيمة متـ ـلافُ الكريمة لاسقطٌ ولاواني

والبيت من « البسيط » لا (الكامل) كما أثبت المحقق .

وللبيت رواية أخرى في اللسان (ودق) .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ٥٩ قول المصنف :

وساق بالنبي ـ ﷺ ـ سانداً في الغائر .... في مُهاجره « (كذا) وهو (أي عبد الله بن ذي البجادين المزني) ينشد :

تَعَرَّضِ مدارجاً وسومي
تَعرُّضَ الجوزاء للنجوم

أقول : والصواب : تعرَّضي ، وبه يستقيم الرجز

٢٢ ـ وجاء في الصفحة ٦٢ قول المصنف :

فصائل مالك بن جعفر : بنو سلمى والاضافة إليه سِلْميُّ ، مثل عَمريّ ...

أقول ! والصواب سَلْميّ بفتح السين .

وكان من المفيد أن يشار الى أن اللغويين يستعملون « الاضافة » بمعنى النسبة .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

وخِصَيْل رهط بزيع ....

أقول : وكان الواجب أن يضبط « بَزيع » بفتح الباء مثل كريم ورحيم . وبَزيع غير واحدٌ من المحدِّثين .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ٦٩ قول المصنف :

إذا خرجت من قَيد تريد بالس وحمص من الشام فأنت داخل تحت مهَبّ الشمال سلكتَ ناحية الصُحْر ....

أقــول : والصــواب .... وأنت داخــل تحت مهبّ الشــمــال سلكتَ لان جواب (إذا) هو (سلكت) .

وجاء في الصفحة ٧٣ قول المصنف :

وقال السُّلَيْمِيُّون : ....

أقول : والنسبة الى « سُلَيْم » سُلَميّ (بحذف ياء التصغير) مثل قُرَيْش وقُرَشي وغير ذلك .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة ٧٥ قول المصنف :

الأربعون هو أدنى ما يحتمي من العدو بالغور والنجد ، والقلة في الغور أولى بالاسم لاستيزائهم الى الأحجاء والأوزاء.....

وقد علق المحقق على كلمة « الاستيزاء » فقال :

التياز (بتشديد التاء والياء وفتحها) الرجل الذي يتيّز لأنه يتقلع في الأرض تقلعاً ، تاز يتوز توزاً ويتيز تيزاً .

أقول : وليس « الاستيزاء » من « تاز يتوز ويتيز » بل هو من « استوزى » من مادة « وزى يزي » بمعنى انتصب .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة ٧٦ قول المصنف في تعليقة لغوية لا تتصل بنص شعري قبلها وقد أغفل المحقق كل ذلك :

... ... وهو النَّمر (كذا) وجمعه نُمور ونُمرٌ ونَمرات ونِمار وأنمار وأفصحها النمور والنَّمران (كذا) .

أقول : ولم يرد « النَّمران » جمعاً لـ « نَمِر » ولعله « نِمران » مثل ذئب رذِئبان بكسر النون لا فتحها ، أما « نَمرات » فهي مصحفة عن « نِمران » إلا أن تكون من لغة الأطفال أو جمعاً لـ « نَمرة » مؤنثاً . وهو النَّمِر « بفتح فكسر لا إنمر » بكسر النون كما أثبت المحقق .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة ٧٧ قول المصنف :

القَضّة والقضاض مثل الوّجار (كذا) والسيب يكون السباع (كذا) في الجبال والجرار . . . .

أقول : لم أستطع أن أجد وجهاً لكلمة « القضّة أو القضاض » يؤدي الوجار أو

« الوَجار » بالفتح كما أراد المحقق .

ليس لي إلا أن أقول أن « الفضّة والفضاض » هما « الغَيضة والغياض » والغيضة الأجمة وملتفّ الشجر وهي ملجأ الوحوش الكواسر كالأسد والضبع وغيرهما .

وليس « السّيب » إلّا « السّرَب » وهو سَرَبُ الضَّبُع .
ويكون « للسّباع » لا كما قال المحقق . . . يكون السّباع .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

اللُّحقة واللِّحاق ـ بجرّ اللام ـ في السيف يكون فوق الجَفن يُشرّح على مقاديم السيف . .

أقول : إذا كان هذا من الفوائد التي لا نجدها في معجمات العربية أما كان من الواجب أن يشير إلى ذلك المحقق ؟

٢٩ ـ وجاء في الصفحة نفسها الرجز الآتي :

إذا زيادٌ فوقها اتلعَفّا
وجَعَلَتْ رؤوسَ الغضاة طفّا
أقول : والصواب : وجَعَلَت رأسَ الغضاة طَفّا

٣٠ ـ وجاء في الصفحة ٧٨ قول المصنف :

وحجر شَعاعة . . . .
ولم أدر ما المراد ولم أجد في كتب اللغة شيئاً من ذلك ، ولم يشر المحقق اليها ولا علق بشيء .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ٧٨ قول المصنف :
عَيِبَ الكلب إذا غَلِمَ ، وقَطيمُ الفحل ، وغَلِمَ الرجل .
أقول : والصواب : قَطِمَ لا « قطيم » كما أثبت المحقق .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ٧٩ قول المصنف :
رماك الله بذُبحةٍ تقحذ منك . . . .
أقول : والصواب تُقَحذِمُك أي تعجل عليك بالموت ، وليس تقحذ منك .

٣٣ ـ وجاء في الصفحة ٧٩ قول المصنف :

الحَبْطة : أثر الجرح وقد برأ ، حبرة ناتئة ، ولحقهم الغيث للذين يغشونهم . أقول : ولا ترى أي صلة بين أجزاء هذا الكلام وما علاقة « الحبطة » وهي أثر الجرح وقد برأ ، بـ « الحبرة الناتئة » وما المراد بـ « لحقهم الغيث للذين يغشونهم » .

٣٤ ـ وجاء في الصفحة ٨٢ قول المصنف :

سَرُع الفرس يسرُع سرعاً لكل من أسرَع من رجل وروحاني ! أقول : وما معنى قوله : « وروحاني » ! من غير شك انها شيء آخر وقد تصحفت إلى « روحاني » .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

إذا انـزلـتـهـا رفـعـة مـضـريـة   وأخـرى يمـانٌ امّـدُ تـريـدهـا

وقد علق المحقق على البيت في الحاشية ٢ فجاء فيها :

هامش الأصل : لا تشد والشام ولا يماني ولا تهام ، وغير ذلك من المنسوب اليه يشد . . . . .

أقول : وهذا الهامش الذي أثبته المحقق غير مفهوم ولم يفهمه هو ولو كان قد فهمه لشرحه وأبان غموضه ثم قوّم أوده .

والمراد منه : أن المنسوب إلى اليمن (يَمان) أو يماني (مخففاً) وإلى الشآم (شآم) أو شآمي (بالتخفيف) وإلى تهامة « تَهام » أو تَهامي (بالتخفيف)

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ٨٣ قول المصنف :

وقال القِرْديّ : وهب المَنِبة (بجر السين) تشبيب القصيدة وهو التَسيّب .

أقول : واظن أن كلمة « وهب » قد دُسّت ولا معنى لها في السياق وصواب الكلام كله :

المنِبة : نسيب القصيدة وهو التشبيب لا التسيّب .

٣٧ ـ وجاء في الصفحة ٨٤ قول المصنف :

ويقولون الشُبوب (كذا) مثل مُسنّ البقر الوحشية . . . .

أقول : ولا يتجه الكلام إلا حين نقول :

ويقولون الشَبوب (بفتح الشين لا ضمها من مَسانّ الإبل الوحشية .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وإذا رَعَت التُهمة جاء العسل شردواً . . . .

أقول : والصواب هو الشَّور ، ويسمى العسل شوراً وهو من باب تسمية الشيء بالمصدر ، شار يشور شوراً . وقد تكرر الخطأ في الصفحة (٨٥) فصار الشور « شِرواً » (كذا) .

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ٨٥ قول المصنف :

وقال الهذلي . . . .

فعلق المحقق على « الهذلي » في الحاشية (١) فقال نسبة الى بني هذيل !

أقول : وهل كان المحقق يشك أن أحداً من القراء كائناً من كان يجهل هذا ؟

٤٠ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وقال الزهيري والتبالي والخثعمي . . . .

فعلق المحقق على قوله « الخثعمي » في الحاشية ١١ فقال :

نسبة الى خثام (كذا) والصواب خثعم بن أنمار . . . . .

وكان على المحقق أيضاً أن يشير الى أن « خثعم » اسم جبل فمن نزل فهم خثعميّون .

٤١ ـ وجاء في الصفحة ٨٦ قول المصنف :

وجلّه الوادي (كذا) . . . . . مفتوحة الجيم . . . .

أقول : والصواب : جَلْهة الوادي

٤٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

. . . . . . والضَّقة مفتوحة أيضاً . . .

أقول : والصواب الصَّنقة بالصاد مفتوحة بعدها نون مفتوحة أيضاً ما غَلُظ من الحرّة .

٤٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

الكَرْبة . . . . . فعلّق المحقق في حاشية فقال :

الكرْبة : فصل ما بين الجبلين ، وجمعه كراب (نظام الغريب ص ٢٢٤) .

ثم قال المصنف في الصفحة ٨٧ : وأدنى العدد للكربَة كَرْبات ، فعلّق المحقق ثانية فقال : الكَرْب أصول السعف العراض التي تيبس مثل الكتف واحدتها كرْبَة ، (اللسان) .

أقول : ولا ندري أيها أراد المصنف ولم يشر المحقق الى المراد من الشاهد الذي أتى به المصنف مستشهداً على « الكَرَّبات » :

قال عمارة الخثمي (كذا) :

أَبَتْ كَرَبات بين جبلان فالشرَى نؤادي غار (كذا أن تَرَى أبداً نُعما

أقول : اني استرجح ان ليس لأصول العف مكان في كلام المصنف بل المراد الموضع .

٤٤ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

والجِهاء (بفتح الجيم) ممدود ، جمع جَهوة .

أقول : هذا ما انفرد به الهجري ، واذا كان هذا فلا بد ان يكسر الجيم لانه ليس بناء « فَعال » بفتح الفاء من أبنية جموع التكسير بل هو « فِعال » بالكسر .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة ٨٩ قول المصنف :

وقال العزيني : من هلال شَحُبَتْ .

وقد علق المحقق على « العزيني » فقال : لم تفصح عنه المصادر ولعله القريني

أقول : ويحتمل ان يكون العُريني او آخر !!

غير ان المحقق لم يعلق على قول المصنف « من هلال شحبت » هذه الجملة التي لا تفصح عن أي معنى .

٤٦ ـ وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :

ومثله قول : خُليد عينين العَصري يرثي المنذر بن الجارود العبدي :

تذرو عليه الريح مَوْرَ الدَّرينْ . . . . . (الرجز)

أقول : وهذا مثل آخر من بحر السريع الذي حمله المحقق على الرجز

مستفعلن مستفعلن مفعولان

٤٧ ـ وجاء في الصفحة ٩١ قول المصنف :

في العَنِفة والعنيفات ، والعَرِفة والعريفات ، والوَدقة والوَدِقات للسحاب دون العليان ، وهي المطن (كذا) أيضاً .

وقد علق المحقق على كلمة « الودقة » فقال في حاشيته :

في « ا ، ب » الودفة (بالفاء وهو تصحيف ، حيث الوَدقة (بفتح الدال) الروضة الخضراء المطورة اللينة (اللسان)

وجاء ودقت السماء وأودقت ، وسحابة وادقة ، والودق المطر (اللسان) .

أقول : لقد اقتصر الشرح على « الودقة » ونفى ان تكون بالفاء ، وكأن الكلمتين وهما « عنفة وعرفة » لا شيء فيهما من غموض واشكال .

٤٨ ـ وجاء في الصفحة ٩٢ قول المصنف :
واكتشموا الإبل يعني ساقوها .
وقد علق المحقق على « اكتشم » فقال في حاشيته :
كشم أنفه دقّه وجدعه (اللسان) ، ثم قال : وليس فيها هذا المعنى .
أقول : ألا يجوز ان يكون الكلام : اكتسموا الإبل ؟
جاء في كتب اللغة : واكتسحوهم : أخذوا ما لهم كلمة ، والمال هو الابل والماشية .
٤٩ ـ وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :
والمِلْوَطة : خشبة يُسَرَّى (الراء) بها الديار .
أقول : والصواب : يُسَوَّى من التسوية .
٥٠ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
وتَواتَنَ القومُ : كثر نسلهم من اوتَنَ المعدِن اذا كثر ما يخرج منه .
أقول : والصواب : وتواتَنَ القوم . . . من أوتَنَ المعدن . . .

٥١ ـ وجاء في الصفحة ٩٥ مقطوعة مطلعها :
كنّا وسعداً اخوة جيرة أعزّةً والفضلُ للفاضل
فأشار المحقق انها من البحر الكامل .
أقول : والصواب انها من السريع .

٥٢ ـ وجاء في الصفحة ٩٧ قول المصنف :
هذا المحض من كلام العرب .
وقد علق المحقق فأشار الى « المحض من كل شيء الخالص . . . .
أقول : وما أظن أن كلام المصنف يقتصر على هذه العبارة فلا بد أن يكون قد عرض للنص ما عرض من السقط والعبث .

٥٣ ـ وجاء في الصفحة ٩٨ قول المصنف :
وقال : وَهْبٌ يتحرُّ على كبدي للذي يقف من الطعام والشراب .
أقول : ما المراد بهذا القول ، أليس هو مما قد عرض له من المسخ والحذف وغير ذلك حتى أحاله . والغريب أن المحقق لم يقف ولم يعلق بشيء وكأنه مستقيم لا عوج فيه .

٥٤ ـ وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :
قال ذو الرمة :

قطعتُ لها رُعْبُلَةً من عمامتي ، فاسنخت زيداً فـاخا . . . .

اقول : لم أتبين من بيت ذي الرمة إلا الصـدر وهو :

قطعت لها رعبلة من عمامتي .

غير أن المحقق أتبعه بكلام آخر لا علاقة له به فصار المجموع خليطاً من شعر ونثر غير مفهوم على وجه من الوجوه . ولم يشر المحقق الى شيء من ذلك .

ثم إني لم أجد صدر البيت في ديوان ذي الرمة .

٥٥ ـ وجاء في الصفحة ١٠١ قول المصنف :

. . . . وهي العَقْب (كذا) فوق الفُوق .

وقد علق المحقق على كلمة « الفوق » فقال : فواق : ناقة (بفتح الفاء وضمها) (اللسـان) .

أقول : وفات المحقق أن « الفواق موضع الوتر من الســهم » ، وأعجب أنه كيف ذهب الى هذا وفي النص كلام على الرمي للمصنف وهو :

« هو أرمى الناس بذي أُطرةٍ » أي للسـهم .

٥٦ ـ وجاء في الصفحة ١٠٢ قول المصنف :

أنا مُقرِن للذي لا معين له على ضيعته وعمله ، والمقرن : المطيق للأمر القوي عليه . حرق (كذا) من الأضـداد .

فعلق المحقق على كلمة « حرق » فقال في حاشيته :

الحرق : حرق النابين احدهما بالأخر .

أقول : لولا حاشية المحقق لحملت كلمة « حرق » على الخطأ المطبعي ، ولكن الحاشية دلتني على مبلغ علمه وفطنته .

ألم يتنبه الى كلمة « الأضداد » فيصلح « الحرق » ويكتبها « حرف » بالفاء والحرف بمعنى الكلمة . والمعنى ان كلمة « المقرن » من الأضداد .

٥٧ ـ وجاء في الصفحة ١٠٣ ذكر أبي عمرو بن العلاء فعلق المحقق وترجم له وذكر المصادر للترجمة .

أقول : وأبو عمرو بن العلاء غير محتاج الى هذه الترجمة فهو من الاعلام المشاهير ولا سيما لقراء « النوادر » هذه .

ولو أن أبا عمرو قد ذكر في كتاب الهجري بكنيته فقط لكانت الاشارة الى ذلك مفيدة لئلا يلتبس أمره بأبي عمرو الشيباني مثلاً .

٥٨ ـ وجاء في الصفحة ١٠٤ قول المصنف :

وأنشدني السّلوليّ :

وقد علق المحقق على « السلولي » فقال : هو الوليد بن سليمان السلولي ، انظر رقم ٨٥٠ .

أقول : إن الإحالة على رقم ٨٥٠ أي الجزء الثاني من « التعليقات » الذي لما يطبع غير مفيدة ، وكان على المحقق أن يقطع بالأمر في هذا الموضع لأنه أسبق . وليس لنا أن نقطع أن السلولي هذا هو الوليد بن سليمان فقد يكون سلولياً آخر .

٥٩ ـ والذي نلاحظه في كثير من مقاطيع كتاب « التعليقات » في هذا الجزء كثرة الإقواء بحيث تجد موضعين للاقواء في مقطوعة واحدة لا تتجاوز سبعة أبيات انظر الصفحات ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٩ الى آخر ذلك .

٦٠ ـ وجاء في الصفحة ١٠٧ البيت :

ألا إنَّ قرب الدار جد وأن ترى خليلك يوماً نظرة يستديمها

اقول: والصواب : ألا أن قرب الدار خير وأن ترى

٦١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٩ البيت :

إلى الله أشكي رجلاً بجنبي . . . .

قد علق المحقق عليه فقال : البيت لا يستقيم وزنه إلا إذا قلنا : إليه أشتكي ولعل بجنبي ليصلح المعنى .

أقول ! وهذا الافتراض غير صحيح من أجل الوزن . والذي اراه أن تسهيل همزة أشتكي تجعل الوزن مستقيماً .

٦٢ ـ وجاء في الصفحة ١١٠ البيت :

فان تكُ يا ابن عمّي بَهْونيّاً . . . .

أقول : لم أجد « البهونيّ » في كتب اللغة ولم أتبين لها وجهاً فلعلها مصحفة ، وأما حاشية المحقق عن « البهي » وهو ذو البهاء فلا تغني ولا تسد الحاجة .

٦٣ ـ وجاء في الصفحة ١١٢ قول المصنف :
من أهل السراة فصحاً (كذا) .
أقول : لعلها « فصحاء » ، ولما لم يجد المحقق الهمزة مرسومة أثبت الكلمة على نقصها .

٦٤ ـ وجاء في الصفحة ١١٤ البيت :

وفتَلْتَ رأياً من خطوب كثيرة وسدَّيتَ ما لا بد أنك نايرهْ

أقول : والصواب : ثائره ، والهمز مطلوب . وقد أخل المحقق بهذه الهمزة غير مرة .

٦٥ ـ وجاء في الصفحة ١١٧ البيت :
فما نطقه مما تَرَى المزنُ في صفاً منيع الذُرا تروي الوعول حوالقُهْ
أقول : والصواب : نطفة .

٦٦ ـ وجاء في الصفحة ١١٩ البيت :
الا يا ابن جَعدٍ لو علمت بغرّة بدارٍ لانضيتَ المطيَّ المخزَّما
وقد علق المحقق فقال : المطيّ المخزّم : حلقة تجعل في احد جانبي منخري البعير يشد بها الزمام .

أقول : ليس « المطي المخزّم » حلقة .... بل الحلقة هي الخِزامة وخزُّم المطي جعل في أنفه الخزامة .

٦٧ ـ وجاء في الصفحة ١٠٧ البيت :
وما هَدْهَدَتْ ورقاءُ في ساق سِدرةٍ
لها فَنَنٌ غض النبات وطيب
أقول : والصواب : لها فنن غضّ النبات رطيب
وبذلك يستقيم الوزن .

٦٨ ـ وجاء في الصفحة ١٣٠ البيت :
لو أنّ الذي منك كان براهب يصلِّ الليالي كلها ويصوم
وقد علق المحقق في الحاشية فقال :
هكذا ورد ولا تدخل الباء على خبر كان ، البيت فيه اقواء ولا يستقيم الوزن إلا بقولنا : ولو أن الذي قد كان منك براهب .

أقول : حاشية المحقق غريبة وفيها من الوهم الشيء الكثير ، فليست الباء داخلة في خبر كان ، واقتراحه واسترجاحه للصدر لا يقوّم البيت ، فالوزن غير مستقيم كما اقترح للبحر الطويل .

ثم أن الإقواء حاصل في ثلاثة أبيات من المقطوعة التي تنتهي بالميم المكسورة . ويستقيم البيت إذا كان : لو أنّ الذي قد كان منك براهبٍ . ثم أن الراهب « يصلّي ويصوم » لا « يصلَ » .

٦٩ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

أبى وَرَق الدنيا وأخلص دينه
وصامَ وخَلّ عنه كلُّ نعيم

أقول : والصواب : وَرِق الدنيا ، والورِق (بكسر الراء) الفضة .

٧٠ ـ وجاء في الصفحة ١٣٢ البيت :

فإنْ يعف منه طاهر الترب والحصى
ويشعبُه من وقت الحِمام شَعوبُ

أقول : والصواب : ويشعبه وقت الحمام شَعوبُ ، باسقاط « من » .

٧١ ـ وجاء في الصفحة ١٣٤ البيت :

إذا انشق عند السابريّ رايته هضيم الحشا صَكت الجبين عَمَرْدا

أقول : والصواب :

إذا انشقَّ عنه السابريُّ رأيتَه
هضيم الحشا صَلْتَ الجبين عمرْدا

٧٢ ـ وجاء في الصفحة ١٣٥ البيت :

له أبرداها بالعشيِّ وبالضُحى يدور إلى أيّيهما كانَ أجْوَدا

وقد علّق المحقق على كلمة « الابردان » أي الظل والفيء أو الغداة والعشيّ . وكان عليه أن يقف على قول الشاعر « أيّيها » فهي جديرة بالوقوف عليها .

٧٣ ـ وجاء في الصفحة ١٣٧ الرجز :

أيا اخوَيُّ أعقباني أعييتُ (بضم التاء في أعييتُ)

أقول : وتمام الرجز في وزنه ينبغي أن يكون :

يا أُخَوَيَّ أعقباني أعْيَيْتْ

فحرف النداء « يا » وليس « أيا » والفعل الأخير ساكن التاء .

٧٤ ـ وجاء في الصفحة ١٣٩ البيتان :

إذا نارُ ليلى آلت الجمر بعدما ... سرينا بها ليلاً وطالَ تُقربُها
تُشَبُّ لضُلّال الرعاء وقد بدت ... لأكبر منهم حاجةٌ لو يؤدبها

أقول : والصواب :

.... سرينا بها ليلاً وطال تقويُها
.... لأكبر منهم حاجةٌ لو يؤديُها

٧٥ ـ وقد جاء في هذه المقطوعة التي أشرنا اليها في البيتين المتقدمين قول الشاعر :

واغرض وجهي للجَنوب من الهوى ... إذا استروَح الأرواح بالليل ذئبُها

همز المحقق كلمة « ذئبها » وحقها أن تسهل الهمزة « ذيبها » لتناسب الأبيات الأخرى في أن « الردف » الذي يسبق حرف الروي أما ان يكون واواً أو ياءً وقد عرض مثل هذا في مقطوعة أخرى في الصفحة ١٤١ فجاءت الكلمة التي فيها الروي (شؤمها) بالهمزة وحقها أن تكون « شومُها » بالواو .

٧٦ ـ وجاء في الصفحة ١٤١ البيت :

فتى الحيِّ لا ذو كبرياء عليهم ... ولا شحشح جُم الجنال غتوبُ

أقول : لعلّ الأصل جهم الجناب عتوبُ

٧٧ ـ وجاء في الصفحة ١٤٦ البيت :

بَدَتْ شرفاً من فوقهنّ كما بدا ... على القزع الكُلف الدمام صبير

أقول : لعل الصواب : الرهام .

٧٨ ـ وجاء في الصفحة ١٥٢ الرجز :

قد وردت من قُرْمُلٍ واوضاحْ .

أقول : وليس هذا من الرجز بل هو من السريع (العروض الثالثة) .

٧٩ ـ وجاء في الصفحة ١٦٦ قول المصنف :

فالبكْل لغير العجين أجوده والملك للعجين أجود .

أقول : والصواب : فالبَكْل لغير العجين أجود .

٨٠ ـ وجاء في الصفحة ١٦٧ البيت :

الا هـل أتىَ مـن حـلَّ بـطنَ خَـبـونَ
ونـجـران أخـبـار الأمـور الجـائـم

أقول : والصواب : بطنَ خَبَوْتَنَ (اسم موضع)

٨١ ـ وجاء في الصفحة ١٦٨ البيت :

ضمنتُ لـدرّاجٍ ضمـانَ ابن حُـرّة   أن اسقيه الكـأس التي قـد سقانيـا

أقول : والصواب : بالكأس ، وبذلك يستقيم الوزن .

٨٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها البيت :

لـو اشبهتَ شيخـاً قبـره سَـعَبْعَبٍ   أبي دِقّـة الأخـلاق وهـو ولـيـد

وقد علق المحقق على كلمة « سَعَبْعَب » فقال : لم يرد موضع بهذا الاسم ، بل ورد « شَعَبْعَب » بالشين اسم ماء باليمامة لبني قشير.

أقول : وكان واجباً على المحقق أن يصحح ما في المخطوط ويرسم « شَعَبْعَب » بالشين لأنه هو الصحيح المراد ، والشين والسين أو قل الاعجام والاهمال معروف يعرض في المخطوطات بسبب من جهل النساخ أو اقتصارهم على السهل ، وعلى المحقق صاحب الاختصاص أن يعجم ماسها عنه الناسخ فأهمله .

٨٣ ـ وجاء في الصفحة ١٧٤ قول المصنف :

والعَضَد ضِخام الغضون . . . .

أقول : والصواب ضخام الغصون بالصاد .

٨٤ ـ وجاء في الصفحة ١٧٥ الرجز :

ضَحَّيتُ حتى اظهرت لمحوبِ
واشرفَت ملواحها روس اللوبِ
وطَنَّبَ الصَقبُ كما يعوي الذيبُ

وقد علق المحقق فقال : والبيت الثالث فيه اقواء لمخالفة الأبيات السابقة بالحركة .

أقول : وليس من إقواء في البيت الثالث وقد أساء المحقق إقامة الوزن للأبيات فهي ساكنة الآخر :

ضحَّيت حتى اظهرتْ لمحوبْ

. . . .

وبهذا فليس من إقواء . ثم ان الأبيات ليست رجزاً بل هي من السريع « العروضة الثالثة » مستفعلن مستفعلن مفعولان .

٨٥ ـ وجاء في الصفحة ١٧٦ قول المصنف :
وانشد ابو الميمون بيت جُرَيٍّ .
أقول : والصواب بيت جرير ، انظر الديوان .

٨٦ ـ وجاء في الصفحة ١٧٧ قول المصنف في أول الصفحة :
شأو مُتَقَرِف من كل مكان ومتطرف واحد القرائف والطرائف

أقول : والكلام غامض لا سبيل إلى فهمه ، ولم يشر المحقق إلى ذلك .

٨٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها الرجز :
تدفع أيديها يداً ثمّ يَدا
لعلّق اللبنيّ الهبيد المُعْقدا
أقول : ولا يستقيم وزن البيت الثاني إلا إذا قلنا : عَلْقَ اللبْنِي الهبيدَ المُعْقَدا

٨٨ ـ وجاء في الصفحة ١٧٩ قول المصنف :
لم يؤكل من رعية شيء هو أنف . . . .
أقول : ويتجه الكلام لو قلنا : ما لم يؤكل من رعيه (لا رعية) شيء هو أُنُف .

٨٩ ـ وجاء في الصفة ١٩٤ البيت :

وديرتَ بعد الأربعين تخشلّي وقد لاح شيب في المفارق والضرر
أقول : والصواب : والغُرر بالغين المعجمة .

٩٠ ـ وجاء في الصفحة ١٩٧ البيت :

إذا ظعنوا طاروا كما طيّر القطا
على ضُمّر صُهْب بطيٍّ كلالها
أقول : والصواب بطيء مهموزاً .

٩١ ـ وجاء في الصفحة ٢٠٢ البيت :

فلنعم معترك الحيّ الجياع إذا خبُّ السفير وسابىء الخمر
أقول : والصواب الذي به يستقيم الوزن أن تحذف كلمة « الحيّ » .

٩٢ـ وجاء في الصفحة ٢٠٣ البيت :

قول المصنف :

هي عروس فتاتي تعيني السّقي حتى يختط طين السقي ومدره بخلوتها . أقول : والصواب بجلوتها بالجيم .

٩٣ـ وجاء في الصفحة ٢٠٧ البيت :

جرّ كل سماكيّ إذا عزبت شمس النهار وحان الليل فاتّقا

أقول : والصواب : إذا غَرُبت .

٩٤ـ وجاء في الصفحة ٢١٢ البيتان :

سقى القبر قبراً بالدفان علّه من الرعد ريان الذباب وكوفُ

....

فمن لبغاة الخير بعد ابن مُعوضٍ وقد ملَّ عيّى سيرهنّ وجيف

أقول : والصواب :

.... من الرعد ريان الرُّباب وَكوفُ

.... وقد ملَّ عَنْي سيرُهنّ وجيف

خاتمة :

أكتفي بهذا القدر بعد أن تجاوزت عن الكثير من الخطأ الذي يتصل باساءة الضبط الذي يغير المعنى ، كما تجاوزت عن الكثير مما يتصل بالأوزان .ولا بد أن أشير إلى أن الثلث الأخير من هذا الجزء قد اشتمل على قصائد طويلة ومقطعات أكثرها غير معروفة في مصادر الأدب القديم ، ولم يعرف أصحابها غير أن هذه المواد قد عرض لها ما عرض من التحريف والتصحيف والحذف والبتر ما جعل الوصول الى وجوهها الصحيحة عسيرة جداً .

في كتاب « العين »

صنف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب « العين » على نحو أبدع فيه أيما ابداع ، فلم يسبقه إليه أحد من اللغويين الأقدمين . ولقد استحق بهذا الفتح المبين أن صار أحد المؤسسين المبدعين في « تاريخ علم اللغة العام » .

وكنت أشرت في غير هذا المكان الى قيمة هذا العمل العظيم ، ولا أرى في حاجة الى الاشارة الى هذا الموضوع ، ذلك أن أهل الاختصاص من العلماء يعرفون هذه الحقيقة العلمية معرفة جيدة .

من المعلوم المتعارف ان كتاب « العين » قد حفز اللغويين الأقدمين إلى أن يقولوا فيه أقوالاً مختلفة ويقفوا منه وقفات متباينة . ان فيهم من أكبر الخليل بن أحمد فأفاد من الكتاب فوائد كثيرة ، وان منهم من أنكر ان يكون « العين » من تصنيفه ووضعه ، وان منهم من ذهب الى أن الخليل قد رسم أصوله ثم شارك فيه آخرون . وقد عرض السيوطي لهذه المسألة في « المزهر » عرضاً وافياً[1] . على أن اولئك جميعهم ، بين مؤيد ومنكر ، قد اتفقوا على أن الخليل جاء بالعجب في كل ما أثر من علم ، وانه المقدم الذي بز السابقين ولم يدركه اللاحقون .

والذي نعرفه أن كتاب « العين » قد ورد من خراسان في زمن أبي حاتم السجستاني[2] .

وهذا يعني أن نفراً كبيراً من اللغويين الذين أدركوا الخليل لم يشيروا إليه : ثم ان هذه الحقبة الطويلة التي كان فيها الكتاب في خراسان من شأنها أن تحمل الضيم على الكتاب ، إذ لا بد أن يكون قد طرأ عليه ما طرأ من زيادة ونقص .

---

(١) انظر المزهر ١ / ٧٦ - ٩٠

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٢

والذي نعرفه أن اللغويين القدماء قد صرحوا بالخلل الذي وقع في العين وبالزيادة التي طرأت عليه .

قال الصولي : سمعت أبا العباس ثعلباً يقول : انما وقع الغلط في كتاب « العين » لأن الخليل رسمه ولم يحشه ، ولو أن الخليل هو حشاه ما بقي فيه شيئاً ، لأن الخليل رجل لم ير مثله[1] .

قال : وقد حشا الكتاب قوم علماء إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية انما وجد بنقل الوراقين فلذلك اختل الكتاب .

قال السيوطي : ومن الدليل على ما ذكره أبو العباس من زيادات الناس فيه اختلاف نسخه ، واضطراب رواياته ، إلى ما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين ، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين ، فهذا كتاب ابن منذر بن سعيد القاضي الذي كتبه بالقيروان ، وقابله بمصر بكتاب ابن ولاد ، وكتاب ابن ثابت المتنسخ بمكة قد طالعناهما ، فالفينا في كثير من أبوابها : أخبرنا المسعري عن أبي عبيدة ، وفي بعضها :

قال ابن الأعرابي ، وقال الأصمعي ، هل يجوز أن يكون الخليل يروي عن الأصمعي ، وابن الأعرابي أو أبي عبيدة فضلاً عن المسعري ؟ وكيف يروي الخليل عن أبي عبيدة وقد توفي الخليل سنة سبعين ومائة ؟ وفي بعض الروايات سنة خمس وسبعين ومائة ؟ وأبو عبيدة يومذاك ابن ست عشرة سنة ، وعلى الرواية الأخرى ابن احدى وعشرين سنة ، لأن تولد أبي عبيدة سنة أربع وخمسين ومائة ووفاته سنة أربع وعشرين ومائتين ، ولا يجوز أن يسمع عن المسعري علم أبي عبيدة إلا بعد موته ، وكذلك كان سماع الخشني منه سنة سبع وأربعين ومائتين ، فكيف يسمع الموتى في حال موتهم ، أو ينقلون عمن ولد من بعدهم[2] .

أقول : إن ما عرضه السيوطي من وجود الخلل في « العين » صحيح وذلك للأدلة التاريخية التي استند إليها . يضاف اليها أن نسخ الكتاب قد وردت مختلفة متباينة .

والدليل على هذا ما نقله ابن كيسان من قوله :

« سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة ، لأنها يلحقها النقص

---

(١) المصدر السابق ١ / ٨٢

(٢) المصدر السابق ١ / ٨٣

والتغيير والحذف ، ولا بالألف ، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء ، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين انصع الحرفين ، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف ، وليس العلم بتقديم شيء على شيء ، لأنه كله مما يحتاج الى معرفته ، فبأي بدأت كان حسناً ، وأولاها بالتقديم أكثرها تصرفاً »[1].

أقول : إذا كان هذا الذي رواه ابن كيسان من قول الخليل مما ذكره في « العين » ـ وأكبر الظن أنه منه ـ فهذا يصدق الرواية القديمة التي أشارت الى اختلاف نسخ الكتاب ، ذلك أن الأصول المخطوطة التي بين أيدينا وهي ثلاث نسخ[2] قد خلت من هذا النص المنقول ، وان كان شيء من معنى النص مبثوثاً في هذه النسخ في أمكنة مختلفة من الكتاب .

ان الأصول المخطوطة التي بين أيدينا وكلها مخطوطات متأخرة أقدمها لا يرقى إلى أبعد من النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ، قد خلت من أسماء الرواة الذين أوصلوا الكتاب على نحو ما عرفنا من النسخة المكتوبة بالقيروان التي أشار اليها السيوطي في « المزهر »[3] فقال :

روى أبو علي الغساني كتاب « العين » عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر ، عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن ابي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي ، عن أبيه ، عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد ، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل .

إننا لا نجد في النسخ التي بين أيدينا وهي كل ما بقي من نسخ « العين » هذا النمط من سلسلة للرجال الذين نقلوا « الكتاب » .

ان الذي جاء في النسخ التي وجدناها في بغداد مع نسخة ايرانية :

قال أبو معاذ عبد الله بن عائذ : حدثني الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل بجميع ما في هذا الكتاب . . . .

---

(١) المصدر السابق ١ / ٩٠

(٢) الاصول المخطوطة للعين سنتكلم عليها في مقدمة العين للنشرة القادمة التي ستظهر بتكليف من وزارة الاعلام

(٣) المزهر ١ / ٩١

وأكبر الظن أن أبا معاذ هذا وهو عبد الله بن عائذ هو عبد الجبار بن يزيد الذي ورد ذكره في رواة النسخة القيروانية التي أشار اليها السيوطي .

ومن الضروري أن أشير الى ان أبا معاذ عبد الله بن عائذ مجهول لم نعرف له أي ترجمة في أي كتاب من كتب التراجم كما لم نعرف أبا معاذ عبد الجبار بن يزيد الذي ورد ذكره في النسخة القيروانية . ولا أستطيع أن أقول أن أياً من روايتي الاسم مصحفة عن الأخرى .

ولا بد لي من كلمة أخيرة اهتديت اليها وأنا أقرأ مقدمة العين من نسختنا التي نعتمدها في العمل للاعداد للنشر . تلك هي قول الخليل في فاتحة الكتاب :

« . . . . فاعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدىء التأليف من أول ا ب ت ث وهو الألف ، لأن الألف حرف معتل ، فلما فاته أن يبتدىء التأليف من الحرف الأول كره أن يبتدىء بالثاني وهو الباء . . . . » .

أقول ان قوله : ا ب ت ث يعني ان الألف هذه هي همزة أي تلك التي ابتدأ بها اللغويون الأقدمون في عملهم المعجمي فهم يرسمون الألف ويريدون الهمزة .

فاذا كان المراد بـ الألف الهمزة فكيف تكون حرف علة كما ورد في مقدمة « العين » .

أقول : ان هذا الوهم لا يمكن أن يصدر عن الخليل وأنا أعزو هذا الخلل وغيره إلى أولئك الذين تهيأ لهم أن يعبثوا في مادة الخليل احد عباقرة العرب المجهولين .

لقد تكلم الخليل على الهمزة وعين مخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فاذا رفه عنها لانت الى الياء والواو والألف .

وعلى هذا لا يمكن أن تكون الألف الأولى في ا ب ت ث حرف علة في حين أنها في الحقيقة همزة .

ثم ان الألف وهي حرف مد ولين هوائية كما أشار الى ذلك الخليل :
ومن مظاهر الخلل الذي وقع في العين ولا أظنه من خطأ الخليل ما ذكر في المقدمة :

« فأما الهمزة فسميت هوائية لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من

مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، وانما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب اليه إلا الجوف » .

أقول : ان من الثابت الجلي أن هذا من زيادات آخرين تيض لهم أن يضيفوا هذه الاضافات التي تبعد كل البعد عن علم الخليل الذي قرر ان الهمزة من أقصى الحلق .

كلمات في « الصحاح »

« الصحاح » معجم من أوائل المعجمات في العربية ، وصاحبه أبو نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري[1] الذي صنفه للأستاذ أبي منصور البيشكي[2] .

قال ياقوت : « كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة ، وأصله من بلاد الترك من فاراب ، وهو امام في علم اللغة والأدب . .[3] .

ولقد نوّه اللغويون والأدباء المتقدمون بـ « الصحاح » وأشاروا الى قيمته اللغوية ومنزلته التاريخية ، وسبق الجوهري في ابتداع نظامه . وحسبك أن تعرف ما قال ابن منظور في مقدمة « اللسان » واطراءه تصنيع الجوهري في « الصحاح » الذي « قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وَضْعه ، فخفّ على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه » . وهو يشير الى فضائل « الصحاح » كما يفصح عن عسر المنهج وسوء الترتيب في « تهذيب » الأزهري و « محكم » ابن سيده[4] .

وكان من عناية الدارسين بـ « الصحاح » أن كثرت نسخه ، وكان من ذلك أيضاً ما وصل الينا من الحواشي والتعليقات والاستدراكات الكثيرة . ولو أردت أن تحصي هذه الحواشي والتعليقات والاستدراكات لكانت معجمات برأسها . وبحسبك أن تدرك هذه العناية أنك تجد مجد الدين الفيروز ـ أبادي يجعل من مواد منهجه الاشارة الى أوهام الجوهري في « الصحاح » كما بدا له .

---

(١) اسماعيل بن حماد الجوهري ، ابو نصر ، المتوفى سنة ٣٩٥ هـ . انظر ترجمته في انباه الرواة للقفطي ١ / ١٩٤ ، ونزهة الالباء للانباري ص ٢٣٦ ، وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٥

(٢) هو ابو منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي . انظر معجم البلدان ٦ / ١٥٧ (ط . السعادة)

(٣) معجم الادباء ٦/١٥١ « ط مرجوليوث)

(٤) مقدمة « اللسان » .

ولقد درج الجوهري في تصنيف معجمه هذا على نهج فريد ابتدعه ولم يسبقه اليه سابق ، فقد رتب الكلمات بحسب أواخرها ، وأعدّها أبواباً ، ثم عاد في كل باب فرتّبها بحسب اوائلها فعدّها فصولاً ، متبعاً الحروف الهجائية كما رُتّبت ترتيبها المشهور غير الأبجدي .

قلت : لم يسبقه في هذا النظام سابق ، وهنا يحسن بي أن أقف وقفة خاصة على كتاب التقفية في اللغة »[*] لأبي بشر اليمان بن أبي اليمان البنديجي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . وهذا الكتاب ضرب من معجمات المعاني الخاصة . أقول « الخاصة » وأعني بها تلك التي ترمي إلى غرض خاص . والغرض من « التقفية » للبنديجي هو كأن المصنف استشعر أن حاجة الكتبة والناظمين الى أن يكون بين أيديهم حشد من الكلم الذي يأتي على قافية واحدة ، والذي يخضع الى ما يشبه الوزن الواحد . ولم يشر المصنف الى غرضه هذا ولكني تبينته من النظر الدقيق والاستقراء الوافي لمادة هذا المعجم الخاص .

ولنأت على شيء من هذه المادة لتتبين هذا الغرض الذي أثبتناه فنقول :

بدأ المصنف به « بباب الألف الممدودة » فذكر : « الأباء » وهو القصب ويقال : رؤوس القصب ، قال الشاعر . . .

ثم ذكر « الإباء » أي الامتناع.

وتحوّل بعد ذلك الى « الخباء » ثم « السباء » ثم « الهَباء » ثم « الجرباء » ثم « العَباء » . . . الى أشياء اخرى مما أدرجه في هذا الباب .

فأنت ترى أن الكلمة لا تعني المصنف إلا بالقدر الذي يضمن الغرض وهو توفر القافية ، وهي الهمزة ، ولا يعنيه أن يكون الكلم مرتباً من حيث أوائله على حروف المعجم ، فقد تحول من الهمزة في أول « الأباء » الى الخاء في « الخباء » ثم الهاء في « الهَباء » ثم عاد الى الجاء في « الجرباء » ثم العين في « العَباء » ثم . . . .

قلت : انه لم يُعنَ عناية كافية بالأبنية والصيغ لتوفر القافية التي هي غرضه ، ذلك أن « الجرباء » ليست من وزن « أباء » بفتح الهمزة الأولى ولا من وزن « إباء » بكسر الهمزة الأولى مصدر « أبى » « يأبى » ، وليست هي من وزن « خِباء » مثلاً . وعلى هذا فقد كان الحفاظ على الأبنية غير متوفر . وهذا يعني أن المهم هو الهمزة الأخيرة التي

(*) من مطبوعات وزارة الاوقاف ببغداد ١٩٧٦ بتحقيق الدكتور خليل العطية .

اتخذها قافية . ولا يذهبن بالقارىء الوهم في أن المصنف التزم الياء قبل الألف في هذا الضرب من الكلم ، ذلك أنه ادرج في هذا الباب ، أي الألف الممدودة ، « النافقاء » و « الرهطاء » و « القاصعاء » و « الرجاء » .

ثم أنه قصر كل التقصير في استكمال هذه المواد التي تدخل في « باب الألف الممدودة » التي ابتدأ بها كتابه . انك تفتش مثلاً عن « الحِياء » بكسر الحاء و « العِداء » بكسر العين فلا تجد لها مكاناً في هذا الباب الكبير .

وانت تجد من سوء الترتيب وعبث المنهج والنظام في هذا « المعجم » الشيء الكثير . لقد شغل المصنف بغرضه وهو « التقفية » أي توفر « القافية » عن ذكر الدلالات الضرورية للكلم واستقرائها واستيفائها . لقد ذكر المصنف « الحِذاء » ووضع الى جنبه النعل ، وأغفل ذكر « الحِذاء » بمعنى المحاذاة مصدر « حاذى » ، وليس ذلك بعيداً عن منهجه فقد ذكر « الإباء » مصدر « أبى » « يأبى » وذَكَر « الحُداء » وهو صوت تساق به الابل ، فلم لم يذكر « الغَناء » و « البقاء » و « السناء » وهي مصادر كلها .

لم يشر المحقق الدكتور خليل العطية الى شيء من هذه المآخذ . ولو انك عمدت الى أن تحصي ما فات المصنف من الكلم الممدود لأتيت على شيء كثير تستدركه عليه .

ولا تستطيع أن تتبين شيئاً يشبه المنهج قد اتبعه المصنف ، أو انه جمع مادته في شيء يشبه الجزازات ، بل انك لتذهب الى أن تقطع أنه يكتب ما يعن له ويخطر في ذاكرته ، فقد يذكر الشيء ولا يذهب الى نظيره : انه يذكر « الشُجْراء » وكان عليه مثلاً أن يجمع الى ذلك الطرفاء والحلفاء والقصباء وغيرها ، وذلك أحفل بالنظام وأقرب الى التصنيف المنهجي . لم يكن شيء من ذلك ، فاذا ذكر « العَجْزاء » وقال : المرأة الوافرة العجيزة ، فلا يدعوه ذلك الى أن يأتي على « الحسناء » و « العوراء » و « الرعناء » و « النجلاء » وسائر المحاسن والعيوب والصفات التي تتصل بـ « خَلق المرأة » .

ولا أريد أن أعرض لما رافق التحقيق من مآخذ فقد استوفيتها في مبحث نشرته منذ سنوات .

ولا يكترث المصنف أن يأتي هذا الكلم الممدود مختلفاً في ابنيته فقد رايت انه ياتي بالاسم كما ياتي بالمصدر ويأتي بالمفرد كما ياتي بالجمع ويأتي بالمذكر كما يأتي بالمؤنث . انه يشترط ألف المد والهمزة في الآخر ، وقد يحيل المقصور الى الممدود ولو كان ذلك على قلة من الاستعمال ليخضعه الى هذا « الباب » .

لقد أتى بـ « شُهَداء » و « شُعَراء » و « أمَراء » وهي جموع كما أتى بـ « رِداء » و « جِذاء » و « رَشاء » وهي أسماء . وأتى بـ « جِرباء » و « نافقاء » و « شجْراء » وهي مؤنثات كما أتى بكثير غيرها من المؤنث والمذكر على حد سواء .

ولم يكترث بالحروف الأوائل ولم يكن لها أي اعتبار .

وقد قلت : انه ربما راعى شيئاً يشبه البناء والصيغة الواحدة فهو مثلاً في بناء « فَعَل » يأتي بـ « الخَبَب » و « النَدَب » و « الغَبَب » و « السَبَب » . وهو الى هذا الحد ملتزم بالبناء ، ولكنه يأتي في هذه « القافية » بـ « الطِبَب » بكسر الطاء بمعنى الطرائق ، و « الكُثَب » بضم الكاف جمع كثبة بالضم أيضاً وهي تعني ثلثي القدح من الشراب .

ولا تظنُن أن المصنف يجمع في كل باب كل الكلم الذي أخضعه للصيغة والوزن كما ادعى وزعم ، فقد أفلت منه قدر عظيم ، الى جانب سوء طريقته في التأليف والتصنيف .

وبعد كل هذا فقد ظفر بالمخطوطة الاستاذ الجليل حمد الجاسر في خزانة أياصوفيا باستنبول ، وأشار الى ذلك في مجلة « العرب »[٦] وقد كتب مقالة يشير فيها الى سبق (البدينجي) في صناعة المعجم في نظام القوافي ، وأشار الى أن الجوهري لم يكن البادىء في « نظامه » هذا . وقد أعجب بالرأي والمقالة الاستاذ خليل العطية وبدا له أن يدرس المصنف وكتاب « التقفية » متخذاً ذلك رسالة للدكتوراه ، فكان له ما أراده .

ومن المؤسف أن الدارسين العرب ، بل قل المشارقة عامة ، حين يتصدّون للكتابة في موضوع تذهب بهم الحماسة الايجابية للموضوع أي مذهب ، فيتعصبون بل يضيقون بالعلم فتفسد النتيجة . أقول إذا أراد أحدهم أن يكتب عن فلان أو فلان من الشعراء والأدباء وسائر أصحاب العلوم والفنون ، يأخذه شيء من هوى ليس من العلم ، فيحبّ الرجل ويجعله أعلم الناس ، ثم يذهب به هذا الاندفاع الى شيء من العبث فيفسر من آرائه تفسيراً يبتعد عن العلم ليقول لنا أن صاحبه قد أدرك النهاية في العلم ، وأنه كيت وكيت .

ان شيئاً من هذا قد أخذ به الدكتور العطية فحسب أن البدينجي كان « رائداً » كما يقال في هذه الأيام ، وانه سابق لاسماعيل بن حماد الجوهري وليس « الصحاح » إلا

---

(٦) مجلة العرب ، ٧ ، (١٩٦٧) ، ص ٥٧٧ ـ ٥٨٨ .

تقليداً للتقفية في المنهج والنظام . ولقد رأينا أن التقفية لا تتصل بأي نظام وأي منهج ، وأن صاحب « الصحاح » قد رسم المنهج واضحاً ، وانه عني بالأواخر عنايته بالأوائل من اصوات العربية . ولو أن شيئاً مما خيل للأستاذ الجاسر وللدكتور العطية قد كان ، لصرح بذلك المتقدمون ممن عاصروا الجوهري وممن أتوا بعده ، ولم يصل إلينا شيء من ذلك .

انتهى الكلام على « التقفية » وعن صلته المتوهّمة بـ « الصحاح » . ولنعد الى « صحاح » الجوهري فأقول :

لقد شَغَلَ الباحثين هذا المعجم طوال عصور عدة ، كما أثْبَتُّ في أول هذه المقالة ، ولم تقتصر العناية على أولئك العلماء في العصور المتعاقبة . لقد كان أهل عصرنا هذا من المعنيين بـ « الصحاح » عناية المتقدمين به . وما أظن أحداً يجهل قدر العناية الوافية التي أولاها الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار لهذا المعجم(٧) فقد أفرد جزءاً برمته لدراسة الكتاب دراسة وافية جاء فيها بفوائد جمة . ثم طلع علينا الاستاذان نديم المرعشلي وأسامة المرعشلي بكتاب جديد وسم بـ « الصحاح في اللغة والعلوم » . وقد أثبتا تحت هذا الاسم :

« تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية » .

والكتاب في جزأين كبيرين مع رسوم وايضاحات وافية(٨) .

ولنبدأ بالكلام على هذا « الصحاح المجدَّد » لنرى أين الجِدّة بل التجديد . كأن ديباجة « الصحاح » قد رثّت فحلا للمرعشليين أن يجدّداها ، فماذا صنعا ؟

ان هذا المعجم الجديد ليس فيه من « صحاح » الجوهري غير الاسم ؛ فقد عمد المصنّفان المرعشليان الى مواد مختارة من هذا المعجم ، وهي هي في المعجمات الأخرى مع كثير من الايجاز والحذف ، ثم أضافا اليها ما هو شيء من مواد عصرنا هذا من المصطلح العلمي ، مما اجتهدت فيه مجامع اللغة العربية .

---

(٧) الجزء الاول من (الصحاح) وهو مقدمة المحقق وتقع في ٢١٢

(٨) الصحاح ، دار الحضارة العربية - بيروت ، بتقديم الشيخ عبد الله العلايلي .

نموذج (١)

أبد :

الأبد : الدهر . وابَدَت البهيمة تأبُدُ أبودًا : توحشت .
والاوابد : الوحوش .
والأوابد : الشوارد من القوافي ، قال الفرزدق :

لـن تـدركـوا كـرمي بـلؤم أبيكُم وأوابـدي بـتـنـحُّـل الأشـعـار

ثم عقبا على هذا المرور الخاطف بهذه المادة الكبيرة التي وردت في « الصحاح » بله « اللسان » باضافة لمادة معاصرة هي : أن الأبد (EON) وهو أطول مرحلة من مراحل الزمن الجيولوجي ، لا يقلّ مداها عن مئات من ملايين السنين . . .

نموذج (٢)

أبر :

أبر النخل ، ونخلة مؤبَّرة . والأبّار : صانع الإبر .
ثم ماذا ؟
الابرة المغناطيسية . . .

وهكذا جرى المصنفان في سائر المواد التي اختاراها واختصراها وأوجزاها على طريقتها ، مع اضافة ما يتّصل بهذه المواد مما جاءت به الحياة المعاصرة من المصطلح العلمي والفني .

فهل وفيا بحاجة أهل العلوم من المصطلح الجديد ؟ هذا ما قَصَّرا فيه أشد التقصير .

وإذا كان هذا « الصحاح المجدَّد » ليس من « صحاح » الجوهري في شيء ، لأنه اختصار بل مسخ لا يفي بغرض الدراسة التاريخية ، فهل لنا أن ندعوه بـ « الصحاح » ونقيِّد به « العلامة » الجوهري ؟ انه ليس من « الصحاح » وليس شيئاً جديداً مستوفياً للحاجات الجديدة المعاصرة . ان الذي فيه من المصطلح العلمي لا يفي بحاجة الدارس الجديد في العلوم والتكنولوجيا . انتهى الكلام على مادة هذا « الصحاح المجدَّد » .

ولنعد الى تقديم « العلامة » الشيخ عبد الله العلايلي ، ثم نعقب ذلك بالكلام

على مقدمة المصنفين أسامة ونديم المرعشليّين .

لقد نوّه الشيخ عبد الله العلايلي بصنيع المصنِّفين وفضْلهما واتقان عملهما فقال :

« بعضه احياء وبعضه تجديد ، وجاء عن يد مصنفه متكاملاً هذا التكامل . . .

وحاجة اللغة الى مثله يوماً لم تكن بأكثر منها اليوم . . . »

ثم عرض الشيخ العلايلي في تقديمه الى اهمية اللغة ومنزلتها من التصنيف الاجتماعي فقال : « انها مؤسسة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بنشاط الانسان ، تتحرك بقانون الغاية والسببية ، فاذا غلبت بقانون السببية الصرف ، وأخضعت له في قسر وعنف ، مثلما فعل قدامى اللغويين ، تنعزل راساً وتنقلب الى « بناء فوقي » منقطع ، وإذ ذاك تحدث الهوة بينها وبين الجماعة » .

وينتهي هذا التقديم بين المعرفة اللغوية والاشادة بجهد المحققين .

ولا بد لي من الوقوف على هذا « التقديم » فاقف على لغة الشيخ العلايلي واستعمالاته الخاصة .

جاء في التقديم :

١ ـ . . . هذا شان اللغة ، اية لغة . . .

أقول : ليس هذا من أساليب العربية الفصيحة ؛ ذلك ان « اللغة » معرفة ، فلا يمكن أن يبدل منها او توصف بنكرة . وهذا من زحف اللغة الأجنبية وأساليبها على العربية .

٢ ـ قال الشيخ العلايلي : « فهي عند نفر لغة شائخة متزوفة الطاقة والمائية » . .

أقول : ليس في العربية بناء « فاعل » من الفعل « شاخ » بل يصار الى « فعل » ساكن العين وهو « شيخ » . ولكن حلا للشيخ العلايلي أن يشتّق ويقيس اعتماداً على القياس المشهور ، وكأنه يملك هذا الحق فيخرج بشيء يحسبه جديداً ، والعربية تقبل الكثير من مظاهر الجدّة .

ثم ما معنى « المائية » هذه ؟

٣ ـ وقال : وهي عند آخر جاءت والصعوبة على موعد . . .

أقول : والفصيح المليح أن يقال : جاءت هي والصعوبة على موعد .

٤ ـ وقال :
فاذا غُلبت بقانون السببية . . . تنعزل . . .
أقول : ولم لم يقل : انعزلت ؟

٥ ـ وقال :
في صراع اتخذ أشكالاً عديدة .

أقول : ولا تعني كلمة « عديد » الكثير وانما تعني العدد ؛ قال السموأل :

تُعَيِّرنا أنّا قليل عديدنا فقلتُ لها : ان الكرام قليلُ

وهذا من استعمال العامة في عصرنا .

٦ ـ وقال :
وبعد هذا التعميم . . .
أقول : وقد صاغ أهل عصرنا « التعميم » نظير « التخصيص » .
وليس « عَمَّم » نظير « خصَّص » ، بل ان التعميم « شيء يتّصل بالعِمَّة والعمامة ؛ والفصيح « الإعمام » .

ثم نأتي الى المقدمة التي حرَّرها المصنفان .
قالا :

١ ـ واللغة أبدا ـ كعامل للفكر ـ .
أقول : ان استعمال الكاف في هذا الأسلوب ليس من العربية ، وليست كاف التشبيه ، وانما هي مقابل لِ (Comme) الفرنسية أو (as) الانكليزية .

٢ ـ وقالا :
تلك الوشيجة الحية في العلاقة الجدلية ما بين البنية التحتية . . بالبنية الفوقية . .
أقول : لم يعرف المصنفان دلالة « وشيجة » فوصفاها بـ « حيَّة » في العلاقة الجدلية .
فما الوشيجة ؟ وما العلاقة . . .
ثم نسيا أن يكررا « بين » ليَسْتوي بناء الجملة ويتضح المعنى المقصود .
٣ ـ فقد عرفت « لغتنا » الامتداد والانتشار تشعُّعاً فتمرْكُزاً .
أقول : وهل جاز للمرعشليين أن يشتقا كما يشاءان فيأتيا بـ « تشعع » ؟

٤ ـ وقالا :

والأروع من ذلك .

أقول : والشداة يعرفون أن الفصيح : « وأروع من ذلك » . . .

٥ ـ وقالا :

والعربية ، ككل اللغات الحية ، لغة متفتحة على الحياة أقول : ووصف اللغة بـ « متفتحة على الحياة » ليس من العربية بل هو أسلوب مترجم ، ألم تكن من الفرنسية Elle S'ouvre Sur وليس من حاجة أن أنبّه على استعمال « الكاف » التي لا تفيد تشبيهاً ، وهي في حقيقة الأمر دخيلة أعجمية كما أشرت حين عرضت في « تقديم » العلايلي ؛ ذلك أنها تكررت مرات عدّة .

٦ ـ وقالا :

« وحتى إذا نعى عليها المهيضو الجناح ، الضيقو الأفق أنَّ عودها لا نسغ فيه أو حياة ، رافعين لواء الأعجمية أو بزّق خِرَق العامية ، عرف الأصلاء كيف يتحركون للمنافحة عنها » .

انتهى كلامهما غير الفصيح المليح .

أقول : ليتهما كانا من « الأصلاء » الذين عرفوا كيف يتحركون للمنافحة عن اللغة .

هل كان قولهما : « المهيضو الجناح » و « الضيقو الأفق » من « الأصالة » ؟ ألم يعرفا ما الاضافة بنوعيها : المعنوية واللفظية . وشداة الدارسين في النحو يدركون ما وقعا فيه .

ثم لا أدري أي تركيب هذا يسمح بقولهما : « وحتى . . . » .

٧ ـ وقالا :

« وبدهي أن العمل المعجمي يتصدى . . . » .

أقول : وقع المصنفان في لغة الناس ومساوئها وما عرفا أن الصحيح الفصيح هو : « وبديهي » ، وذلك لأن النسبة الى « فعلية » ، غير عَلَم وغير اسم مشهور ، تبقى فيه

الياء ؛ فقد قال العرب : عبد الله بن محمد البجلي والنسبة الى « بُجيلة » عَلَماً لقبيلة معروفة . وفلان بن فلان الحنفي ، والنسبة الى « حنيفة » ، قبيلة معروفة . وقالوا المذهب الحنفي ، والنسبة الى أبي حنيفة النعمان . وقالوا : السُّوَر المدنية والنسبة الى مدينة الرسول ـ ﷺ ـ

ولا يصح أن تقول : ومن الطبعي والبدهي وغير ذلك ، والصواب : الطبيعي والبديهي .

٨ ـ وقالا :

« واستمرَّت عملية جمع مفردات اللغة في العديد من المؤلفات المتفرقة » .

أقول : لقد اشرنا الى أن « العديد » يعني « العدد » ، كما ورد هذا الخطأ في « تقديم » العلايلي .

٩ ـ وقالا :

« والخَليل ، فضلا عن كونه لغوياً عَلَماً ، فهو موسيقيّ فذ . . . » . أقول : وهل كان المصنفان من « الأصلاء » الذين « ينافحون » « عن اللغة » في استعمالهم هذا النظام الأعجمي في الجملة العربية ، وفي الكلام على الخليل ؟

قالا : « والخليل » وهو مسند اليه ، فأين المسند ؟

ثم ألا يكون من التطاول على المصطلح العلمي أن يوصف الخليل بـ « الموسيقيّ » .

اني اعرف ان الذين ترجموا للخليل قد ذكروا انه صنَّف كتاب « النغم الكبير » وكتاب « النغم الصغير » ؛ فهل يكون هذا مسوِّغاً وصفَه بـ الموسيقيّ ؟

١٠ ـ وقالا :

« وهكذا ابتدأ بالعين من الحروف الصماء » .

لا أدري ما الحروف الصماء ، ولم توصف الحروف « الأصوات » بالصم في مصطلح أهل الأصوات قدماء ومحدثين .

ثم فاتهما أن يقولا : الصُّمّ ، لأن الفصيح هو الوصف بـ « فُعْل » جمع افعل او فعلاء .

لعلهما أرادا « الصتم » ؛ و « الصتم » من الأصوات هي غير الحلقية .

وقال الجوهري في الصحاح : انها عد الذلقية .

١١ ـ وقالا :

« ومنذ أن احتك العرب بدنيا الغرب . . . نتيجة حملة نابليون على مصر واستقلال الجبل اللبناني . . . وافتتاح الكلية الأميركية . . . ووفود الارساليات . . . والتي كثيراً ما تمركزت بمدارس . . . والثقافة العربية في لقاح مستمر بالثقافات الغربية » .

أقول : جاء الجواب لجملة الظرف « منذ » بعد أربعة أسطر ، فهل هذا من الأصالة والدفاع عن العربية ؟!

انتهى الكلام على « صحاح » المصنِّفين أسامة ونديم المرعشليين . أقول :

من الخير أن نصنع معجماً جديداً يتخذ أنماطاً عِدّة ، فهو :

١ ـ معجم تاريخي يؤرخ الكلمة العربية وتطوّرها طوال العصور .

٢ ـ معجم حديث تثبت فيه الكلمة العربية في العربية المعاصرة .

٣ ـ معجم مدرسي لفائدة الدارسين بحسب درجاتهم .

٤ ـ معجمات عدة للمصطلحات .

ومن الخير أيضاً أن نترك « الصحاح » للجوهري وأن نشرع ببناء جديد .

في القَوَافي وَكِتَاب « التَقْفِيَة »

تحقيق الدكتور خليل العطية
من منشورات وزارة الثقافة والاعلام
بغداد ١٩٧٦

عنيت العربية بالكلام المقفى منذ أقدم عصورها . وهي في ذلك يدع بين اللغات السامية، فلم نعرف لغةمنها كان فيها للقافية ماكان لها في العربية، وليس أدل على هذا ما حفلت به لغة التنزيل العزيز من أفانين السجع والمزاوجة . وليس أدل على ذلك أيضاً مما أثر من هذا الضرب من الكلام في حديث رسول الله - ﷺ - وحديث الصفوة من رجاله الأكرمين .

وليس لقائل يقول لنا ان النبي - ﷺ - أنكر على بعضهم أن يسجع في كلامه فقال: أسجعاً كسجع الكهان ؟ ومن هنا كان استعماله غير حسن . والرد على ذلك أن الرسول أراد أن لا يتخذ سجع الكهان في الجاهلية وصدر الاسلام مادة تحاكى وأسلوباً يتبع .

لقد عني الرسول الكريم بكلامه فجاء من نماذج البلاغة العالية . وكان من اهتمامه أن عني بالكلم فتعرض له السجعة فتحل في محلها عناية بجودة البناء واحكاماً له وادراكاً للمعنى المراد .

الا ترى أن من عنايته بهذا اللون انه عدل بالكلمة عن وجهها لتجيء على نمط اخواتها فقال للحسن بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - : أعيذه من الهامة والسامة ، وكل عين لامة » وأراد : « ملمة » من الرباعي الم .

ويندرج في هذا قوله - ﷺ - : « أرجعن مأزورات غير مأجورات » ، وانما أراد « موزورات » من الوزر فقال : « مأزورات » مكان مأجورات ، طلباً للتوازن والسجع .

وحسبك انك لا تجد سورة من سور القرآن قد خلت من الكلم المسجوع أو مما دخله ضرب من العناية كالمزاوجة مثلاً . وانك لتجد السورة كلها مسجوعة على نحو ما كان في سورة الرحمن . وانك تقرأ قوله تعالى في سورة طه :

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، الا تذكرة لمن يخشى ، تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى ، الرحمن على العرش استوى ، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى ، الله لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى » .

فتشعر أن التزام الألف في هذه الآيات في أواخر الفواصل قد جعل من هذا النظم العالي أدباً عالياً وفناً رفيعاً ، هذا شيء من دلائل الاعجاز في لغة التنزيل العزيز ويمثل هذا يشعر قارىء سورة الشمس حين يقرأ من قوله تعالى :

«والشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذ جلاها والليل إذا يغشاها أو يقرأ في سورة الضحى : والضحى ، والليل إذا سجا ، ما ودعك ربك وما قلى »

وانك لتقف الموقف نفسه حين تنتقل الى سورة تلتزم فيها القافية على نحو محكم أشد الاحكام كما في سورة المدثر في قوله تعالى :

« يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ، ولربك فاصبر ، . . . . . . » .

وقد يتأتى الغرض الفني في الأسلوب القرآني بغير هذه الفواصل المسجوعة وذلك أن يقصد الى ضرب من التناسب الذي يحقق الغرض . ألا ترى في قوله تعالى في سورة الانسان : « إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالاً وسعيراً » انهم قرأوا « سلاسلاً » بالتنوين فقال المفسرون :

قرىء بتنوين « سلاسل » ووجهه أن تكون هذه النون بدلاً من ألف الاطلاق . . . . ولا ارى أن هذا التوجيه النحوي مقنع مفيد، والذي أراه أن حرص المعربين على الأخذ بالتناسب سهل عليهم تنوين غير المنون اخضاعاً له ليكون مناسباً لقوله « أغلالاً وسعيرا » وكلاهما منون . وان تجيء الآية على هذا النسق من التنوين أوقع لدى طائفة من القراء .

ومن هذا ما جاء في السورة نفسها « . . . . وأكواب كانت قواريراً قوارير . . . . . » .

لقد قرئت بترك تنوينها وهو أمر يخدم التناسب الذي أشرنا إليه وهو الأصل أيضاً وقرىء تنوين الأول خاصة بدلاً من ألف الاطلاق لأنها فاصلة ، وتنوين الثانية كالأولى اتباعاً لها ، ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك الأولى .

وهذه القراءات تثبت أن الحرص على التناسب أساس فيها .

ومن المفيد أن أشير أن الجهابذة البلغاء قد درجوا على هذا النهج في أدبهم فكانت لهم عناية بالقافية والفواصل التناسب . وإليك مما كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ إلى عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ فقال : « أما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ، فلا تكن بما نلت دنياك فرحاً ، ولا بما فاتك منها ترحاً ، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ، ويؤخر التوبة بطول أمل ، وكأن قد ، والسلام » .

ثم انك لتجد في نثر العباقرة من كتاب العربية كالجاحظ وأبي حيان وغيرهما عناية بالأسلوب دون أن يكون قصد منهم أن يفيدوا من السجع ، فقد عزفوا عن ذلك لأنهم شعروا أن جمهرة أهل الكتابة قد أغرقوا في استعمال هذا اللون حتى استهلكوه فكانت السجعة هدفاً لهم على حساب المعنى ، ثم إنهم توسعوا فيه فكان منه السجع المعروف والسجع المرصع وغير ذلك .

وقد يضيق القارىء ذرعاً وهو يقرأ طائفة من المقامات الحريرية أو خطب ابن نباتة وذلك لغلوهما في استعمال هذا الضرب في فن الكتابة .

ولقد ادى غلو اهل هذه القرون المتأخرة باستعمال السجع في الكتابة والتزام من خلفهم به الى مطلع عصرنا هذا ، الى أن يتجنبه المتأدبون في عصرنا . لقد وجد أدباؤنا أن موضوعات الأدب في هذا العصر غيرها في عصور سلفت . وان الحضارة المعاصرة مواد كثيرة ينبغي للأديب أن تكون له أدوات جديدة للاعراب عنها ، وعلى هذا لا يكون الاسلوب الملتزم بالسجع مكان في هذا الأدب الجديد .

ثم جاء شعراؤنا الجدد وجلهم شباب متطلع للجديد مأخوذ بما في الحضارة المعاصرة من فكر جديد مفيد ، ولكنه لم يتزود بالزاد الكافي من هذه الألوان الجديدة وكلها غريب وافد الينا . قد نحس فينا حاجة الى هذا الجديد وقد نحس ان ليس لنا غنى عن الأخذ بالالوان الأدبية في مغرب الدنيا ومشرقها ولكننا في الوقت نفسه لم نهتد الى معرفة ما نملك من ارث سخي قديم . وما أظن أن الأخذ بالوافد الجديد يفرض علينا أن نقطع صلتنا بأصول عزت أرومة وطابت مغرساً .

ولعل إخواننا هؤلاء قد فاتهم أن يعرفوا أن للحضارة مسيرة وان الجديد النافع لا بد له أن يقوم على قديم مفيد .

ذهب الشعراء الشبان الى أن الشعر بأوزانه المعروفة وقوافيه شيء عتيق لا بد أن يصار منه الى نماذج جديدة . يرى هؤلاء أن الوعاء القديم لا يتسع للفكر الجديد ، ولكنك تتلمس أوعيتهم الجديدة فلا تستطيع أن تلمس شيئاً من جدة الفكر ونصاعته فأين الموضوع ؟ ان كثيراً من هذه النماذج التي لا يريد أصحابها أن تسمى قصائد غامض مبهم ، غير أن هذا الغموض وذاك الابهام لا يترشح منه شيء مما يقال عنه انه فكر جديد .

وقد شاء أصحابنا من الشبان المتادبين ان يدعوا شعرهم بـ « بالحر » ، وأن ما كان موزوناً مقفى بـ « العمودي » ، وانهم أساءوا فهم « العمود الشعري » فصار عندهم الالتزام بالوزن والقافية . ولم يكن « عمود الشعر » عند النقاد الأقدمين شيئاً من هذا . ولو أنهم رجعوا الى ما كتبه المرزوقي في الموضوع لاهتدوا الى ذلك ، والى ما كتبه ابن طباطبا العلوي في « عيار الشعر » .

كأنهم شعروا أن التزام الوزن والقافية الواحدة عقبة تحول دون ادراك ما يبتغون من صيرورة أدبهم الجديد مادة جديدة في موضوعها . ولم يتأت لهم هذا ، وأنى لهم والبضاعة قليلة . والزاد غث لا غناء فيه ؟

ثم انك لتجد في هذا الأدب الحر الجديد ميلاً الى التزام قواف ورجوعاً اليها ما أمكنهم السبيل . وقد تجد القطعة التي « كتبها » صاحبها ذات وزن وقافية واحدة ، ولكنه كتبها بصورة أبعدتها عن أن تكون صدوراً واعجازاً لقصيدة مألوفة . ثم أن صاحبها ليعمد الى خرم في الوزن ومجافاة للمألوف فيه وكأن ذلك متعمد مقصود ليشهد على نفسه أنه جديد مجدد ، وأن أدبه « حر » طليق . وأن « فناً » وحيلة في رسم أشطاره ليكفي أن يكون نمطاً جديداً .

وأنا أسأل طائفة من أصحابنا أهل « الحر » الجديد الآخذين به ، العائبين على القصيدة في أوزانها المعروفة وقوافيها انها أدب ميت قاصر ، أو مومياء محنطة وليس خيالاً « مجنحاً » جديداً فأقول :

لم يعمد هؤلاء المجددون الى اللون القديم الذي دعوه « العمودي » حين ينظمون في « مناسبة » وطنية ؟ ألم يقولوا أن « العمودي » قاصر لا غناء فيه ، وأن « العمودي » لا يمكن أن يكون وعاء للجديد من الفكر . ألم تكن « المناسبة الوطنية » موحية لفكر جديد وأدب جديد ؟

هذه سؤالات لم أتبين لها جواباً .

أنا لا أنكر أن الكثير من الشعر الذي التزم فيه الوزن والقافية صناعة غثة وبضاعة بائرة ، وانه وصف ميت مفتقر الى كثير من عناصر الحياة . غير اني أشعر ايضاً ان شيئاً كثيراً من جديد القوم مما يدعى « حراً » ضرب من كلام خلا من ظلال للمعاني بله الجديدة منها .

ولا بد لي من أن أعود إلى القافية فأشير الى أن غير العرب من الأمم السامية قد حاولوا أن يصنعوا صنيعهم فيكتبوا نثرهم مسجوعاً .

ثم ان اللغويين الأقدمين لما رأوا ما للقافية من مكان في نثر العرب وشعرهم عمدوا الى تصنيف المصنفات في الموضوع فكانوا يجمعون الأسجاع في الأقوال المأثورة والأمثال وغيرها منوهين بهذا الضرب من فن النثر ، وقد بلغ الأمر الى أن يصنعوا معجمات تشتمل على الألفاظ التي تنتهي بقافية واحدة مثل الصغير والكبير والقدير والحقير وصدور ومصدور ومثل جناب واياب ورباب وعذاب . هكذا استوفوا جل أبنية العربية ، ولم يكن غرضهم إلا جمع الأشباه والنظائر من الألفاظ التي جاءت على قافية واحدة .

وعلى رأس هذه المصنفات كتاب « التقفية في اللغة » لأبي بشر ابن أبي اليمان البندنيجي المتوفى سنة ٢٨٤ هـ . والكتاب من سلسلة احياء التراث التي تصدرها وزارة الأوقاف في الجمهورية العراقية .

وقد حققه وبذل فيه الوسع الدكتور خليل ابراهيم العطية وقد دبجه بتعليقات مفيدة . ولقد أشار السيد المحقق في مقالة له لعلها كانت من مادة الدراسة التي اشتملت عليها المقدمة والتي لم تنشر مع الكتاب ، الى أن البندنيجي المصنف قد سبق اسماعيل بن حماد الجوهري في صنعة « الصحاح » وذلك لأن كتاب « التقفية » اشتمل على القوافي وهي أواخر الكلمات . وعلى هذا كان المصنف وهو من علماء القرن الثالث الهجري سابقاً لصاحب « الصحاح » في ابتداع هذه الطريقة المعجمية وهي تصنيف الكلم بحسب الحرف الأخير فيها . ولقد سبق السيد المحقق الى هذا الرأي الأستاذ الفاضل حمد الجاسر صاحب مجلة العرب فقد نشر مقالة في المجلة نفسها منذ أكثر من ثماني سنوات ذهب فيها هذا المذهب حين عثر على المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور خليل العطية في التحقيق وهي مخطوطة فريدة .

وقد حسبت الأمر حقيقة حين ظهرت مقالة الأستاذ الجاسر ثم مقالة الدكتور

العطية غير انني حين قرات الكتاب بعد نشره تبينت أن لا قياس بين « الصحاح » وكتاب « التقفية » .

أقول :

كان صاحب كتاب « التقفية » كان يرمي الى أن يصنف كتاباً يجمع فيه ما « تيسر » جمعه من الألفاظ التي تشترك في قافية واحدة ويقسمها تقسيماً يتساهل فيه مع « الأبنية » ، فهو يجمع الكلمات : صغير وكبير مقدور ومثير في مكان واحد لمجيء الراء قافية فيها بصرف النظر عن أن صغير وكبير « فعيل » ومقدور على « مفعول » ومثير على « مفعل » وهذا مما تسمح القوافي به في نظم الأشعار .

وهو يجمع : إهاب وجناب ورغاب وضباب في مكان واحد مع أن كل واحدة من هذه الكلمات من بناء يختلف عن نظائره فهو فعال في الأول بكسر الفاء فعال في الثاني بفتحه وهما مفردان ، وفعال في الثالث والرابع وهما جمعان لـ « رغبة » و « ضب » .

وهكذا جرى صاحب « التقفية » . ومن غير شك أن هذه الطريقة لا يمكن أن تستوفي الفاظ العربية . وعلى هذا لا يمكن أن يكون كتاب « التقفية » معجماً يضم العربية على نحو « العين » و « الصحاح » ونحو ذلك . أن هذا الغرض من الكتاب من شانه أن يجعل المؤلف مضطراً أن يأتي بما يحقق له الغرض ، وهو جمع الألفاظ ذات القافية الواحدة .

فأين هذا من « الصحاح » الذي أراد له صاحبه أن يأتي شاملاً للصحاح الفصاح من العربية ؟

ثم ان صاحب « التقفية » لما كان غرضه جمع الألفاظ ذات القافية الواحدة مقسمة على ما يشبه الأبنية مما يتساهل معه في أن يأتي قافية لشعر أو كلمة مسجوعة في نثر ، لم يعن بأوائل الكلمات . أما الجوهري فقد عُني بأواخر الكلمات وأوائلها من غير اهتمام لأوزانها أو ما هو قريب من أوزانها وصنف الكلمات المنتهية بقافية واحدة أي بحرف من الحروف الهجائية بحسب اوائلها . وهو يصنف مثلاً في حرف الباء فصل الكاف الألفاظ الآتية : كأب ، كبب ، كتب ، كثب ، كحب تاركاً « كجب » لعدمه في العربية وهكذا يفعل في سائر الحروف . فهل شيء من هذا جاء في كتاب « التقفية » ؟ من غير شك لا .

وبعد ، أليس أن نتجنب العلم فنقول : ان صاحب التقفية أصل في ابتداع هذا

النظام المعجمي وان الجوهري قد قلده وأخذ منه الطريقة ؟ ولم يكن صاحب « التقفية » يعني بأوائل الألفاظ وهي التي دعيت فصولاً في « الصحاح » .

أقول : ليس هذا من ذاك فكتاب « التقفية » ليس إلا معجماً خاصاً نظير كتب « القلب والابدال » و « الهمز » و « المقصور والممدود » وغيرها من المواد اللغوية .

وهذه الكتب هي معجمات خاصة . أقول : « خاصة » لأنها ترمي الى غرض معين وهو جمع طائفة كبيرة من الألفاظ ذات صفات خاصة وليس من غرض مصنفيها استيفاء معاني الألفاظ . ان نظرة مع موازنة بين هذه الكتب والمعجمات المطولة تثبت ما ذهب إليه . ومن غير شك أن ليس شيء من ذلك يقربها من كتاب « الصحاح » وهو المعجم اللغوي الشامل .

ولا يهمني ولا يهم العلم ان يكون هذا سابقاً لذاك ، ولكني وددت أن أشير إلى أن الكتابين مختلفان ، لكل منهما منهج وطريقة وهدف ، فليس هذا من ذاك في شيء .

ولا بد من عودة الى كتاب « التقفية » لأسجل هنا أن الكتاب أصابه من التصحيف والخطأ ما ذهب بنضارته وما حمل الضيم على جهد المحقق السخي . ومن المؤلم حقاً أن يساء اخراج كتاب جليل ينشر أول مرة على هذا النحو ذلك أن اعادة نشره عسيرة لا سبيل اليها بل قل أشبه بالمستحيلة .

ولقد تهيأ لي فيه من المآخذ قدر كبير يطمع في تاليف كتيب صغير مع اقراري أن عمل المحقق جيد وأن جهده كبير إني لم آخذ عليه إلا مسائل يسيرة .

حقيقة المصطلح العلمي

في كتاب المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم(١)

الحاجة الى المصطلح العلمي قائمة في كل لغة . وهي أبداً مطلوبة ملتمسة كلما حدث جديد في العلوم أو الفنون . ولا ينقطع الجديد ما دام الفكر الانساني نشيطاً عاملاً ، ولذلك كان لكل علم أو فن مصطلح خاص . وإذا كان العلم متطوراً حافلاً بالجديد في كل عصر كان على المختصين أن يهيئوا الأدوات اللغوية اللازمة للتعبير عن هذا الجديد .

ومن المفيد أن نشير الى أن « المصطلح » استعارة ونقل للكلمة من حدودها الوضعية اللغوية الى حيز جديد ودلالة جديدة . وقد يكون بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نوع من المشابهة أو قل علاقة من العلاقات سهلت هذا النقل .

وقد حفلت العربية الكريمة منذ أن أظل الاسلام هذه الأمة بظله بجمهرة من هذه اللغة الاصطلاحية التي كانت جانباً من جوانب الحضارة الاسلامية . لقد كانت « الألفاظ الاسلامية » مادة مهمة عني بها الباحثون الأقدمون وصنفوا فيها المصنفات . وما زال أصحاب الاختصاصات العلمية ولا سيما أهل العلوم الانسانية ينظرون في المصطلح الاسلامي ليفيدوا منه في توفير المصطلح الفلسفي الجديد .

وإذا كانت العربية الفصيحة لغة الحضارة الانسانية في خلال قرون طويلة فليس من العلم ألا تظل هذه اللغة قادرة على ترجمة خطرات الفكر الانساني في عصرنا هذا .

قلت : ان العربية الاسلامية كانت لغة العلم وقد حفلت بالمصطلح العلمي في أدق صوره ، ومن غير شك أن القرآن الكريم مصدر من مصادر هذه اللغة العلمية ، والذين عرضوا لهذه المصطلحات التمسوا مادتهم من لغة التنزيل الكريم . وما زال كتاب

---

(١) « المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم » تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي (جزءان طبع في بيروت ، الناشر : دار الفتح للطباعة والنشر ١٩٦٦) .

الله العزيز مصدراً لمعارف شتى على كثرة ما أخذ منه الدارسون من فوائد جمة .

ولعل شيئاً من ذلك كان دافعاً للأستاذ محمود شيت خطاب فبدا له أن يبحث في هذه اللغة الكريمة ليستخرج منها ما كان مصطلحاً عسكرياً أو ما كان له علاقة بذلك .

وقد يكون في القرآن الكريم شيء قليل مما يتصل بهذه المادة وهو مما يدخل في حيز المصطلح العسكري ، ولعل الباحث يستطيع أن يجمع من ذلك الفاظاً يسيرة تهيء له مادة لمقالة قصيرة .

غير أن المؤلف الفاضل قد تجاوز هذا الحد فأسهب في العمل كل الاسهاب فجاء الكتاب في مجلدين كبيرين .

وها أنذا أبدأ بعرض مادة الكتاب لأتبين حقيقة « المصطلح العسكري » فيها ليتحقق القارىء بُعد هذه المادة عن الموضوع ولنرى أن القليل الموجود من المصطلحات العسكرية التي أثبتها السيد المؤلف الفاضل لم يثبت في القرآن الكريم . وإذا كانت « البحرية » من « المصطلحات العسكرية » لأنها صنف من الأصناف العسكرية ، فان ذلك لا يمكن أن يدخل في مادة الكتاب ، لأن هذا « المصطلح » غير موجود في القرآن وان كلمة « البحر » الموجود في القرآن بمعناها الحقيقي لا يمكن أن تكون مسوِّغاً للمؤلف في اثبات مصطلح « البحرية » . اذكر هذا على سبيل المثال لأخلص الى مادة الكتاب برمتها ، ولأعطي القارىء المتخصص نموذجاً واحداً ليتبين أن ما ذهبت اليه صحيح .

وأعود فأقول : ان المؤلف قد توسع في مفهوم « المصطلح العلمي أو الفني » «Terme Technique»ذلك أن أغلب ما أثبته السيد المؤلف الفاضل بعيد كل البعد عن أن يكون « مصطلحاً علمياً » . وقد قدم المؤلف لكتابه بفاتحة عرض فيها للمصطلحات العسكرية ونشأتها وتطورها في العراق وسائر بلاد العرب .

وتقوم طريقة المؤلف الفاضل على اثباته « الجذر »[٢] في أعلى الصفحة كما فعل في مادة « أثر » ثم أتبعها بنص الآية الكريمة : « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه » (٥ : ٤٦) ثم عاد فأثبت معاني هذه المادة المعجمية وهي :

أ ـ (أَثَراً) ، وأثاره ، وأُثْرة : تبع أثره . والسيف وغيره أُثْراً وأُثْرة : ترك فيه

---

(٢) وأنا أعتذر عن استعمال (الجذر) التي شاعت وأظنها ترجمة لـ Racine أو Root . ولعلها أصلح من « أصل » و « مادة » لعمومية هاتين الكلمتين .

علامة يعرف بها .

ب ـ (أَثِرَ) عليه ـ أثَراً وأثَرَة وأُثْرة : فضّل نفســه عليه في النصيب فهو أثِرٌ ، وأثِرَ أن يفعل كذا : فضّل ، وأثِر على الأمر : عزم . وأثِرَ له : فرغ له ، وأثِر به : حذِقه ومَرَن عليه .

ج ـ (آثره) إيثاراً : اختاره وفضّله . ويقال : آثره على نفســه . وآثره الشيء بالشيء : خصّه به . وآثره : جعل يتبع أثره .

د ـ (أثّر) فيه : ترك فيه أثراً .

هـ (إئتره) : تتبع أثره .

و ـ (تأثّر) الشيءُ : ظهر فيه الأثر : وتأثر بالشيء : تطبع به . وتأثر الشيءَ : تتبع أثره .

ز ـ (استأثر) به : خص به نفســه . واستأثر الله فلاناً ربه : توفاه .

حـ ـ (الاثارة) : العلامة . والأثارة : بقية الشيء ، قال تعالى : « ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم ان كنتم صادقين » .

ط ـ (الأُثْر ـ الإثر) : لمعان السيف ورونقه ، وشبه كل ذي نصاعة نقية . وبريق السيف .

ي ـ (الأُثُر ـ الأُثُر) : بريق الســيف . وأثر الجرح بعد البرء .

ك ـ (الأُثْرة) : الأثر في الأرض . وأثرَ الســيف . والمكرمة المتوارثة . ويقال : هو ذو أُثْرة عندي : من خلصائي .

ل ـ (الأثر) : العلامة . ولمعان الســيف . وأثر الشيء : بقيته ، وجاء في أثره : في عقبه . والأثر : ما خلّفه الســابقون . والأثر : الخبر المرويّ والســنة الباقية . والجمع آثار وأثور .

م ـ (الأثرى) : من الأشياء : القديم المأثور . والمشتغل يدرس الآثار[٣] .

---

(٣) الصحيح ان يقال للمشتغل بدرس الآثار : آثاري فالنسبة الى الجمع هنا متطلبة مفيدة ، والفائدة تنتفي في النسبة الى المفرد ، وعلى هذا جرى الاقدمون فقالوا : الانماطي والاسناطي والطيالسي والطنافسي والجواليقي ونحو ذلك . وهذا يدخل في باب كون الجمع للحرفة وهو مما قال به المتقدمون . وانظر « المباحث اللغوية في العراق » للاستاذ العلامة الدكتور مصطفى جواد ـ حفظه الله ـ .

ن ـ (الأثير) : بريق السيف . وهو أثيري : أوثره وأفضله .

س ـ (الايثار) : تفضيل المرء غيره على نفسه .

ع ـ (المأثرة) : المكرُمة المتوارثة ، والجمع مآثر .

ف ـ (المأثور) : ما ورث الخلف عن السلف .

أ ـ (أثر) : تتبع الأثر : سلك طريقه لمعرفة بدايته ونهايته . وهو تعبير يستعمل في دوريات الاستطلاع[٤] . وترك على الطريق آثاراً : علامة للدلالة بها .

ب ـ (مأثره) الجيش ومآثره : أعماله المجيدة .

اظنني قد أثقلت عليك أيها القارىء ـ بعرضي هذه المادة الطويلة ولكنني أردت أن أقول لك أن هذه المادة استهلكت صفحتين من صفحات الكتاب ، فقد أثبت المؤلف مادة (أثر) في أعلى الصفحة مقتبساً اياها من الآية الكريمة التي أشرنا اليها فيمضي بنا في هذه المرحلة الطويلة ليقول في آخر هذه المادة : تتبع الأثر . . . . وهو تعبير يستعمل في دوريات الاستطلاع . . . . ثم يقول : ومأثره الجيش ومآثره : أعماله المجيدة .

وبهذا تعلم أن الكتاب قد اتسعت مادته حتى صار في مجلدين كبيرين . وقد اتبع المؤلف الفاضل هذا النهج في كل المواد التي بحثها .

ثم اني أعود فأقول كيف تكون « مأثرة » مصطلحاً عسكرياً باضافتها الى الجيش ! ولم لا تكون مأثرة مصطلحاً عمالياً باضافتها الى العمال فنقول : مأثرة العمال : أعمالهم المجيدة !

وبعد فهل كانت « مأثرة الجيش » هذا « المصطلح العسكري » من ألفاظ القرآن الكريم !

ولندخل في مادة الكتاب ولنبدأ بـ « أثّ » وهذا الأصل يلمحه المؤلف في قوله

---

(٤) كان الاجدر بالاستاذ اللواء أن يشرح « دوريات الاستطلاع » لانها من المصطلح العسكري ، وما أظن ان غير العراقيين من أبناء العربية عارفون بهذا المصطلح وأنه داخل في مصطلحات جيوشهم .

تعالى : « ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً » . (١٩ : ٧٤) . ثم يمضي المؤلف في سرد معاني الكلمة في جميع صورها الاشتقاقية كما وردت في المعجم القديم متجنباً الشواهد . وهو بهذا يعيد الينا مواد مبتورة نستطيع أن نجدها مع شواهدها في كل معجم من معجمات العربية المعتمدة , وأتساءل عن علاقة هذه المعاني بالمصطلحات العسكرية ؟ ووجود « أثاث » في الآية الكريمة يؤدي به الى اثبات هذه الأفعال والأسماء الكثيرة ليقول لنا في آخر الصفحة : أثاث الجيش : متاعه من فراش وغيره . وقسم « الأثاث » في عِينة الجيش : ما يضم من متاع ضروري للثكنات والمقرّات والدوائر والمؤسسات(*) .

وكيف يكون « الأثاث » مصطلحاً عسكرياً ، وإذا كان « الأثاث » مضافاً الى الجيش في استعمال المؤلف الفاضل، فهل يعني أنه خاص بهم وأنه اكتسب صفة المصطلح العسكري ؟ وهل « الأثاث » بهذا اللون العسكري في الآية الكريمة ؟

« أجْر »

من قوله تعالى : « إنا لا نضيع أجْر المصلحين » (٧ : ١٧٠)

يمضي المؤلف الفاضل على طريقته في ايراد معاني لفظ الأجر ومشتقاته فيما يقرب من صفحة ونصف ، وهو يذكر في جملة ما يذكر من استعمالات « أجر » الفعل الثلاثي « أجِر » المكسور العين في الماضي فيقول : « أجِر فلان في ولده » وهو استعمال لم نجده في أي معجم من المعجمات المطولة . ويعود الى هذا الاستعمال في آخر الصفحة ٣٠ فيقول : أجِرَ فلان في ولده » : مات ولده شهيداً . ثم يردف قوله : وتستعمل في البلاغات التي ترسل الى ذوي الشهداء . وبهذه الالتفاتة الأخيرة جعل الفعل المشار اليه من « المصطلح العسكري » لأنه يرد في البلاغات العسكرية التي ترسل الى ذوي الشهداء . وكان على المؤلف الفاضل أن يشير الى أنه استعمال جديد مولد لم يرد في كتب اللغة .

(*) كان على المؤلف أن يعرف القارىء العربي بلفظ « العينة » وهو من مصطلح جيش العراق وهو قديم في العراق، وأغلب الظن ان الجيش العراقي ورثه من المصطلح العسكري التركي والعينة قسم في الجيش يتكفل بتوفير ما يحتاجه الجيش من عدة ومتاع وطعام وأثاث . وكان على المؤلف أن يعرف القارىء العربي بـ « المقرات » فهو من المصطلح العسكري العراقي فهو من قبيل المعسكرات .

والذي جاء في كتب اللغة ما ورد في حديث أم سلمة : آجرني الله في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها » . ثم ان الفعل (أجِرَ) المكسور العين قد ورد في استعمالهم : « اجِرَت يده تأجَرُ وتاجِر اجْراً واجاراً واجوراً » جُبِرت على غير استواء فبقي لها عَثْم[6] .

على أن المؤلف يذكر الفعل « آجر » فيقول : آجر الأرض للثكنات ، أو آجر الدور للمقررات : اكراهاً للأغراض العسكرية . وكأنه بذلك نقل الكلمة من عموميتها الى المصطلح العسكري . ولكن ما قول المؤلف لو قيل : آجر الرجل داره لسكنى الطلاب !

وفي آخر هذه المادة يأتي بـ « الأجير » وهو من يعمل بأجرة ليقول لنا : والجيش الأجير الذي يعمل بأجرة لواجب معين في وقت معين ، ثم يسرح بعد ذلك . وعلى هذا فان « الأجير » مصطلح عسكري ، ثم أين هذا المصطلح من الآية الكريمة المشار اليها ؟

« أجل »

من قوله تعالى : « لكل أمة أجل . فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة » (٧ : ٣٤) يستمر المؤلف الفاضل على نهجه فيورد معاني الكلمة في مختلف صورها ليخلص بعد صفحة ونصف من هذا العرض الى « المؤجل » فيقول : هو الجندي المؤجَّل الذي تأجل تجنيده لمرضه أو لسبب قاهر من أسباب تأجيل الجنود التي نص عليها القانون .

وأظن أن من المفيد أن يشير الى ما يستعمل في البلدان العربية لهذا الجندي من مصطلح . وما أظن أن في كتاب الله يقرب من هذا المعنى الاصطلاح في استعمال « الأجل » .

« أخذ »

من قوله تعالى : « وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيكم من كتاب وحكمة » (٣ : ٨١) ان الفعل « أخذ » وما اشتق منه يرد في (٢٢٨) آية من آيات الله الكريمة ، وليس في أي منها ما يشعر بالمصطلح في قليل أو كثير فضلاً عن المصطلح العسكري . غير أن المؤلف الفاضل يجد في المعجم القديم في مشتقات هذه المادة ما يحمل على معنىً من معاني القتال ، أو أن أهل عصرنا لجأوا إلى صيغة من الصيغ فاستعاروها الى شيء يتصل بالمصطلح العسكري فأثبت ذلك وهذا لا يعني أن هذا الجديد المصطلح قد وجد في لغة

---

(٦) انظر « اللسان » : (م ج ر) .

التنزيل العزيز . فمن ذلك : « اتخذ القوم في القتال » أخذ بعضهم بعضاً .

« والأخيذ : الأسير .

« والآخذة : جهاز لاسلكي يستقبل الكلام المبثوث بالمرسلة . المذياع مثلاً : آخذة، وأجهزة البث : مرسلات ، والآخذات صنف المخابرة .

المآخذ : جمع مأخذ . فقرة من فقرات تقدير الموقف العسكري في المسالك المفتوحة للطرفين .

وما أظن أن « الأخيذ » بمعنى الأسير من المستعمل في المصطلح العسكري في جيش العراق وسائر جيوش العرب ، وكذلك المآخذ لا يمكن أن تكتسب من الحدود الدقيقة لتصبح مصطلحاً عسكرياً فهي كلمة عامة .

ثم ان هذه الألفاظ التي اكتسبت شيئاً يقرب من المصطلح لم توجد في لغة التنزيل العزيز ، وإذا كانت « أخذ » ومشتقاتها سبباً في ايراد المصطلحات تان ذلك لنهج غير سوي ينبني عليه أننا نستطيع أن نكتب مقالة أو رسالة أو معجماً ضخماً عن المصطلحات العلمية لكل علم من العلوم في القرآن الكريم ، فمن الجائز جرياً على هذا النهج أن نقول أن « المصطلح الرياضي » موجود في القرآن كالزاوية الحادة ، والزاوية القائمة ، والمثلث ، والمربع ، والجذر التربيعي ونحو ذلك لأن أصول هذه الألفاظ وما يشتق من أصل موادها موجود في القرآن نحو : « الحدود » من قوله تعالى « ومن يتعدَّ حدود الله » ، وقائم من قوله « فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » ، والعددان : « ثلاثة وأربعة » وقد وردا في القرآن غير مرة .

« أَخَّرَ »

من قوله تعالى : « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، والله خبير بما تعملون » . (٦٣ : ١١) وردت هذه المادة في مختلف صورها الاشتقاقية في ٢٥٠ آية من آيات الله البينات .

يمضي المؤلف على نهجه في ايراد المعاني لكل ما يتعلق بهذه المادة عما هو مثبت في معاجيم العربية . وأغلب هذا لا يتصل بالموضوع من قريب او بعيد إلا أن المؤلف يذكر

(٧) يراد بالمخابرة في الجيش العراقي صنف يستخدم الاجهزة اللاسلكية ، أما المخابرة فهي من مولدات العامة لان « خابر » أي اتصل بالهاتف ونحوه من المولد الجديد الذي لم يرق إلى الفصيح .

في آخر الصفحة « المؤخر » و « المؤخرة » وهما من الألفاظ ذات الدلالة الاصطلاحية .

المؤخَّر : نهاية السلاح من الخلف . يقال : مؤخر المدفع ، مؤخر البندقية ، مؤخر البارجة .

المؤخَّرة : قطعات الحماية من الخلف ، واجبها حماية القوة من الخلف والحصول على المعلومات عن العدو ، وتأخير تقدم العدو في حالتي تقدم القطعات إلى أهدافها أو انسحابها من مواضعها الى مواضع جديدة .

« أخو »

من قوله تعالى : « ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه » . (١٢ : ٦٩) .

وردت هذه المادة مفردة ومجموعة في ٩٦ آية من آيات الله البينات .

يمضي المؤلف في ذكر معاني الألفاظ التي تتصل بمادة (أخُو) وهو ينقل ما جاء في المعجم القديم من المعاني التي تدخل في حيز هذه الكلمة .

ويحلو للمؤلف الفاضل أن يستل الفعل أو الاسم من أي مادة من المواد فيصرفه الى الاستعمال العسكري وكأنه بذلك يريد أن يقول لنا : هذا هو المصطلح العسكري في القرآن الكريم . ومن ذلك الفعل « آخى » أي جعلهم كالاخوة . آخى بين القطعات : دربها تدريباً اجمالياً موحداً ، ليعرف القادة مزايا الضباط ، ويتعارف الضباط والمراتب ، وتكون بينهم علاقات شخصية حتى يكون التعاون بينهم في الحرب تعاوناً وثيقاً .

ولا أدري كيف يكون هذا الفعل « مصطلحاً عسكرياً » وهو من الأفعال العامة ، فقد يجوز أن يقال : آخى المعلم بين تلاميذه وجعلهم متحابين متعاطفين كالاخوة .

وإذا اتخذ المؤلف من « آخى » مصطلحاً عسكرياً فهو يمضي في هذا السبيل فيتخذ من « الأخ » شيئاً من ذلك فيقول :

الأخ : الصديق الذي يرافق الجندي في منامه وفي تجواله وفي تدريبه ليلاً ونهاراً ، ليتعاونا ويتفقد أحدهما الأخر . ويكون الأخ من ضمن الحضيرة ، ويكون التآخي اعتيادياً في التدريب الاجمالي وفي التدريب على الحروب الجبلية خاصة وفي الحروب العامة .

وما أظن أن المصطلح العلمي عام على هذا النحو .

ثم ان الأخت : هي الممرضة في المستشفى العسكري ، وأنا أضيف ان

« الأخت » هي من الألقاب الدينية المسيحية أيضاً ، ذلك أن الراهبة التي تعمل في المستشفى أو التي تعمل في مدرسة أو المنقطعة في الدير ، كل اولئك يتسمين بـ « الأخت » .

ولو فرضنا أن « الأخ » و « الأخت » من المصطلحات العسكرية فهما بعيدان كل البعد عن الاستعمالات القرآنية .

« أدّ »

من قوله تعالى : « لقد جئتم شيئاً ادّا » . (١٩ : ٨٩) .

وهو يعني الأمر الداهي المنكر .

غير أن المؤلف يذكر في هذه المادة بعد أن يستوفي وجوهها وصورها المعجمية « الأدّ » وهو امتداد الطريق واستقامته ، ثم يقول : وتستعمل الكلمة في الطبغرافية العسكرية . ثم يذكر « الأديد » وهو الجلبة ويقول : ويقال : في المعسكر أديد : أي صخب وجلبة ، وأديد القصف : جلبته .

وقد استوضحت الأمر من نفر من ضباط الجيش العراقي عن الأدد والأديد فلم يعرفوا عنها شيئاً . ثم أنها لا يمكن أن يكونا مصطلحين عسكريين في كتاب الله الكريم .

« آدم »

من قوله تعالى : « وعلّم آدم الأسماء كلها ، ثم عرضهم على الملائكة » . (٢ : ٣١) .

ذكر في هذه المادة معظم الكلمات التي نجدها في « اللسان » مثلاً مثل : أَدَم وأَدِم وآدم والأدمي والأُدْمة والادام والأديم ، فقال لنا :

الادام : ما يعطى للجندي من طعام يستمرأ به الخبز . وليس في هذا شيء يجعل من الكلمة مصطلحاً عسكرياً ، ثم أين هذا « الادام » في لغة التنزيل .

ثم ابتعد المؤلف فأثبت « الأدامة » في هذه المادة فقال : هي اصلاح المواد والتجهيزات العسكرية والعتاد والعجلات واكمال نواقصها من المستودعات للمواد ومن وحدات التدريب للبشر . يقال : إدامة السلاح : تصليحه وإكمال ما نقص منه .

وادامة الأفواج : اكمال نقصها من الرجال .

وهذه المعاني التي تدخل في « الأدامة » من المصطلح العسكري ولكن أين هي من مادة « آدم » المثبتة في الآية الكريمة ذلك أن دلالة « آدم » معروفة ولا يمكن أن يسير بنا القلم فننتقل من « آدم » إلى « الأدامة » لترصد المصطلح العسكري في كتاب الله الكريم .

ثم ان المؤلف الفاضل قد فاته ان « الادامة » من مادة « دوم » لا من مادة « أدم » .

« أدو »

من قوله تعالى : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها » . (٤ : ٥٨) بعد أن يستوفي المؤلف معاني هذه المادة يقول في آخرها :

أدّى الخدمة العسكرية : أكملها ، وادى التحية العسكرية أي سلّم وأداء الخدمة العسكرية : إكمالها ، وأداء التحية العسكرية السلام على من هو أعلى رتبة ، وأداة التوجيه : آلة لتوجيه السلاح الى هدفه .

والأداوة : الاناء الذي يحمل فيه الماء للعجلات .

وأين كل هذا من المصطلح العسكري ثم أين هذا المصطلح من الفعل « ان تؤدوا الأمانات » .

« أَذَنَ ـ أَذِنَ »

من قوله تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر » . (٩ : ٤٤) في آخر هذه المادة الطويلة يقول المؤلف :

أذن له بالرمي : سمح له ، والمأذونية : الاجازة يقال : طلب الجندي مأذونية : طلب إجازة من « آمره » .

وإذا كانت « أذِنَ » و « مأذونية » مصطلحين عسكريين ، فأين هما من قوله تعالى : « لا يستأذنك ... لآية » .

« أذِيَ »

من قوله تعالى : « ولنصبرن على ما آذيتمونا » . (١٤ : ١٢)

في آخر هذه المادة يذكر المؤلف « والأذِيّ » للموج الشديد يقال : أصيب الأسطول بالأذي . ثم يذكر الفعل « أذِيَ » في قوله : أذِيَ الجيش في المعركة : تضرر وأصيب بالخسائر .

ولا أدري كيف يُتوسع في المصطلح ليشمل هذه العموميات .

« أَزَرَ »

من قوله تعالى : « كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى » . (٤٨ : ٢٩)
في هذه المادة يذكر الحصان الأزْر وهو إذا كان أبيض العجز والفخذين ومقاديمه غير بيض ، ويقول : وتستعمل هذه الكلمة في صنف الخيالة وفي صنف البيطرة .

ويختم هذه المادة بـ « الازار » بقوله : وهو من التجهيزات العسكرية التي تصرف لحمامات الجيش في صنف الخدمات ، وازار الرشاشة : ما يلف حولها من غطاء قماشي .

أقول أين هذا من الفعل « آزره » في الآية الكريمة . وأين المصطلح ؟

« أزّ »

من قوله تعالى : « ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهــم أزّاً » . (١٩ : ٨٣) .

في هذه المادة ترد « الأزّة » بمعنى الصوت . قال المؤلف : يقال : سمعت أزّة « اطلاقة » نارية . ومنه أزيز الرصاص وأزيز القنابل وأزيز الطائرات .

وليس من علاقة بين الآية وبين « الأزيز » و « الأزّة » .

« أزف »

من قوله تعالى : « أزفت الآزفة . . . . » . (٥٣ : ٥٧)
يذيل المؤلف هذه المادة بـ « تآزف الخطو » أي تقارب ، والتشكيل الأزف : الصفوف المتقاربة من بعضها .

فانظر أين هذا من الآية الكريمة .

« أسر »

من قوله تعالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » . (٧٦ : ٨) .

هذه المادة من المصطلح العسكري وقد استوفى المؤلف هذه المادة استيفاءً كافياً .

« أصَرَ »

من قوله تعالى : « أأقررتم وأخذتم على إصري » . (٣ : ٨١)
ذيل المؤلف هذه المادة بـ « الآصر » وهو سلسلة . تمد على النهر لمنع السفن من المرور . وأين هذا من « الاصر » في الآية الكريمة .

« أصل »

من قوله تعالى : « إنها شجرة تخرج من أصل الجحيم » . (٣٧ : ٦٤) .

في آخر هذه المادة يذكر المؤلف « الأصلي » أي الجيش الأصلي النظامي و « الأصيل » وتستعمل في الكتابات العسكرية خاصة في الوصايا للتوقيت التقريبي . وهذا بعيد عن « الأصل » في الآية الكريمة .

« أفق »

من قوله تعالى : « وهو بالأفق الأعلى » . (٥٣ : ٧) .
في آخر هذه المادة نجد « الأفق » من مصطلحات الجغرافيا العسكرية ، والذي نعرفه أن « الأفق » من مصطلحات الجغرافيا العامة .

« أكَل »

من قوله تعالى : « يا أيها الناس كلوا من طيبات ما رزقناكم » . (٢ : ١٨٧) .

يستوفي المؤلف هذه المادة المعجمية ويختمها بـ :

« الأكْل » وهو الطعام الذي يقدم للعسكريين يومياً بوجبات .
أقول : إن « الأكْل » بمعنى الطعام من اللغة العامية الدارجة لأن « الأكل » مصدر « أكَل يأكل » ولا يمكن أن يكون المصدر وهو اسم المعنى اسم ذات فينصرف الى الطعام .

« أمد »

من قوله تعالى : « فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم » (٥٧ : ١٦) .
في آخر هذه المادة يثبت المؤلف « الأمدة » وهي السفينة المشحونة ، وتستعمل هذه الكلمة في القوة البحرية والقوة النهرية .

ولا أدري كيف يصل الباحث الى « الأمدة » بهذا المعنى انطلاقاً من « الأمد » .

« أمر »

من قوله تعالى : « إن الحكم إلا لله ، أمر الا تعبدوا إلا إياه » . (١٢ : ٤٠) .

في هذه المادة يعرض المؤلف للأمرْ والأمير وآمر الحضيرة وآمر الفصيل . وآمر الرعيل وآمر السرية وآمر البطرية وآمر فوج ، وكتيبة لواء وآمر جحفل وغير هذا .

نعم كل هذا من المصطلح العسكري ، ولكن أين هذه المصطلحات من الفعل « أمر » في الآية الكريمة .

« أمّ »

من قوله تعالى : « وإن هذه امتكم أمة واحدة . . . » (٥٢/٢٣) .
هذه المادة الطويلة ذيلها المؤلف بألفاظ تعد مصطلحات عسكرية مثل « الامام » وهو كل شخص مستخدم في الجيش للقيام بالفروض والواجبات الدينية .

و « الأمّ » : العلم في مقدمة الجيش .
و « الأمي » : العسكري الذي لا يقرأ ولا يكتب .
ولا أدري ما العلاقة بين هذا المواد ولفظ « الأمة » في الآية الكريمة . ثم كيف يكون « الأمي » خاصاً بالعسكري ، وإذا كان غير العسكري أمياً فكيف يستقيم ذلك ؟

« أمن »

من قوله تعالى : « او امن اهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحىً وهم يلعبون » (٧ : ٩٨) هذه مادة طويلة وسعت ثلاث صفحات من الكتاب وفيها اللفظ غير المصطلح وفيها ما هو داخل في حيز « المصطلح العسكري » كالأمن والتأمين و « مسمار الأمان » وهو قفل السلاح ، وصمّام الأمان وكِلاب الأمان وغير هذا . ولكن كيف تتصل هذه المصطلحات بالفعل « أمن » في الآية الكريمة .

« أنِفَ »

من قوله تعالى « ان النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف بالأنف » (٥ : ٤٥) .

يستوفي في هذه المادة كل ما يتصل بـ « أنف » من أفعال وأسماء ليخلص في آخر المادة الى القول : أنف الجيش : قائده . وأنف الجبل : ما نتأ منه ، وتستعمل في الجغرافيا العسكرية .

وهذا بعيد عن « الأنف » في الآية الكريمة الذي ينصرف الى العضو في الانسان .

« أوَى »

من قوله تعالى : « فآواكم وأيّدكم بنصره ورزقكم من الطيبات » . (٨ : ٢٦) . ذكر في آخر هذه المادة « المأوى » كمأوى الدروع ومأوى الدبابات ، ومأوى الحيوانات ومأوى السيارات (الكراج) كذا مأوى الناقلات . مأوى الحاقلات (Truck) .

أقول : ان هذا بعيد عن الفعل « آوى » في الآية الكريمة .

« آدَ »

من قوله تعالى : « والله يؤيد بنصره من يشاء » (٣ : ١٣) .

ذكر في هذه المادة : « آد » وما يشتق منها فجاء في آخر المادة بـ « الأياد » وهو ميمنة الجيش وميسرته . يقال : كر على أيادي العسكر .

و « المادي والمعنوي للجيش . جيش مؤيد من الشعب .

هذا ما أحببت أن أعرضه في الباب الأول من الكتاب وهو الباب المبدوء بالهمزة . ولعل هذا كاف كل الكفاية في التعريف بالكتاب وبطريقة المؤلف الفاضل في تحريره ، وقد عقبت عليه بهذه الصفحات خدمة مني للغة التنزيل العزيز .

ديوان الأدب
لإسحاق بن ابرَاهيم آلفَارَابيّ

الجزء الأول . تحقيق د . احمد مختار عمر
القاهرة ١٩٧٤

هذا معجم من المعجمات الخاصة وذلك لأن الفارابي لم يقصد الى أن يصنف معجماً يحوي العربية بألفاظها وشواردها وأوابدها على نحو ما نجد في « اللسان » و « التاج » مثلاً . انه أراد أن يجمع هذه العربية بهيئة نماذج وقسمها أو صنفها على الأبنية متبعاً أصوات الهجاء .

ولقد قام الاستاذ الدكتور احمد مختار عمر بتحقيقه وراجعه الدكتور ابراهيم أنيس ، واشهد لقد بذل المحقق الفاضل غاية الوسع فكان عمله مستوفياً لكثير من المحاسن التي بدت واضحة في تحقيقاته ونظراته .

وإذا كان الكتاب المحقق معجماً لغوياً فلا بد من أن يجعل المحقق من أغراضه أن تكون مقدمته ملتزمة باللغة الفصيحة العالية لتكون مناسبة لهذه المادة اللغوية الخالصة التي اشتمل عليها المعجم . وهذا يعني أن لكل مقام مقالاً ، وان ليس من المناسب أن نقدم لديوان الأدب بشيء مما يكتب في عصرنا في الصحف والمجلات مما تحفل به اللغة المعاصرة . ولا أريد أن أنال كثيراً من هذه اللغة المعاصرة ولكني أذهب الى أن للعربية درجات ومستويات ، وما أظن أن الذي يقال في خطبة دينية أو موعظة اخلاقية كالذي يقال في كلمة سياسية في عصرنا هذا .

أقول : قرأت كتاب ديوان الأدب للفارابي واعجبت بصنيع محققه ولكني وقفت على استعمالات خاصة كنت أود أن تبتعد عن مقدمة لديوان الأدب مع صلاحها أن تكون في مقدمة اخرى مما يكتب في هذه الأيام . وسأقف على جملة من هذه الاستعمالات ثم اخلص بعد ذلك إلى نص الكتاب .

١ ـ جاء في الصفحة ز من مقدمة المحقق :

« كان الفارابي من علماء الطليعة في اللغة ، ورائداً من الرواد المعجميين الذين أسهموا في نشأة المعاجم ونهضتها » .

أقول : ان الفعل « أسهم » من مولدات هذا العصر من مادة « سهم » بمعنى حصة أو نصيب ، ومن حق المعاصرين أن يولدوا ما دامت العربية مواتية للتوليد والأحداث والاشتقاق غير أني لاحظت أن الكتاب تجنبوا الفعل « ساهم » بحجة خلو المعجم القديم منه ، غير أن هذه الحجة تجري على الفعل « أسهم » أيضاً ، فليس في المعجم « أسهم » ولا « ساهم » بمعنى المشاركة ، إلا أن الكتاب الأوائل قد استعملوا « ساهم » بمعنى المشاركة في كتابهم . قال الشريف الرضي في احدى رسائله الى أبي اسحاق الصابي معزياً اياه بفقد ولده :

« وأنا المساهم لك في تحمل النائبة » .

« أقول : إذا كان هذا هو الاستعمال عند الفصحاء فلِمَ نتردد ونولد فعلاً جديداً هو « أسهم » ؟ نعم لقد قبلت العربية المعاصرة توسعاً كلمة « رائد » واستعملت استعمالات تبتعد قليلاً عما كانت عليه لضرورة اقتضاها عصرنا هذا .

ولا أقول مع القائلين ان « معاجم » جمعاً لـ « معجم » غير صحيح ، وذلك لأن في العربية شواهد كثيرة جمع فيها « مُفْعَل » وزان اسم المفعول على « مفاعل » نحو مجسد ومجاسد ومصحف ومصاحف ومصعَب ومصاعب وكثير غير هذا . نعم لقد جمع « مُفعَل » على « مفاعيل » مثل « مسند » و « مسانيد » و « مرسل » و « مراسيل » ولكن هذا لا يمنع صحة « مفاعل » جمعاً لـ « مُفعَل » .

٢ ـ وجاء في الصفحة ز نفسها من المقدمة :

« ولو انصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لردّوه للفارابي » .

أقول : والفصيح أن يقال : لردّوه الى الفارابي .

٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها :
« وهو بالاضافة الى ذلك . . . . . » .
أقول : وهذا الاستعمال كان يعني ما نقول الآن « هو بالنسبة الى ذلك » .

أما قولنا « بالإضافة الى ذلك » فهو استعمال جديد لا ضير علينا في استعماله معتمدين على المعنى الأصيل لكلمة « الاضافة » وهي الزيادة .

٤ ـ وجاء في الصفحة ح من المقدمة :
« ويقف معها على قدم المساواة في الأهمية » .

أقول : و « قدم المساواة » هذه من الأساليب المترجمة التي اندست في العربية المعاصرة في مطلع هذا القرن فشاع استعمالها فخيل للناس أنها من العربية فجاءت في مقدمة المحقق لـ « ديوان الأدب » مثلاً .

انها من غير شك من الأسلوب الفرسي au pied d'égalité

٥ ـ وجاء في الصفحة ٣ قول المحقق :
« ونحن نستبعد الرواية الأولى المنسوبة للقفطي » .
أقول : والصواب : المنسوبة الى القفطي » .

٦ ـ وجاء في الصفحة ٨
في تعقيب المحقق على كتاب « الألفاظ والحروف » الذي أخطأ السيوطي في نسبته الى الفارابي صاحب ديوان في كتابه « المزهر » كما اخطأ هذه النسبة الدكتور ابراهيم أنيس في محاضراته على طلبة كلية دار العلوم ٥٧ ـ ١٩٥٨ .

قال المحقق في حاشيته رقم ٤ : طبع كتاب لأبي نصر الفارابي الفيلسوف عام ١٩٦٨ يحمل اسم « الألفاظ المستعملة في المنطق » وقد عالج فصله الأول . . . . اقول : كأنّ المحقق قد خلط بين كتاب « الألفاظ المستعملة في المنطق » لأبي نصر الفارابي وكتابه الآخر وهو « الحروف » وكلاهما قد طبعا وحققهما الدكتور محسن مهدي في المطبعة الكاثوليكية ، فالألفاظ والحروف كتابان لا كتاب واحد .

وقد أخطأ أبو حيان الأندلسي في كتابه « ارتشاف الضرب » ص ٨٤٩ فخلط بين صاحب ديوان الأدب أبي ابراهيم الفارابي وأبي نصر الفارابي الفيلسوف .

٧ ـ وجاء في الصفحة ١١ من المقدمة :
« ثالثاً : قسم كل شطر منها الى ابواب » .
أقول : والفصيح أن يقال قسم كل شطر منها على أبواب .

« وبعضها جاء بدونها » .

أقول : ليس من الفصيح أن يقال « بدون » بمعنى « من غير » أو « من دون » وهذا من الاستعمال الشائع .

٩ ـ وجاء في الصفحة ١٧ من المقدمة :

عاش الفارابي في المائة الرابعة للهجرة ، واخرج معجمه في قرن عُرِفَ بقرن المعاجم » .

أقول : ان هذا المزعوم بـ « قرن المعاجم » غريب فالتركيب الاضافي هذا مما لم نعرفه ولم نألفه فأين قوله : « عُرِفَ بقرن المعاجم » ؟ ويبدو أن هذه عبارة الدكتور ابراهيم أنيس وقد أخذها المحقق عن كتاب « دلالة الألفاظ » ص ٢٢٧ .

١٠ ـ وجاء في الصفحة نفسها :
« ولذلك كان على من يفكر في وضع معجم في ذلك العصر أن يقلب المسألة في رأسه أولاً » .

أقول : وهل من المناسب أن يعبر عن هذه الحقيقة فنقول : يقلب المسألة في رأسه ؟

١١ ـ وجاء في الصفحة ٢٣ من المقدمة :
« ولذلك جاء حجمه صغيراً نسبياً » .

أقول: وما معنى الوصف بالاسم المنسوب « نسبياً » ؟ ليس هذا إلا من التأثر بالعامية .

١٢ ـ وجاء في الصفحة ٣٦ من المقدمة :
« فلو كان من رجال السياسة لأمكن التعرّف عليه » .

أقول : ان الفعل « تعرّف » متعد بنفسه فلا حاجة الى حرف الجر « على » .

والصواب : « لأمكن تعرّفه » .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ٤٧ من المقدمة :
« كان كفيلاً بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية » .

أقول : لعل المحقق قد استعمل « الفوضى » على الشيوع من أن معناها عدم النظام . والصحيح الفصيح أنها جمع على « فَعلى » ومفردها « فضيض » والجمع فضُى ثم صير الى الابدال وهذا كثير . قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . . . . . . والمعنى : متفرقون متشترن .

ونصل الى الكتاب « ديوان الأدب » لنرى ما فيه فنقول :

لقد احسن المحقق في مقدمته فأشار الى عيوب منهج الكتاب فقال :

« منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التي يريدها ، فعليه أولاً أن يعرف نوع الكلمة ، هل هي سالمة ، أو مضاعفة أو مثال ، أو من ذوات الثلاثة أو الأربعة أو المهموز[1] ، ليبحث عنها في كتابها ، ثم إذا فرغ من ذلك فعليه أن يبحث عن الكلمة في قسم الأسماء إذا كانت اسماً ، أو في قسم الأفعال ان كانت فعلاً . فاذا انتهى من ذلك فعليه ان يبحث عن الكلمة في المجرد ان كانت مجردة . وفي المزيد ان كانت مزيدة فاذا انتهى من ذلك أخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته أو موقع حروف الزيادة فيه . . . الخ . . .[2] ثم شرح المحقق ما بدا له عسراً صعباً من منهج الفارابي في « ديوان الأدب » ، وقد ختم هذا بمآخذ قصر فيها الفارابي في اثبات الصحيح من المعاني في طائفة من الألفاظ إذا قيست بما أجمع عليه أهل اللغة مما أثبته المعجمات الأخرى .

نص الكتاب

يبدأ الكتاب من الصفحة ٧٠ وتبدأ بها مقدمة المصنف الفارابي يعرض فيها لمنهجه ومصطلحه قبل البدء بمادة الكتاب ولولا حواشي المحقق لتعسر على القارىء أن يفهم ما يريد الفارابي من مصطلحه الذي لا يسميه أحيانا بل يشرحه بألفاظ غامضة . وليس في طوق القارىء المختص أن يصل الى ما يريد المصنف إلا بعد لأي .

يقول الفارابي مثلاً في الصفحة ٧٩ في الكلام على بناء « تِملة » مصدراً للهيئة ولكنه لا يسميه بل يشرحه بعبارته الآتية : « فاذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها »[3] . كذا .

وأنت واجد في هذه المقدمة من المواد الغامضة ما هو مفتقر أشد الافتقار الى حواشي المحقق النافعة على أن من الحق أن نقول أن هذه المقدمة قد اشتملت على فوائد لغوية تاريخية جمة مما لم يشر اليه الصرفيون اشارات واضحة .

ومن ذلك مثلا ما جاء في الكلام على « نُعلة » مضمومة التاء ، قال :

فاذا كان بالهاء فهو واحد فُعْل ، واسم مفعول كقول الله جل وعز :

---

(١) اقول الصواب ان يقال : أسالمة هي ام مضاعفة ام مثال أم . . . .

(٢) ص ٤٣ .

(٣) ص ٧٩ .

« إلا من اغترَف غُرفةً بيده » وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل لُعْنة وسُخْرة ، واسم للشيء الذي له أول وآخر ، كالخطبة والضُغطة واسم للألوان والعيوب كالحُمرة والبُجْرة »[4] . أقول : قوله : واسم مفعول يشير الى أن « فُعلة » مضمومة العين من أوزان اسم المفعول القديم قبل أن يكون في العربية أبنية قياسية منها « مفعول » .

وتكلم على الأسماء التي تبدأ بميم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها وأنها تجمع على « مفاعل » إذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين في البناء[5] .

وهذا الجمع مما أنكره طائفة من الصرفيين في حين كان اهل اللغة أبعد نظراً في السير على القياس . قال الميداني في كتابه « السامي في الأسامي »[6] :

وإذا كان أول حرف منه ميماً زائدة جمع على وجه واحد سواء كانت المميم مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك ومماليك ، وكذلك ان كان مثقل الحشو نحو مُخَنَّث ومخانيث . كما يؤخذ من كلام ابن سيده في مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع . وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون تحرّج فاستعمل « ابن قتيبة كلمة المشاهير وكذلك الفيروزابادي واستعمل الفارابي كلمة مهازيل ومحاويج ومناكير ومناذر جمعاً لمهزول ومحتاج ومنكر ومنذر . واستعمل الزبيدي كلمة المشاكل وغير ذلك .

ملاحظات على الكتاب :

١ ـ جاء في الصفحة ٨٧ في القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض :

« ونقدِّم ياء التأنيث على همزة التأنيث » .

أقول : لم يقل أحد من اللغويين المتقدمين والمتأخرين ان « الياء » و « الهمزة » علامتا تأنيث . يريد الفارابي أن يقول ان الهمزة في « صحراء » مثلاً والألف في « سلمى » التي ترسم ياءً علامة تأنيث .

ان « الهمزة » في « صحراء » ونحوها لا يمكن أن تكون علامة تأنيث فعلامة

---

(٤) ص ٧٩ .

(٥) ص ٨٣ .

(٦) ص ٨٣ .

التأنيث الألف قبلها وما الهمزة إلا صوت يستقر عليه المد الذي رسم ألفاً أما « الياء » للتأنيث فهي ألف مقصورة رسمت ياء كما جرى الرسم التاريخي وعندي أن علامة التأنيث واحدة في العربية هي هاء التأنيث كما في حجرة وفاطمة التي تتحول تاءً في درج الكلام .

وإذا عرفنا أن علامة التأنيث هذه أي الهاء تقتضي أن يكون قبلها « فتح » . وعلى هذا يكون « الفتح » العلامة الأصيلة للتأنيث وهي نفسها ألف التأنيث المقصورة في « ليلى » و « سلمى » وهي نفسها الألف الممدودة في « صحراء » و « حسناء » . وما الفتح القصير كالفتحة والفتح المتوسط كالألف المقصورة والفتح الطويل كالألف الممدودة إلا صوت واحد يختلف في فسحة طوله[٧] .

٢ ـ وجاء في الصفحة ٨٩ في القول في الصفات التي لا تدخل في الذكر :

« ما كان على فَعِلَ يفعَلُ وكان النعت منه على فاعل ان كان واقعاً وفَعِل ان لم يقع .

اقول : ليس هذا قاعدة مطردة فان الفعل « سَلِمَ يسلَم » وهو غير واقع أي لازم يجيء النعت منه على « فاعل » خلافاً لهذه الملاحظة التي أثبتها الفارابي وغيره ، غير أن هذه الملاحظة تجري على الكثير من هذا الباب .

٣ ـ وجاء في الصفحة ٩١ من مقدمة المصنف :

« وإذا كان في الشيء لغتان فصاعداً نفسرناه في باب جردنا ذكره في غيره من الأبواب ايجازاً » .

أقول : من أجل ذلك تتفرق المواد فتضيع وحدتها فلا يهتدي الى اللغات الكثيرة التي تشتمل عليها مادة من المواد .

٤ ـ وجاء في الصفحة ٩٣ ما جاء على « فَعْل » بفتح فسكون من الأسماء :

« أقول : والذي نلاحظه أنه حين يبدأ بهذا الاسم الثلاثي السالم غير المهموز ولا

---

(٧) وهذا الفتح هو علامة التأنيث ولان الفتحة لا ترسم في الخط العربي قبلت الكلمة بهاء لتقرأ مفتوحة الآخر قبل الهاء ، ثم رسم الفتح فكان الالف المقصورة والالف الممدودة ولو عرفت ان (ليلة) و « ليل » و « ليلاء » مادة واحدة ادركت ان علامة التأنيث واحدة فيها جميعها . وهي الفتح بصوره الثلاثة .

المضعف أتى بكلمة « ثَقب » فقال واحد الثقوب . ولقد فاته أن يذكر قبل « ثقب » :

ثَعْب : قالوا ماء ثَعْبٌ وثَعَبٌ وأثعوب وأثعبان أي سائل .

والثّعْب : مسيل الوادي . وقال الليث : والثَّعْبُ الذي يجتمع في مسيل المطر من الغُثاء .

ثَغْب : الثّغْب والثَغَب ما بقي من الماء في بطن الوادي ، وقيل هو بقية الماء العذب في الأرض وقيل الغدير .

ومن المفيد أن نلاحظ ان الفارابي حين يثبت المعنى للكلمة يقتصر على معنى واحد ، فهو يقول في « الثّقْب » واحد الثقوب ولكنه لا يذكر الخَرق النافذ مثلاً . وقد يكون للكلمة معان ولكن المصنف يذكر واحداً ويدع المعاني الأخرى فكأن همه أن يثبت « البناء » ليس غير .

٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها :
« والجَدْب نقيض الخصب » انتهى كلام المصنف .

لقد فاته ان يذكر أيضاً الجذب بمعنى العيب .
وبعد « الجَدْب » انتقل الى « الجَنْب » وفاته أن يذكر : الجَشْب وطعام جَشْبٌ وجَشِيب ومجشوب أي غليظ .

وفاته ان يذكر « الجَلْب » غير مصدر جَلَب وانما هو اسم بمعنى الجناية على الانسان .

٦ ـ وجاء في الصفحة ٩٤ « الجَنْب » :

أقول : أثبت المصنف ان « الجَنْب » واحد الجنوب حي من اليمن ، ويقال فلان الى جنب فلان والى جانب فلان بمعنى واحد .

لقد فاته ان يذكر ان « الجَنْب » معظم الشيء او أكثره ومنه قولهم : هذا قليل في جنب مودتك ، وقال ابن الاعرابي في قوله تعالى : « في جنب الله » أي في قرب الله من الجنة .

والصاحب في الجَنْب أي الصاحب في السفر .

٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها « الخطب » :

أقول : وفاته ان يذكر قبله « الخَضْب » جمع خَضْبة بالفتح وهي الطَّلعة . وقيل هي النخلة الكثيرة الحمل . ولما كان من منهجه ان يذكر الكلمة اذا اكانت جمعا يوافق بناء من أبنية الاسماء ساغ لي ان استدرك عليه كما سترى .

وفاته ان يذكر « الخضب » وهو الجديد من النبات ، يصيبه المطر فيخضرّ . وقيل : الخضب ما سيظهر في الشجر من خضرة ، عند ابتداء الابراق وجمعه خضوب .

وحين ذكر « الخَطْب » اكتفى بمعنى «سبب الأمر» ولم يشر الى الشان والأمر نفسه صغر او عظم .

٨ ـ وفي الصفحة ٩٥ قال :

« السكْبُ ضرب من الشجر » .

أقول : والذي في « الصحاح » و« اللسان » ان السكب بفتحتين شجر طيب الريح كأن ريحه ريح الخلوق ينبت مستقلاً عن عرق واحد . . . .

قال الكميت :

كأنّه من نَدَى العَرار مَعَ الـ
ـقُراص او ما ينفُضُ السَّكَبُ

الواحدة سَكَبة . وعلى هذا فقد خلط الفارابي بين السَّكَب بفتحتين والسُّكْب : ضرب من الثياب رقيق او النحاس عن ابن الاعرابي .

٩ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

« الشَّرب : جمع شارب وهو مثل صاحب وصحْب وسافر وسَفْرٌ » .

أقول : وفاته ان يذكر قبله من الاسماء :

الشجْب : عمود من عُمُد البيت والجمع شجوب قال ابو وهاس الهذلي يصف الرماح :

كأن رماحَهم قصباء غِيلٍ
تَهَزُّ هز من شمالٍ أو جنوب
فسامونا الهدانة من قريب
وهن معاً قيام كالشجوب

والشَجْب : سقاء يابس يجعل فيه حصى ثم يحرّك تذعر به الابل .

ثم اين الشُطب من الرجال والخيل بمعنى الطويل الحسن الخَلْق . وجارية شَطبة طويلة حسنة تارّة غضّة .

١٠ ـ وجاء ذكر الكَفْت في الصفحة ٩٨ :

وفاته ان يذكر بعده اللُصتْ بفتح اللام وهو اللص في لغة طيّء وجمعه لصوت .

١١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٢ :

« البَنْد : علم تحته عشرة آلاف رجل » .

أقول : وفاته ان يقول : معرب في حين جعل من منهجه ذكر المعرب فقد نص ص ١٠٤ على أن « الكرد » انه معرّب .

١٢ ـ وجاء في الصفحة ١٠٣ :

« والشَهد : العسل . والشّهد : جمع شاهد » .

اقول : ولم يشر الى « الشُهْد » بالضم وهو لغة اخرى في حين انه ذكر « الجَسْر » بالفتح فقال : لغة في « الجِسْر » بكسر الجيم .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ١٠٥ :

« البَبْر » شيء يعادي الاسد » .

اقول : والذي في « اللسان » هو الفرانق الذي يعادي الاسد .

١٤ ـ وجاء في الصفحة نفسها :
« وبنات بَحْر سحائب يأتين قُبُل الصيف منتصبات رقاقاً » .

أقول : وفاته أن يقول : انها تروى : وبنات بَخْر بالخاء المعجمة ، وقد أشار الى هذه الرواية في مادة « بَخْر » ص ١١١ .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ١٠٧ قوله :
ويقال : ماله زِبْر إذا لم تكن له عزيمة تمنعه . . . . .
أقول : والأصل في « الزِّبْر » الحجارة تطوى بها البئر .

١٦ ـ وفاته أن يذكر قبل السُّحْر ص ١٠٨ :

كلمة « السُّبْر » وهي من أسماء الأسد .

١٧ ـ وفي الصفحة ١١٠ :

اضطراب في حواشي المحقق فهي لا تشير الى شيء في نص الكتاب كأن تكون اشارة الى بيت شاهد أو فوائد اخرى غير أننا لا نجدها في مادة الكتاب . وأغلب الظن انها سقطت عند الطبع .

١٨ ـ وجاء في الصفحة ١١١ قوله :

« والنسور اللواتي في بطون الحوافر امثال النوى » .

أقول : والعبارة يكتنفها بعض الغموض .

جاء في « الصحاح » : النسر أيضاً لحمة يابسة في باطن الحافر كأنها نواة أو حصاة .

١٩ ـ وجاء في الصفحة ١١٢ قوله :

« والهَبْر ما اطمأنّ من الرمل » .

أقول : لقد فاته الهَبْر بمعنى اللحم .

٢٠ ـ وجاء في الصفحة ١١٣ قوله في الكلام على « خَمْس » العدد :

« ويقال : خَمْس نسوة وخمسة رجال » . وزاد قوله :

التأنيث بغيرها والتذكير بالهاء . وهو بمنزلة قولك : قامت الرجال وقام النساء ، إلا أن هذا البناء لازم في العدد ، وليس بلازم في الفعل .

أقول وما أغنى القارىء عن هذه الملاحظة التي يعرفها الشداة .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

« والنعش : الجنازة ، وبنات نعش الكبرى بقربها الصغرى على مثال تأليفها » .

أقول : وليس في العبارة وضوح . جاء في « الصحاح » .

بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب اربعة منها نعش وثلاثة بنات . وكذلك بنات نعش الصغرى » .

٢٢ ـ وفاته ان يذكر في الصفحة ١١٦ « السُّبطُ » :

أقول : والسَّبط نقيض الجعدْ . قال سيبويه وهو الأكثر على فعْل صفه ، والسَّبط الشعر الذي لا جعودة فيه . ومن المفيد ان نشير ان المصنف ذكر « السَّبْط » حين عرض لـ « الجَعْد » فقال : نقيض « السَّبط » واخلَّ به في موضعه هنا .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة ١٢٨ قوله :

« والنمل ايضاً : قروح تخرج في الجنب ، تقول المجوس : ان ولد الرجل اذا كان من أخته ثم خط على النملة شفي صاحبها » .

أقول : وعبارة « اللسان » اوضح : النمل والنملة قروح في الجنب وغيره ، ودواؤه ان يرقى بريق ابن المجوسي من أخته » .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :

« ونَحن : جمع أنا من غير لفظها وضم آخرها تشبيهاً بالغاية ، وقال قوم : أصلها نحن ثم فعل بها ما فُعِلَ بـ « قط » .

أقول : وعبارة المصنف غامضة هو يشير الى مقولة الصرفيين في علة بناء الظروف مثل قبل وبعد وقط وهي انها اضيفت وحذف المضاف اليه ونوي معناه .

ثم نأتي الى بناء « فَعْلة » .

والذي نلاحظه ان كثيراً من بناء « فَعْلة » بسكون العين لها لغة اخرى بكسر العين او بضم الفاء نحو الحَصْبة والحَصِبة والبَلْجة والبُلجة وهكذا تتكرر جمهرة من الكلمات مراعاة للأبنية .

ومن امثلة التكرار أيضاً أنه حين ذكر « القَطْر » أفاد أنها جمع « قَطْرة » ثم جاء بناء « فَعْلة » فذكر « القطرة » على انها واحدة « القَطْر » . ومثلها « الجمرة » واحدة « الجَمْر » . وقد يذكر أضعف اللغات لأنها وافقت البناء فقد ذكر مثلاً : ص ١٤١ .

« البَقْعة » لغة في « البُقعة » ومن المعلوم أن الفصيح المشهور هو البُقعة بضم الباء ، وإذا ذكر « سَبْع » وهو العدد في « فَعْل » عاد في « فَعْلة » وذكر « سَبْعة » لتوفر البناء وذكر المثل : « أخذه أخْذَ سبعة » .

قال : وهو اسم رجل كان قوياً ، ويقال : هي تخفيف سَبُعة يعني اللبوءة ، وهي انزق من الأسد . وفي « جمهرة الأمثال » ١/١٧١ ومجمع الأمثال ١/٣٧ .

وقد ذكر لكلمة « سبعة » ثلاثة تفسيرات . اللبوءة واسم رجل شديد الأخذ هو سبعة بن عوف ابن ثعلبة بن سلامان . . . . ، وسبعة من العدد .

وقال ابن الأعرابي : وانما خص « سبعة » لأن أكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع كقولهم سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة ١٤٢ قوله :

« والفَقْعَة جمع فَقْع وهي ضرب من الكمأة ، وهي من النوادر » .

أقول : أخطأ الفارابي فبنى « فقعة » على « فَعْلة » وحسبها جمعاً لـ « فَقْع » .

والصواب انها « فِقَعة » على « فِعَلة » بكسر الفاء وفتح القاف مثل قرد وقِردة .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها :
والرُضْفة : واحدة الرُضْف وهي الحجارة المحماة .

أقول : ولم يشر الى الواحد حين عرض للرضف ص ١٢٠ .

٢٧ ـ ولما عرض لـ « فُعْل » بضم الفاء مع السكون أتى على كثير من الجموع على « فُعْل » مثل النُقْب جمع « نُقبة » والجُلْد جمع « جَلْد » ولُدْن جمع « لَدْن » والبُرْم جمع بُرمة » .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة ١٥٧ وقوله :
« والثُعْل زيادة في الأخلاف » .

أقول : والعبارة غامضة معوزة ، جاء في « الصحاح » : الثُعْل : خِلف زائد صغير في اخلاف الناقة وفي ضرع الشاة .

٢٩ ـ وجاء في الصفحة ١٧٩ قوله :
في « السِنْخ » الأصل وفاته أن يذكر « المِسخ » وهو معروف مشهور .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :
« عِنْدَ » وهي الظرف ، وقد ذكرها في « فُعْل » فذكر « عُنْد » بضم العين وهي لغة رديئة نادرة ص ١٥١ .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ١٨٧ قوله :

« المِشْط لغة في المُشط . والنَّفْط لغة في النفط .

أقول : وهذا مثل من التكرار الذي لا حد له في الكتاب ، والذي أحال الكتاب الى اكثر من ضعف حجمه .

٣٢ ـ ويحسن بي أن أختم الكلام على هذا الجزء الأول فاذكر ما جاء في بناء« فِعال » بكسر الفاء فأقول :

ان هذا البناء يوافق كثيراً من مصادر الفعل الثلاثي كالكتاب والصِرام والكِفات مصادر كتب وصرم وكفت وغير ذلك كما يوافق مصادر الرباعي مثل الشماس والجماع وغيرها .

ولم يتردد المصنف في ذكر طائفة من المصادر يذهب الى انها تحولت الى الاسمية فهو يقول : الشماس الاسم من الشموس . ليجد لها مكاناً في هذا البناء .

ومن المعلوم أن كثيراً من الجمع يأتي على هذا البناء ، ومن أجل ذلك حفل هذا القسم من الكتاب بـ « الرجال » « والجمال » و « البغال » و « البِرام » جمع « بُرمة » . و « السجال » جمع « سَجْل » و « الرحال » جمع « رحْل » . وهذا كثير جداً ، وما أظن أن هذا ضروري فهو من الأشياء المعروفة .

وقد قصّر في بناء « فَعالِيَة » فجاء بجملة مصادر ولم يذكر « طَواعِية » و « طماحِية » و « طَماعية » و « صلاحِية » و « رباعِية » .

وبعد فهذه جملة فوائد عرضت لهذا عند الكلام على هذا المعجم المهم في باب الدراسة اللغوية التاريخية .

وما أردت أن استوفي جميع المآخذ على هذا السفر المهم مخافة الاطالة التي تجعل من هذا المستدرك كتيباً ان لم أقل كتاباً . حسبي اني أشرت اشارات واضحة الى التكرار اولاً ثم الى اخلال المصنف بمادته التي تصرها على معنى أو معنيين للكلمة وأهمل جملة دلالات اخرى فكأنّ الكتاب إشارة الى التصنيف حسب الأبنية وهذا هو الغرض الأول والأخير .

ديوان الأدب
لأبي ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي

تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ـ القاهرة ١٩٧٥ ـ الجزء الثاني

كنت قد نظرت في الجزء الأول من هذا المعجم المهم وها أنا أعود لأشير إلى الجزء الثاني منه فأبين ما بدا لي أن أقول فيه :

يبدأ هذا الجزء بأبنية الأسماء التي اشتمل على شيء منها الجزء الأول فيعرض للأبواب التي لحقتها الزيادة بعد اللام فيذكر باب « فعل » بفتح الفاء وتشديد اللام ثم باب « فعلة » ويستمر في عدة هذه الأبواب التي استقرأها المؤلف .

(١) جاء في الصفحة الأولى في باب « فعل » :

الجبل : الخلق .

لقد علق الأستاذ المحقق على هذه الكلمة في حاشيته (٥) فذكر عدة القراءات في قوله تعالى : « ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً » وأشار الى قراءات « جبل » بضم فسكون وبكسر فسكون وبضمتين مع تخفيف اللام في الكل ، وبضمتين مع تشديد اللام .

أقول : وقد فاته أن يذكر القراءة الشهيرة التي بها نقرأ وهي بكسرتين وتشديد اللام . ولم يشر المصنف الى هذه القراءة مع أنه جعل من نهجه الاشارة الى الوجوه الأخرى .

(٢) وجاء في الصفحة ٢ قول المصنف :

« ويقال : رجل كبنة للمتقبض » .

أقول : ان عبارة المصنف « للمتقبض » معوزة وذلك لأنّها تفتقر الى زيادة ايضاح نجدها في « الصحاح » .

قال الجوهري : الكبنة المتقبض البخيل .

(٣) وجاء في الصفحة ٣ قول المصنف :

« والجِبّل : الثقيل » .

أقول : جاء في « الصحاح » أن « الجِبْل » هو الثقيل المسن من الناس والابل .

ومن المفيد الاشارة الى أن هذه الكلمة ما زالت معروفة في العامية العراقية بقريب من هذه الدلالة .

(٤) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وفرس طِمْر ، للمشرف »

أقول : وليس « المشرف » بالمعنى الواضح المراد من الكلمة . وليس هو مما ذكر في كتب اللغة . جاء في « لسان العرب » : ان « الطِمْر » الفرس الجواد ، المُشمِّر الغلق ، المستعد للعدو ، الطويل القوائم الخفيف . أين كل هذا من « المشرف » الذي اثبته المصنف . ومن الحق ان أشير الى أن المحقق عقب على قول المصنف فذكر جملة هذه الفوائد .

(٥) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والفِلِزّ ما أذيب من جواهر الأرض » .

أقول : والكلام ناقص فقد جاء في « الصحاح » : الفلز ما ينفيه الكير مما يذاب من جواهر الأرض . لقد أشار المحقق الفاضل الى هذا .

(٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الخَبْق اتباع للأشَقّ . وهو الطويل » بفتح الشين .

أقول : والذي يحقق الاتباع هو الخَبَق بفتح الباء ليوازن الأشَقّ .

(٧) وجاء في الصفحة ٤ قول المصنف :

« والسجل الصك ، يقال الوراق » .

أقول : والذي في الصحاح واللسان والقاموس : الكاتب .

(٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « فِعْلة » : ذكر المصنف الجبلة والشملة ليس غير ، وفاته أن يذكر « الطِمْرة » وهي أنثى « الطِمْر » الذي ذكره في باب « فعل » ، والاتان الطمرة الشديدة العدو .

(٩) وجاء في الصفحة نفسها باب « فِعِلّ » : بكسرتين مع تشديد اللام .

ذكر المصنف الزِجِيّ والجِرِشِيُّ والزِمِكيُّ وفاته أن يذكر العبدي جمع عبد وغير هذا مما جاء على هذا الباب .

(١٠) وجاء في الصفحة نفسها باب « فعلى » بفتح فسكون وذكر غضبى للمائة من الابل وفاته أن يذكر « علقى » ضرب من النبات .

(١١) وجاء في الصفحة ٥ في باب « فُعَلّ » بضم الفاء جملة كلمات لكنك لا تجد فيها « رُكَّبى » و « سُعْدَى » ورقبى وغيرها كثير أيضاً .

(١٢) وجاء في الصفحة ٦ باب « فِعْل » بكسر الفاء وذكر المصنف جملة مواد فيه ولكنه قصر فلم يذكر « ضِرْب » جمع ضَربان .

(١٣) وجاء في الصفحة ٧ باب « فِعلاة » بكسر الفاء وذكر فيه السِعْلاة والبِزْهاة ولا أدري أين « عِرقاة » بمعنى الأصل وغير ذلك من الكلم في هذا الباب.

(١٤)وجاء في الصفحة ٨ في باب « فُعَلّ » بضم ففتح شُعَبَى وجنفى اسما موضعين . وفي اسماء المواضيع نجد أشياء أخرى .

(١٥) وجاء في الصفحة نفسها في « فَعْلاء » طائفة من الأسماء . ومما يستدرك عليه :

اللَّعْباء : أرض في البحرين .

الخَضْراء : من البقول . والخَضْراء الدَّهْماء ومنه الحديث « فأبيدت خضراؤهم » .

والحَمْراء : الأعاجم . ومضر الحمراء .

(١٦) وجاء في الصفحة ٩ : خنساء من أسماء النساء .

أقول : والكلمة محتاجة الى أكثر من هذا .

(١٧) وجاء في الصفحة ١٣ باب « فَعْلان » من الأسماء وذكر المصنف طائفة منها .

أقول : ومما يستدرك عليه « قَحْطان » فقد ذكر عدنان دون أن يتبعه بـ « قَحْطان » وهو حق وارد .

(١٨) وجاء في الصفحة ١٦ باب « فُعْلان » بضم الفاء وذكر فيه المصنف شيئاً مما ورد جمعاً نحو الركبان جمع راكب والصحبان جمع صاحب .

أقول : وفاته العُرْبان والعُجْمان والحُمْران والبُرْصان وغير ذلك كثير . وقد ذكر مصادر من هذا الباب نحو السلطان والشكران وغيرهما . وقد فاته من ذلك كثير ايضاً نحو الخسران والعمران وغيرهما كثير أيضاً

(١٩) وجاء في الصفحة ١٩ باب « فِعْلان » بكسر الفاء ذكر فيه المصنف طائفة من

الجموع وطائفة من المصادر كالهِجْران والبِرْفان وفاته أن يذكر من هذا الباب العَشْرات ، كالفِلْمان والقِرْدان وغيرهما ، ومن المصادر الفقدان والشدان وغيرهما .

(٢٠) وجاء في الصفحة ٢٢ باب « فَعْلَل » من أبواب الرباعي فذكر المصنف :
« الشَرْعَب رجل كان يعمل الأسنة والرماح » .
أقول : لم يرد هذا في « الصحاح » أو « اللسان » وإنما جاء « الشَرْعَبِيّ » بالنسب وهو ضرب من البرود . وفي « معجم البلدان » : ان شَرْعَب مخلاف باليمن تنسب اليه البرود الشَرْعَبِيّة . وفي مستدرك التاج : ان شرعب رجل وبه سميت البلد[1] .

(٢١) وجاء في الصفحة ٢٣ قول المصنف :
« ويقال للبن إذا كان حلواً دسماً : انه لسَمْهَج سَمْلَج » .
أقول : وفي « اللسان » عن الفراء : يقال اللبن : انه لسَمْهَج سَمَلَّج بتشديد اللام إذا كان حلواً دسماً . وكذا ضبطه الفيروز ابادي في القاموس بالتشديد كعَمَلَّس.

(٢٢) وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :
« والقَرْتَع من النساء التي تلبس درعها مقلوباً » .
أقول : والكلام معوز . جاء في « الصحاح » : ان « القَرْتَع » من النساء البلهاء . وسئل اعرابي عنها فقال : هي التي تكحل احدى عينيها وتترك الأخرى . وتلبس قميصاً مقلوباً .

(٢٣) وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :
« البَلْعَك من النوق الحامل »
أقول : وليس في معجمات اللغة وصف البَلْعَك بالحامل .

جاء في التهذيب ٣٠٨/٣ : البلعك الناقة الثقيلة . وفي المقاييس ٣٣٤/١ : الناقة البلعك المسترخية اللحم .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« وهو الدَرْمَك » كذا .
أقول : وهو في « الصحاح » دقيق الحواري اي الدقيق الأبيض .

(٢٥) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

---

(١) ـ انث صاحب « التاج » البلد على لغة عوام المصريين في هذا والصواب التذكير .

« والدلعك مثل الدُّلَعس » .

وهذا الشرح يتطلب أن نعرف « الدلعس » فنرجع إليها في الباب نفسه في الصفحة ٢٦ فنجد :

« ان الدُّلَعس مثل البَلْعَس » فنستقري « البلعس » الأخيرة هذه فنجد :

« البَلْعَس من النوق الضخمة مع استرخاء فيها » .

(٢٦) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« والعَنْدَل من النوق العظيمة » .

أقول : والذي في « الصحاح » والقاموس : العظيمة الرأس . وقد أشار المحقق الى ان ما في نسخة (س) من الأصول المخطوطة : « العظيمة الرأس » أيضاً .

(٢٧) وجاء في الصفحة ٢٩ قول المصنف :

« والقَرْمَل بنات ».

أقول : والذي في « الصحاح » : « شجر ضعيف لا شوك فيه » .

(٢٨) وجاء في الصفحة ٣٢ قول المصنف :

« والعَرْتَمة هي الحَتْرَمة » .

أقول : والكلام معوز فأين المعنى ؟ جاء في « الصحاح » ان العرتمة مقدم الأنف ، والحترمة الدائرة في وسط الشفة العليا .

(٢٩) وجاء في الصفحة (٣٣) باب فَعْلَلِيّ وفيه جملة مواد . ومما يستدرك عليه :

الأَشْعَبِيّ للمتصف بخلق أشعب في الطمع .

والأَلْمَعِيّ للميزّ اللامع الواضح الذكيّ .

والأسوَدِيّ والأحْمَرِيّ للأسود والأحمر .

(٣٠) وجاء في الصفحة ٣٤ قول المصنف :

« والقَرْقَط » ولم يذكر أي معنى ولم نجد الكلمة في أي من المعجمات .

(٣١) وجاء في الصفحة ٣٤ الرُّعْشَن وذكر معناه « الرعش » والصواب : المُرْتَعِش .

وفات المصنف أن يثبت « ضَيْفَن » للذي يأتي مع الضيف من غير أن يُدعى . وكان على المصنف أن يذكر هذا لأن الكلمتين من الكلمات التي استشهد بها النحاة في زيادة النون لضرب من التنوين الذي يفيد في زيادة معنى .

(٣٢) وجاء في الصفحة ٣٥ « الحَرْكَكة » واحدة الحَراكيك وهي الحراقف .
أقول : والذي في « الصحاح » : هي رؤوس الوركين ، ويقال اطراف الوركين مما يلي الأرض إذا قعدت .

(٣٣) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« والمَوْزَب المسن من الابل » .
أقول : وفي « الصحاح » و « القاموس » انه البعير القوي الجريء .

(٣٤) وجاء في الصفحة ٣٦ قول المصنف :
« والشُوْذَر الإِتْب » .
أقول : وفي « الصحاح » : المِلْحفَة وهي غير الإِتْب . انظر « إِتْب » في « الصحاح » و « اللسان » .

(٣٥) ولا أدري كيف يكون ديوان معجماً ولو كان خاصاً بالأبنية وهو لا يفي بذكر المواد التي ترد على الأبواب الخاصة بالأبنية فأنت تستطيع أن تستدرك الكثير من ذلك في كل بناء من تلك الأبنية . ثم انه موجز ايجازاً مخلاً وذلك انه يذكر المادة ولا يذكر معناها فان ذكر المعنى جاء به ناقصاً ، وان ذكر معنى من المعاني اعفى نفسه من سائر المعاني التي تثبت في تلك الكلمة .

وفي باب « فَوْعَل » الذي يبدأ من الصفحة ٣٥ الى الصفحة ٣٨ يذكر طائفة من المواد ولكنه يقصر فلا يستوفي ما جاء على ذلك البناء . فأين .

بَوْزَع : اسم امرأة واسم رملة معروفة .
ودَوْبَل : ولد الحمار .
ودَوْقَل : لرأس الذكر .
وسَوْجَر : ضرب من الشجر . وغير هذا كثير مما أخل به .

(٣٦) ومثل هذا باب « فَوْعَلَة » في الصفحة ٣٨ جملة مواد ولكنك لا تجد فيها : الحَوْقَلة والقَوْصَرة والعَوْمَرة والزَّوْمَلة والدَّوْقَلة وغيرها .

(٣٧) وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :
« فَوْعَليّ ومن المنسوب اللُّوْذَعيّ الحديد الفؤاد » .
أقول : على سبيل المثال : اين الدَّوْسَريّ والسَّوْجَريّ وغيرهما كثير ؟

(٣٨) وجاء في الصفحة نفسها باب « فيعل » بفتح العين وقد ذكر المصنف فيه

جملة مواد وفاته الكثير فأين شيزر وحيذر وغيرهما .

(٣٩) وجاء في الصفحة ٤٤ باب فَيْعَلِيّ وذكر المصنف مادتين هما قَيْسَرِيّ وصَيْرَفِيّ وفاته أن يذكر جَيْلَرِيّ .

(٤٠) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« والمَيْشَلة من الابل وغيرها ما اغتصب » .
أقول : وقد جاء في « الصحاح » : الهَشِيلة (على فَعِيلة)) واستشهد عليها بقول الشاعر :

وكل هَشِيلة ما دمت حيًّا علىّ محرم إلا الجمال

وكذلك وردت في « اللسان » و « القاموس » .
وفي « التهذيب » ٨٤/٦ : ان المَيْشَلة تصحيف ، قال الأزهري : وأقرأني الايادي عن شمر لأبي عبيد ، عن الأحمر قال : الهَيْشَلة من الابل وغيرها ما اعتصب . . قلت : وهذا حرف وقع فيه الخطأ من جهتين ، احداهما في نفس الكلمة ، والأخرى في تفسيرها . والصواب الهَشِيلة على فَعِيلة من الابل وغيرها ما اغتصب لا ما اعتصب . . . واما الهَيْشَلة على فيعلة فان شمرا وغيره قالوا : هي الناقة السمينة .

(٤١) وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :
« ومن المنسوب الجَهْوَرِيّ العظيم في مرآة العين » .

أقول : وهذا مثل من إيجاز المصنف الذي قصر فيه تقصيراً واضحاً . اين الرجل الجهوري الصوت بمعنى العالي .

(٤٢) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« الجَخْدَب من الرجال النبيل »
أقول : والذي وجدته في معجمات العربية جميعها الضخم والعظيم الجسم .

(٤٣) وجاء في الصفحة ٥٠ باب « مُفْعُل » بضمتين وذكر فيه المصنف أربع مواد هي المُنْعُط والمُنْخُل والمُنْصُل والمُدْهُن وفاته أن يذكر المُغْزُل لغة في المِغْزَل .

(٤٤) وجاء في الصفحة ٥١ باب « فُعْلُلٌ » بضمتين وذكر القمدد والدخلل وفاته ان يذكر الكثير مما ورد على هذا الباب وإلا فأين « القُمْقُم » و « الطُرْطُب » وغير ذلك .
(٤٥) وجاء في الصفحة نفسها باب فعلل بكسرتين وذكر طائفة من المواد وقصر في

طائفة أخرى وإلا فأين العكرش والبهنس والثقتق .

(٤٦) وجاء في الصفحة ٥٤ باب « فِعْيَل » بكسر ففتح جملة مواد وليس فيها مهيع وكأن المصنف عد « مِهْيَعاً » على « مِفْعَل » .

(٤٧) وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف :

« والغِرْيَل ما بقي في أسفل الحوض من الثفل وما بقي في أسفل القارورة » .

أقول : وجاء في « الصحاح » : الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض رطباً أو يابساً .

والأصل في الكلمة « الغِرْيَن » بالنون وهو الأشهر . وقد جاء في « اللسان » : الغِرْيَنُ مثل الدُرْمَم الطين الذي يحمله السيل فيبقى على وجه الأرض رطباً أو يابساً ، وكذلك الغريل وهو مبدل منه .

(٤٨) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الدِّرَفْس من الابل العظيم » .

أقول : ولم يذكر من معانيه العلم الكبير الذي ورد في سينية البحتري :

والمنايا مواثلٌ وأنو شروانَ يُزجي الصفوفَ تحت الدِّرَفْس

ولم يشر الى أن « الدرفس » ايضاً الحرير . وتقصير المصنف في ايراد معاني الكلمة واضح كل الوضوح في المعجم كله .

(٤٩) وقد رأيت الكلمات التي وردت على « فعلل » التي تنتهي بالراء فلم أجد « قِمَطْر » ووجدت « سبحل » ولم اجد « رِبَحْل » . وكان المؤلف ذكر هذين في المؤنث فقال « قِمطرة » و « رِبَحْلة » . وهذا لا يغني لأن الكلمتين قد وردتا أيضاً بغير الهاء . وقد ذكر أن « السِّبَحْل » هو الضبّ الضخم . وكأن الكلمة تعني هذا وليست الكلمة كذلك فهي تعني الضخم عامة . انظر القاموس المحيط .

(٥٠) وقد قصر المصنف في باب « فُعْلَل » في الصفحة ٥٦ فلم يذكر « عُلَكِد » مثلاً . ومن سوء التصنيف ان المصنف قد ينسى كلمة واحدة من الباب أو كلمتين أو ثلاثاً ثم يذكرها فيثبتها بعد أن يعيد الباب فيقول مثلاً « فُعَلِل » ويعيدها ليثبت الكلمة أو الكلمتين أو الثلاث كما فعل في هذا الباب فأثبت الوزن « فُعَلِل » ثانية وذكر كلمة واحدة هي « هُدَبِد » . وطريقة المصنف في هذا الخصوص ان يثبت كلمة « مكرر » للمضعف بتكرار حرف من « فُعَلِل » . أما ما لم يذكره وقد غفل عنه فهو كثير أيضاً كما أشرنا .

(٥١) وجاء في الصفحة ٥٧ باب « فُعالِل » وذكر طائفة من الفاظ والذي يستدرك

عليه مثله أو أكثر فأين « عُلابِط » و « عُلاكِد » و « حُلاجِل » والكثير مما جاء على هذا البناء .

(٥٢) وجاء في الصفحة ٥٩ باب فعلال ذكر فيه المصنف أربعة ألفاظ وقصر في أضعاف مضاعفة فأين الصُفْصاف واللُبْلاب والقَمْقام وغير ذلك . وهل من الحق أن يذكر من أسماء الاعلام « بَهْرام » و « شَهْرام » ويغفل عشرات الألفاظ العربية .

(٥٣) ومما يوجه الى المحقق أن يرجع الى كتاب هو « المقاصد النحوية » للكشف عن الشواهد النحوية واللغوية . والذي نعرفه أن في غير هذا الكتاب جملة مصادر رئيسة للوفاء بهذا المطلب .

(٥٤) وجاء في الصفحة ٦١ باب « فَيْعُول » وذكر المصنف فيه بضع عشرة كلمة منها « جَيْحُون » وهو اسم نهر بلخ . ولا أدري لم لم يذكر « سيحون » الذي يرد في المصادر القديمة كثيراً مع « جَيْحُون » .

(٥٥) وجاء في الصفحة ٦٢ باب « فعلول وفنعول » وفيه ألفاظ كثيرة ليس بينها طحلوب ودعموص وغُضْروف وثُنْدُور وعُرْقوب وحُذْفور وعُنْقود وغير ذلك كثير .

(٥٦) وورد في الصفحة ٦٤ :
« العُضْـروط التابع ونحوه » .
أقول : وهو الخادم أو الأجير بأكل بطنه .

(٥٧) وجاء في الصفحة ٦٦ قول المصنف :
(وهي البَسْتوقة » .
وود اللفظ في « القاموس » قال : والبَسْتوقة من الفخار مُعرَّب وفي « تاج العروس » : ونقله الصاغاني ، وقال : معروفة .

أقول : والكلمة من اللغة العراقية التي ما زالت حية في اللغة الدارجة وهي بفتح الباء . والعامة تفتح ما عرف بضم الأول في العربية الفصيحة فهم يقولون : عَصفور وحَلقوم وزَرزور وخَرنوب وغير ذلك .

(٥٨) وجاء في الصفحة ٦٩ باب فعلال وهو معوز مفتقر الى الكثير من المواد فلا نجد مثلاً « ضِرْغام » و « جِنْان » و « سِنْدان » و « دِرْفاس » أو « دِرْباس » بمعنى اداة من الأدوات . ومن العجيب انه يذكر « ضرغامة » المؤنث ولا يذكر المشهور وهو « الضرغام » مذكراً .

(٥٩) وجاء في الصفحة ٧٢ باب فعلالة ذكر المصنف فيه بضعة ألفاظ ليس فيها الكثير مما ورد على هذا الباب فأين القِسْبارة والقِشْبارة ؟

(٦٠) وجاء في الصفحة ٨٠ باب « فيعل » أربعة ألفاظ ليس بينها الحَيْدَى والهَيْذَلى لضرب من السير .

(٦١) وجاء في الصفحة ٨٢ باب « فيعلان » خمسة الفاظ ليس فيها « سيسبان » لضرب من النبات .

(٦٢) ومما جاء في الصفحة ٩٥ من باب « نَيْعَلُول » قول المصنف :

« والنَّيطرون العِضْرم » .

أقول : وليس في معجمات العربية النَّيْطَرون ولا العِضْرِم . قال ابن دريد في الجمهرة (٣/٤٠٤) : انه لم يرد كلمتان في هذا الوزن مصنوعتان قالوا : عَيْذَشون وصَيْخَدون .

وبعد ان ينتهي الكلام على أبواب الأسماء السالمة و « المكررة » أي المضعفة يبدأ بالكلام على أبواب الفعل السالم وهي الأبواب الستة المعروفة . والذي نلاحظه ان المصنف لم يستوف في كل باب الأفعال كلها التي ترد عليه وهو يشير الى مصادرها أحياناً أو انه يكتفي بالمصدر الذي فعله يرد على الباب المذكور دون أن يذكر الفعل .

وهو حين يذكر الفعل على باب من الأبواب لا يشير الى وروده على باب آخر وانما يعود فيكرره في الباب الذي يليه . ومن أمثلة ذلك الفعل « نبغ » يرد على باب نَصَر ينصُر فلا يشير الى باب ضَرَبَ ولا إلى باب قَطَع الذين يرد عليهما الفعل كما تشير الى ذلك كتب اللغة وهو يكتفي بمصدر « الدِّباغ » بالكسر ولا يشير الى المصدر المشهور وهو « الدِّباغة » ودلالته على الحرفة والمهنة من مصادر الثلاثي ولم يشر الى « الدَّبْغ » وهو المصدر المشهور .

وأعود فألخص أن ما يستدرك على الفارابي في ديوان الأدب مادة كثيرة تعدل نصف الكتاب برمته .

وهو بعد أن ينتهي من الأفعال الثلاثية السالمة يبدأ بالمهموز ثم المضعف ثم سائر أوزان المزيد حتى ينتهي هذا الجزء ويليه الجزء الثالث ثم الرابع وسنعود الى ذلك .

ديوان الأدبْ ، لأبي ابراهيم الفارابي

« الجزءان الثالث والرابع »

كنتُ قد كتبت شيئاً مما بدا لي وأنا أقرأ الجزء الأول ، ثم عقبت على ذلك بملاحظات عرضت للجزء الثاني ؛ وها أنا أتصدى للجزأين الثالث والرابع ، فأخص مجلّة المجمع اللغوي الأردني بهذه الاثارة .

أقول : أراد الفارابي أن يَعرِض لأبنية العربية كما جاءت في المعجمات المطولة ، وأن يصنّف من ذلك معجماً مرتباً لهذه الأبنية ؛ فهل تراه صنع معجماً كسائر معجمات المعاني ؟

الجواب : ان « ديوان الأدب » معجم فريد في منهجه ؛ وفرادته هذه جعلته صعب المنال ، لا يمكنك أن ترجع اليه بيسر : فالأبنية مرتبة على نمط خاص من حيث عدّة أصواتها ، ومن حيث كونها فعلاً أو مصدراً أو اسماً مهموزاً أو معتلاً أو صحيحاً . وأنت ممتَحن أشد الامتحان في الاهتداء الى ما تريد من ذلك . ثم انك محتاج الى فهارس تستوفي هذا القدر الكبير من الأبنية وموادها ؛ وأظن أن المحقّق بعد أن انتهى من تحقيق نص الكتاب ، سيعمد الى شيء من ذلك ، وإلا ضاعت الفائدة وبعد الطريق .

لقد قلتُ في الكلام على الجزأين الأول والثاني إن المحقق قد أدرك في تحقيقه ، يصبو اليه الباحث الجادّ في اخراج النص سليماً مبرءاً، محلوًّا بفوائد نافعة .

غير أني تناولت مادة الكتاب وطريقة عرضها ، فوقفت على ذلك وقفات طويلة وهاأنا أتِمّ هذه المسيرة في هذين الجزأين ، الثالث والرابع من الكتاب ، فأقول :

١ ـ لم يكن عمل الفارابي في « ديوان الأدب » عملاً معجمياً يتّصف بالاستقرار الوافي للأبنية ، وما يندرج في كل بناء من الكَلِم . لقد خصّ هذا الجزء بالمضاعف فبدأ بالأسماء ، فكان بناء « فَعْل » ، بفتح الفاء وسكون العين ، فاتحة هذا الجزء ،مر الكَلِم على حروف المعجم ؛ فجاء بـ « الحَبّ جمع حبة ، والحَبّ من الرمل ... والرُّ معرّفاً ... وهكذا في سائر الحروف » .

أقول : وفاته أن يذكر في حكم هذا الترتيب « الأبُّ » .
والأبّ : الكلأ ؛ وقال : هو المرعى . قال تعالى : « وفاكهةً وأبًا » .
وفاته أن يذكر « الخَبّ » ومعانيه ، واكتفى بقوله : « الخَبّ من الرمل » ، وهو في تمام معناه : حبل من الرمل لاطىء بالأرض . ولم يذكر أن « الخَبّ » الخَدّاع ، وهو الجُرْبُز الذي يسعى بين الناس بالفساد .

وفاته أن يذكر « البَبّ » : الغلام السمين .
وفاته أن يذكر « اللَّبّ » وهو اللبيب ؛ وهو أيضاً اللطيف القريب من الناس .

ويقال : رجل لَبٌّ طَبٌّ ، أي لازم للأمر ؛ وانشد ابو عمرو :
لَبًّا بأعجاز المطيِّ لاحقاً

وفاته « الجَثُّ » . قال ثعلب عن ابن الأعرابي : الجَثُّ هو الجَسُّ للكبش لتنظر أسَمِينٌ أم لا .

وفاته أيضاً « الثَّجّ » ؛ جاء في الحديث : تمام الحَجّ العَجُّ والثجُّ . والعَجّ العجيج في الدعاء . والثَّجُّ : سفك دماء البُدن وغيرها .

ولم يشر الى « الدَّخّ » ؛ وفي لغة « الدُخّ » بالضم ، وهو الدخان ؛ قال الشاعر :

وصار وصلُ الغانيات أُخّا
عندَ سعار النار يغشى الدُّخّا

وفاته أن يشير إلى « الزَّخّ » ، فهو السير العنيف .
وقال في « النَّخّ » : أن تناخ الابل ترِيباً من المصدِّق ليُصَدِّقها » .

أقول : ولما كان الباب معقوداً للأسماء دون الأفعال ، فعبارة « الصحاح » هي المقبولة الواجبة ؛ جاء في « الصحاح » : النَّخّ : الابل التي تناخ عند المصدِّق ليصدِّقها » .

وفاته أن يذكر « الصَّخّ » ، « وهو الضرب بالحديد على الحديد ، والعصا الصلبة على شيء مصمت » .

وتخصيص الضرب بهذه الخصوصية المعنوية يُخرج الكلمة عن المصدر ، وهو « الصَّخّ » . والمصادر مما أدرجها الفارابي في باب الأفعال .

ومن المهم أن أشير الى أن المصنّف حين يذكر الكلمة يكتفي منها في كثير من الأحيان بمعنى واحد ، وقد يكون هو المشهور الذي يعرفه الخاصة والعامة . ومن ذلك قوله في « الخَدّ » :

« وهو الخد » ، وسكت .

جاء في « اللسان » : والخَدّ والأخدود : شقّان في الأرض غامضان مستطيلان . والخَدّ : الجدول .

وقد يختلط الأمر على المصنّف فيُدرج المصدر مع الأسماء ويحسبه اسماً ، كما قال في « الشّدّ » ، أي ارتفاع النهار . وعندي أنه مصدر ، لأن الفعل في قولهم « شَدَّ النهار » ارتفع .

وفاته أن يذكر « الصُّدّ » ؛ و « الصَّدّ » و « الصُّدّ » بفتح وضم : الجبل ؛ قالت ليلى الأخيلية :

أنابِغَ لم تَنْبَغْ ولم تكُ أولاً وكنت صُنَيًّا بين صُدَّين مجهلا

و « الصدّان » ناحيتا الشعب أو الجبل أو الوادي ، والواحد « صُدّ » .

وقد يثبت من المعاني أحدها ، وقد يكون الأغرب ، كما قد يكون الأشهر كما بيّنّا ؛ ومن ذِكرِه أغربَ المعاني وإهمال المعاني الأخرى قوله في « القَدّ » :

و « القَدّ » : مَسْك السخلة ؛ يقال في المثل « ما يجعل قَدُّك من أديمك » . وشيء حسن القَدّ ، أي حسن التقطيع .

أقول : وفاته أن يذكر أن « القَدّ » القامة ، وقدر الشيء ؛ وغلام حسن القد أي الاعتدال والجسم .

وأما اثبات المصنّف في قوله « حسن القدّ أي حسن التقطيع » فهو أعلق بالأفعال لأنه يذكّر بالمصادر .

وقال في « النّدّ » : وهو « النّدّ » ، واكتفى بذلك . والذي جاء في كتب اللغة : أن « النّدّ » التلّ المرتفع ، ونوع من الطيب ، كما في « الصحاح » .

وقد يتجنّب المصنّف الخلاف وما فيه من أقوال قد تحمل على التضاد أو غيره ومن ذلك ما جاء في « الهَدّ » . قال المصنف : ويقال : اني غير هَدٍّ ، أي غير ضعيف .

أقول : وقال ابن الأعرابي « الهَدّ » من الرجال : الجواد الكريم ، وأما الجبان الضعيف فهو « الهِدّ » بكسر الهاء لا فتحها .

وفات المصنف أن يذكر « وَدّ » وتعني الكلمة اسم جبل معروف .
و « الوَدّ » : الوَتِد ، بلغة تميم .

واكتفى المصنف بقوله : ان « الجرُّ » أصل الجبل ، وهو جمع « جَرّة » .

اقول : وفاته ان يذكر أنه الحبل الذي في وسطه اللُّؤْمة الى المضمدة .

وفاته أن يذكر « العَرّ » بمعنى الجرب ، وهو العُرّ والعُرّة ، بالضم .
وذكر أن « المرّ » هو الحبل ، وفاته أن يذكر أنه المسحاة أيضاً ، وقيل : مِقبَضها .

وما أريد أن أسرف في استدراكي على ما ذكره المصنف في بناء « فَعْل » من المضاعف ؛ فأنتقل الى بناء « فَعْلَة » بفتح فسكون من المضاعف أيضاً فأقول :

٢ ـ بدأ المصنف بـ « حَبّة القلب » بمعنى ثمرته ، وفاته أن يذكر : « بَبّة » وهي حكاية صوت صبيّ . قالت هند بنت أبي سفيان تُرَقّص ابنها عبد الله بن الحارث :

لأُنكِحَنَّ بَبَّهْ
جاريةً خِدَبَّهْ

وفي « الصحاح » : « بَبَّةُ » : اسم جارية . و « البَبَّة » السمين ؛ وقيل : الشابُّ الممتلىء البدن نعمةً ، وقد حكاه أبو عبيد في « الغريبين » .

وفاته أن يذكر في « حَبَّة » أنها واحدة الحَبّ ؛ وأنها اسم امرأة .
وفاته أن يذكر « الحَبَّة » بفتح وكسر : الطريقة من الرمل والسحاب ، وهي من الثوب شبه الطُرّة .

وفاته أن يذكر « الدَّبَّة » وهي التي يُجعَل فيها الزيت والبزر والدهن ؛ وجمعها « دِباب » .

وإذا كان المصنف قد ذكر « الرَّبّ » معرّفاً بأنه الخالق ، وربّ الدار : صاحبها ؛ فلِمَ لم يذكر « ربَّة الدار » صاحبتها !

وفاته أن يذكر « السَّجّة » وهو صنم كان يُعبَد من دون الله . وبه فسّر قوله ـ ﷺ ـ : أخرجوا صدقاتكم فان الله قد أراحكم من « السَّجّة » و « البَجّة » .

و « البَجّة » : الفصيد الذي كانت العرب تأكله في الأزمة .
وقالوا : و « زَخّةُ الانسان وَمَزَخّته ومِزَخّته » : امرأته ؛ ولم يشر الى ذلك المصنف .

وفاته أن يذكر « القَلّة » وهي النهضة من عِلّة أو فقر . وفاته أن يذكر « العَمّة » مؤنث العَمّ .

وأكتفي بهذا القدر ، وانتقل الى بناء « فُعْل » بضم فسكون ، من المضاعف ، فاقول :

٣ ـ لقد فات المصنف ان يدرج « الخُبّ » وهو الغامض من الأرض .
وفاته أيضاً ان يذكر « الأُسّ » وهو الأساس ، اي اصل البناء .
وفاته كذلك أن يذكر « الأُصّ » وهو الأصل .

وفاته أن يدرج « السُّلّ » ، وهو الداء ؛ وفيه ثلاث لغات : الضمّ والفتح ثم السُّلال .

وفاته أن يذكر « القُلّ » وهو الخسيس الدين ، ومنه قول الأعشى :
وما كنتُ قُلّاً قبل ذلك أزيبا

ونتقل الى بناء « فُعْلَة » : بضم الفاء وسكون العين ، من المضاعف ؛ فنجد « الجُبّة » .

أقول : واجتزأ المصنف من معاني « الخُبّة » فذكر الخرقة تُخرجُها من الثوب فتعصب بها يدك .

وفاته أن يقول أيضاً : ان « الخُبّة » الخدّ في الأرض . « والخُبّة » طريقة لينة ميثاء ، ليست بحزنة ولا سهلة ، وهي الى السهولة أدنى .

وأغفل ذكر « الدُّبّة » انثى الدب .

وفاته « العُجّة » لضرب من الطعام اختلفوا في مادته وأجزائه ، فقالوا : الدقيق بالسمن ، وقالوا شيئاً آخر .

وقد تجد عبارة المصنف معوزة ؛ فهو يقول في « الكُرّة » : البعر العفن ؛ قال النابغة يصف الدروع :

عَـلِينَ بِـكَـدْيَـونٍ وأُبطِنَّ كُـرَّةً   فَهُنَّ وِضَـاءٌ صَـافِيَـاتُ الغَـلائِـلِ

أقول : وقد تعجب من مجيء الشاهد في الدلالة على المعنى الذي أثبته المصنف ، وهو البعر العفن . ولكن الحقيقة تنجلي بعبارة « الصحاح » الذي زاد على ما ذكره الفارابي بقوله: « تُجْلَى به الدروع » ؛ وهنا يتبين قيمة الشاهد وهو قول النابغة .

ومن ذلك أيضاً قوله : « والحُزَّة لغة في الحُجزة » .

أقول : وإذا رأينا عبارة « الصحاح » : أن حُزَّة السراويل ، وحُجزتها التي فيها التكّة ، أدركنا تقصير الفارابي في ايجازه المُخِلّ .

ومن ذلك قوله في : « المُزَّة » : الخمر . وهي في « الصحاح » : الخمر التي فيها طعم حموضة .

وقد يأتي بشيء من المناكير مما لا نجده في أي من كتب اللغة ؛ ومن ذلك قوله : « وهي اللُّطَّة » .

أقول : وليس في « اللسان » أو « القاموس » أو « الصحاح » أو « الجمهرة » شيء من ذلك .

وإذا كان الكلام على بناء « فُعْلَة » وما جاء منه في العربية ، فأين « الأُمَّة » وهي كلمة شهيرة تنصرف الى دلالات عدة ؟

ثم أين « الحُمَّة » وتعني معظم الحرّ ؟ وأين « السُمَّة » وهي حصير يتخذ من خوص الغَضَف ؟

وفي « التهذيب » : والسُمَّة شبه سُفرة عريضة تُسَفُّ من الخوص وتُبْسَط تحت النخلة إذا صرمت ليسقط ما تناثر من الرطب والتمر عليها .

ثم أين « القُمَّة » وهي المزبلة ؟

وإذا انتقلنا الى بناء « فُعْلِي » بضم الفاء من المنسوب المضاعف ، وَجَدْنا المصنّف يذكر أربعة ألفاظ هي عدة ما جاء على هذا البناء .

٤ ـ أقول : وليس فيها « العُمِّيّ » وهو العام ، يقابل القُصْرِيّ ، وهو الخاص .

وإذا تجاوزنا هذا البناء المنسوب المضموم الفاء الى نظيره المكسور الفاء ، نجد ثلاثة ألفاظ ليس غير .

٥ ـ أقول : وفاته عِلِّيّ » وجمعها « عِلِّيون » كما في قوله تعالى : « ان الأبرار لفي عِلِّيين » .

٦ ـ وفاته أن يذكر « الحَمَم والصَمَم » ، وليس له أن يحتج بالمصدرية ، فقد ذَكَرَ البَلَل والمَلَل والزَلَل والقَصَص وغيرها ، وكلّها من المصادر . وأين « الذَبَبُ » وهو الشعر على وجه المرأة ؟

٧ ـ ويعمد المؤلف كثيراً الى الاكتفاء بمجيء الكلمة على البناء الذي يشير اليه ، من غير أن يذكر شيئاً من دلالته ، مع أنه يستحق ذلك ؛ كقوله في « الحُظَظ » : انه لغة في « الحُضُظ » بضم ففتح وبضمتين .

أقول : وقد وردت بضادين وبظاءين ، وبضاد بعدها ظاء ، كما في كتب اللغة الأخرى . والحُضَض دواء من أدوية العين . . .

٨ ـ ونأتي الى بناء « فُعَلَة » فنجد ستة ألفاظ ، وليس بينها « هُمَزَة » و « لُمَزَة » و « ضُحَكَة » و « هُزَوَة » وكثير غيرها .

٩ ـ ولم يذكر في بناء « أُفعول » إلا « الأُخدُود » ؛ فأين « الأُنبوب » ؟

١٠ ـ وفاته أن يذكر « الإرزيز » على بناء « إفعيل » وهو الرعدة ؛ و « إزميم » وهو ليلة من ليالي المحاق .

١١ ـ وفاته أن يذكر « المَدَبّ » وهو مكان جريان السيل . و « المَحَلّ » وهو أشهر من أن يغفل ذكره . ومثل هذا كثير .

١٢ ـ قلت : انه يوجز ، والايجاز حيث يجب من البلاغة والاحكام ، فقد قالوا : البلاغة الايجاز . غير أن الايجاز يصبح مأخذاً على صاحبه إذا لم يَفِ بالمراد . ومن ذلك قول المصنف في « المِدَكّ » على « مِفعَل » مثل « مِبْرَد » : إنه شديد الوطء . إنّ قوله « شديد الوطء » معوز ، فقد ينصرف « الوطء » الى دلالات عدة ؛ فاذا قرأنا « الصحاح » ووجدنا فيه : انه قوي شديد الوطء للأرض ، انتفى اللبس وزال الغموض .

١٣ ـ ومن ايجاز المصنّف المُخِلّ قوله : « وهو المخطاط » . ولا يعرف القارىء ما المخطاط ، فيستشير مصادر اللغة ، فيجد الجوهريّ يدرجه في « الصحاح » قائلاً : انه عود يُسوّى عليه الخطوط .

١٤ ـ وفاته أن يذكر في بناء « فَعّال » المضاعف « الدَقّاق » و « السَلّال » من أسماء

الرجال ، وكذلك السَّفّاح والسَّفّاك من القابهم . ومن أعلامهم « زَبّان » وبه سمي أبو عمرو بن العلاء . ومن هذا كثير .

١٥ ـ وفاته أن يدرج « الدَّبّابَة » في بناء « فَعّالة » من المضاعف .

و « الدَّبّابَة » التي تتّخذ للحروب ، يدخل فيها الرجال ، ثم تَدفَع في أصل حِصن ، فينقبون ، وهم في جوفها ؛ سميت بذلك لأنها تُدْفَع فَتَدِبّ .

و « حَبّابَة » من أعلام النساء المشهورة .

١٦ ـ وذكر في بناء « فُعّال » ، بضم الفاء مع تشديد العين ، ثلاثة أسماء ، أولها :

« رجال سُحّاح » أي سمان .

أقول : والضبط في « الصحاح » بكسر السين مع التخفيف ، وفي « القاموس » بكسر السين وبضمّها مع التخفيف ، ومثله في اللسان . ولم يرد في أي منها تشديد الحاء . والذي أراه أن قول المصنف « رجال سُحّاح » وهو جمع « ساحّ » لأن « فُعّال » مما يطّرد في جمع « فاعل » .

ولم يذكر « الدُّبّاء » وهو القرع ، واحدته « دُبّاءة » ولا « المُكّاء » لجنس من الطير ، وغير ذلك .

١٧ ـ وفي باب « فاعول » من المضاعف ذكر المصنف أربعة ألفاظ بدأها بـ « ماجوج » .

أقول : والرواية فيه الهمز « مأجوج » ، وقُرِىء « ماجوج » بتسهيل الهمزة أيضاً ؛ فاذا ذَكَر « ماجوج » فما باله لم يذكر « ياجوج » ، وهو مثله ويسبقه في الآية الكريمة : « ياجوج وماجوج » !

وذكر « الجاسوس » ولم يذكر « الداسوس » ، وهو مثله وقريب منه في الدلالة .

١٨ ـ وفي باب « فَعال » بفتح الفاء مع التخفيف مما لحقته الزيادة من حروف المدّ بين حرفي تضعيفه ، فاته أن يذكر « اليَباب » وهو الأرض القفر ، و « الحَزاز » من الرجال ، وكذلك الحزين الشديد على السّوق والقتال والعمل .

١٩ ـ وفي باب « فَعول » من المضاعف قال المصنف : « وهو الذَّرور » .

أقول : وجاء في القاموس : ما يُذَرّ في العين ؛ وعطر كالذريرة .

٢٠ ـ وذكر المصنف : « سنة حسوس : أي شديدة » .
وفي « الصحاح » : انها شديدة المَحْل .
٢١ ـ وجاء في « الزّفوف » : انها فرس كان للنعمان بن المنذر .
أقول : قد يكون هذا ثابتاً ، غير أن في « اللسان » : أن « الزّفوف » هي النعامة . وقد أغفل ذكرها صاحب « الصحاح » .

٢٢ ـ وذكر المصنف أن « السّموم » شدّة الحر . والذي في « الصحاح » أنها الريح الحارة . وقال في « الهموم » من البحار ، الكثير الماء .

أقول : وجاء في اللسان : أن « الهَموم » البئر الكثيرة الماء . وسحابة هموم : صبوب للمطر .

وقال أبو عمرو : « الهَموم » الناقة الحسنة المشية ، والقرواح التي تعاف الشرب مع الكبار ، فاذا جاءت الدُهداهُ شَرِبَت معهنّ ، وهي الصِغار . والهَموم : الناقة تهمم بفيها الأرض وتَرَتّع أدنى شيء تجده ؛ قال : ومنه قول ابنة الخس : خير النوق الهموم الرموم التي كأن عينيها عينا محموم .

أقول : وقول ابنة الخسّ : خير النوق الهَموم الرَموم ، التي كأنّ عينيها عينا محموم . أقول : وقول ابنة الخسّ يشير الى « الرّموم » التي ندّت عن الفارابي فلم يذكرها .

٢٣ ـ لقد أفرد المؤلف باباً لبناء « فعيل » المضاعف ، وأغلبه من الصفات التي كان من منهج المصنف أن تندرج في باب الأفعال ، نحو : الحبيب ، والربيب ، واللبيب ، والشحيح ، والجديد ، واللذيذ ، والضرير ، والعزيز ، والخسيس ، والخفيف ، والدقيق ، والجليل ، والدميم ، والضنين ؛ ومثل هذا كثير في هذا الباب .

٢٤ ـ وجاء في هذا الباب « اللطيطة » فقال المصنف : وهي اللطيطة .

وليس اللطيطة في « الصحاح » أو « اللسان » أو « القاموس » . وقد وُجِد في هذه المظانّ : لَطَطتُ الشيء : ألصقته ؛ ولططتُ حقّه : جحدتُه ؛ ولطُّ الستر : أرخاه ؛ ولطّت الناقة بذنبها ، إذا جعلته بين فخذيها .

٢٥ ـ وقال المصنف : هي البَليلة » . واكتفى بذلك . وهي ريح باردة مع ندى أو مطرة ضعيفة ، كما في « الصحاح » و « اللسان » .

٢٦ ـ وجاء الكثير من بناء « فُعال » ، بضم الفاء المضاعف ، صفاتٍ ونعوتاً ، مما يجب أن يندرج في قسم الأفعال .

٢٧ ـ وفات المصنّف أن يدرج « الطُّفاف » في عدة هذه الألفاظ التي جاءت على هذا البناء .

٢٨ ـ وفات المصنّف في بناء « فُعَالَة » ، بضم الفاء مع التضعيف ، « الطُفافة » ، وهي ما فوق المكيال ، ومثلها « الطُفاف » الذي أشرنا اليه .

٢٩ ـ وجاء من المنسوب على بناء « فُعال » ، بضم الفاء ، لفظ واحد هو « القُساسيّ » ، وذَكَرَ المصنّف أنه السيف .

أقول : وفي « الصحاح » أن القُساس معدن الحديد بأرمينية ، و « القُساسيّ » منسوب اليه .

٣٠ ـ وجاء في بناء « فِعال » ، مكسور الفاء من المضاعف ، « الجِداد » ؛ فذكر المصنّف أنه لغة في « الجَدَاد » ، بفتح الجيم .

أقول : والجِداد والجَداد مثل الصِرام والقِطاف ، كما في « الصحاح » .

٣١ ـ ومن ايجاز المصنّف أنه ذكر « الصِرار » ، بكسر الصاد ، وقال : الخيط الذي يُشَدّ به ضرع الناقة .

أقول : وزاد في « الصحاح » : لئلا يَرْضَعَها ولدها ؛ وهذه الزيادة مفيدة وواجبة .

٣٢ ـ وفي مادة « تِمام » ، بكسر التاء ، ذكر المصنف : وَلَدٌ تِمام وتَمام (بالكسر والفتح) ، وقَمَرٌ تِمام وتَمام .

أقول : والذي في « اللسان » الكسر وحده : ليل تِمام وليل التِمام وليلٌ تِمامي .

٣٣ ـ وفاته في بناء « فِعالة » ، بكسر الفاء من المضاعف ، « الكِمامة » وهي ما يجعل على مِنخَر الدابّة لئلا يؤذيها الذباب ، كما في « اللسان » . و « الكِمامة » أيضاً وعاء الطلع ، وغِطاء النُور ، كما في « الصحاح » .

٣٤ ـ وفاته أيضاً « الدِلالة » ، بكسر الدال ، وهو ما يعطى للدَلأل أو الدليل .

٣٥ - وجاء في بناء « فُعْلَى » المضموم الفاء والمضاعف ، ثلاثة ألفاظ هي : « الرُبّى » ، و « الحُمّى » و « الغُمّى » .-

أقول : وفاته شيء كثير ، منه : « الحُبّى » من أعلام الاناث ، و « الدُّبّى » : موضع بالدهناء ليّن يألفه الجراد فيبيض فيه ، و « الجُلّى » للأمر العظيم .

٣٦ - وفات المصنف في بناء « فُعْلاء » ، بضم فسكون من المضاعف : « الدُّبّاء » وهو القرع ، واحدته دُبّاءة .

٣٧ - وفات المصنف في بناء « فَعْلان » من المضاعف : « زَبّان » من أعلام الرجال ، وكذلك « بَلّان » .

٣٨ - وفات المصنف أن يذكر « الحَبْحَبَة » على بناء « فَعْلَلَة » ، بفتح الفاء ، وتعني جري الماء قليلاً .

كما فاته « الخَبْخَبَة » ، وهي رخاوة الشيء المضطرب .

ومثل هذا « الدَّبْدَبَة » وهي العُجروف من النمل . و « الدَّبْدَبَة » كلّ صوت أشبه صوت الحافر على الأرض الصلبة . ومثل هذا « الذَّبْذَبَة » وهي تردد الشيء المعلّق في الهواء . ومن ذلك « الجَلْجَلَة » للصوت عامّة . وهذا قليل من كثير مما قَصَّر فيه المصنف .

٣٩ - وفات المصنف « الصُرْصُر » ، بضم الصاد من مضاعف الرباعي . والصرْصُر ، بالضم والفتح ؛ والصُّرصور مثل الجُرجور ، وهي العظام من الابل .

٤٠ - وقد فاته في بناء « فُعْلُلَة » ، بضم الفاء واللام : « البُلْبُلَة » لضرب من الكيزان في جنبه بُلبُل يَنْصَبّ منه الماء .

٤١ - وذكر في بناء « فِعْلِيل » ، بكسر فسكون من المضاعف : ورجل صِمْصِيم أي غليظ .

أقول وزاد صاحب « الصحاح » : ويقال الجريء الماضي .

٤٢ - وقد قصّر المصنّف في بناء « فُعالِل » ، بضم الفاء وكسر اللام . وقد فاته « البُسابِس » و « الكُباكِب » و « الدُبادِب » و « الجُباجِب » للكثير الصِيّاح ، وغير ذلك كثير .

٤٣ - وقد فاته كثير مما جاء على « فَعْلال » ، بفتح الفاء من المضاعف ؛ ومنه

« الدَّبْداب » و « الرُّخراح » ؛ وشيء رحراح أي : فيه سَعة . وغير هذا كثير .

٤٤ ـ وقد فاته في بناء « فَعْلالَة » ، بالفتح ، « الطَبْطَابَة » وهي خشبة يُلعَب بها في الكرة .

ومن هذا أيضاً « البَـباسَة » وهي بَقْلَة ، وهي أيضاً من أعلام الاناث .

٤٥ ـ وفاته في بناء « فُعْلول » « الطُّرْطور » وهو الوغد من الرجال .

وينتهي المصنف من باب الأسماء من المضاعف ويعود الى باب الأفعال من المضاعف ، فيبدأ بـ « فَعَلَ يَفْعُل » ، بفتح العين في الماضي وضمّها في المضارع . ويعقبه بـ « فَعَلَ يَفْعِلُ » ، بفتح ثم كسر ، ثم « فَعَلَ يَفْعَل » ، بفتحتين ، ثم « فَعِلَ يَفْعَل » ، بكسر ففتح . وهو في مجموع هذا يذكر المصادر . ولا تحسبنَّ أنه يستوفي الكَلِم أو يستوفي الدِلالات ، فقد فاته الشيء الكثير . وهو يوجز في كثير من الأحيان ايجازاً مُخلاً .

وهو حين يذكر « فَعِلَ يَفْعَل » ، بكسر ففتح ، يعرض للنعوت التي وردت على « أفعل » من الأفعال المضاعف ، نحو : الأَخصّ والأَشَمّ وغيرهما .

ثم يدخل في باب الزيادات ، فبدأ بـ « أَفْعَلَ » من المضاعف ، نحو : أَحَبَّ وألَحَّ . ثم يعقب ذلك بـ « فَعَّل » المزيد ، ثم يعرض للمشتقات ، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة وغيرها ، وينتهي من المضاعف فيعود الى الأفعال غير المضاعفة ، ويتبع منهجه نفسه ، في المجرد والمزيد وما يتصل بهذه كلها من المشتقات .

ولا بد من القول أن المصنّف مقصّر غير مستوف لمادته في هذه الجمهرة الكبيرة من المواد .

وها نحن نبدأ الكلام على الجزء الرابع ، والمنشور منه القسم الأول ؛ ولعلّ القسم الثاني خاص بالفهارس .

يبدأ هذا الجزء بـ « كتاب ذوات الأربعة » ؛ وقد يخيَّل اليك أن « ذوات الأربعة » هذه تعني الرباعي . فأقول ، ليس الأمر على هذا النحو ، فهو يأتي بباب « فَعْل » ، بفتح فسكون ، مما آخره واو ، كالرَّبْوِ والنَّحْو والفَرْو والدَّلْو ، وغير ذلك . والمصنف على نهجه لا يستوفي عدّة الكَلِم ولا يستوفي دِلالاتها ؛ وقد يوجز ايجازاً يحمل الضيم على المعاني . ثم أنه يخلط الأسماء بالمصادر ، مع أن الباب مخصوص بالأسماء دون المصادر ، التي يَعدّها من باب الأفعال .

فاذا انتهى من هذه الألفاظ ذات الواو في آخرها ، عاد الى الباب نفسه مما آخره ياء .

ثم يعرض لما جاء من الباب نفسه من اللفيف الواوي واليائي ، كالبَوّ والحَيّ . ويستمر في أبنية الأسماء المنتهية بأحد الحرفين الواو والياء ، كبناء « فَعْلَة » بالفتح ، و « فِعْلَة » بالكسر و « فُعْلَة » بالضم ، و « فُعْل » بالضم ، و « فِعْل » بالكسر ، و « فَعَل » بفتحتين ، و « فَعَلَة » بفتحتين ، و « فِعَل » بكسر ففتح ، و « أَفْعَل » و « أُفْعُلَة » و « أُفعول » بالضم ، و « أُفْعُولة » ، و « أُفْعُلان » بضم الهمزة والعين . و « مَفْعَل » و « مَفْعَلة » بفتح العين ، و « مُفْعَل » و « مُفْعَلَة » بضم الميم ، و « مِفْعَل » بكسر الميم ، و « مِفْعَلَة » بكسر الميم . وهكذا في سائر المشتقات من الأصل المجرد أو المزيد ، وكل ذلك مما آخره واو أو ياء . ثم عرض للمهموز في الأفعال ومصادرها والمشتقات واتبع المنهج نفسه .

وهكذا ينتهي القسم الأول من الجزء الرابع ، والدارس لهذا الكتاب مُمْتَحَنٌ اشد الامتحان في معرفة الغرض الذي رمى اليه المصنّف : أهو معجم للأبنية ؟ ومعنى هذا ليس من ضير أن يأتي بهذا القدر الكبير من الألفاظ ؛ أم هو معجم للأبنية والكَلم ؟ وإذا كان هذا ، فاين جمهرة من الكلم التي فاتت المصنّف ؟

ولم أُرد أن آتي على ما فات الفارابي من الكَلِم المندرج في أبنيته المختلفة ، فيكون للمستدرك الذي أتيت به صفة الاستقراء الوافي ؛ بل أردت أن آتي بنماذج واضحة مما فات المصنف ، ومما أخلّ به أو قصّر أو أخطأ ، لأقول إن الكتاب لم تتوافر فيه المعجمية العلمية الدقيقة .

على أن من الحق أن أقول في الختام إن المحقّق قد قدّم من الفوائد ما أغنى الكتاب ، فيَسّرَه وأجزل عائدته . ولا يضير هذا العمل الجادّ هفوات عرضتُ لها الكلام على الجزء الأول ؛ وهل تعدم الحسناء ذاماً ؟

حقائق التأويل في متشابه التنزيل

للشريف الرضي

تمهيد :

حظي كتاب الله الكريم بدراسات جمة ، ولم نعرف مثل هذا القدر من المباحث لكتاب آخر في هذه الثقافة الاسلامية . وطبيعي أن يهتم المسلمون بهذا الكتاب ، فهو بداية لحضارة جديدة عمت العرب وتجاوزتهم الى غيرهم من الأمم . وقد آن للثقافة الاسلامية أن تكون من الثقافات ذات الأصالة العلمية التي كتب لها أن تبقى مزدهرة خلال قرون عدة .

وقد كان القرن الرابع الهجري من الأحقاب الزاهرة في تاريخنا الاسلامي ، ففيه نضجت العلوم واستقامت الثقافة العربية الاسلامية شامخة متطاولة . وقد كان لعلوم القرآن نصيب كبير في هذا التراث العلمي الضخم ، فقد كثر التأليف فيها ، وتعددت الوجوه في كلّ علم منها ، وقد انفسحت أمام الباحثين آفاق واسعة فقد كثر التأويل . وتعددت وجوه الفهم . وكان الشريف الرضي أحد الباحثين في علوم القرآن ، وقد تناول في بحثه متشابه التنزيل ، وسنعرض للموضوع عند الكلام على « الكتاب » .

الشريف الرضي :

أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر ذي المنقبتين الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم المجاب بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط الشهيد بن علي ابن أبي طالب .

ولد الشريف في مدينة السلام سنة ٣٥٩ هـ وشبّ في الأسرة العلوية الشريفة .

(*) حقائق التأويل في متشابه التنزيل للشريف الرضي (مطبعة الغري في النجف ١٣٥٥ هـ

(*) انظر ترجمته وأخباره في :

(١) وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ـ السعادة سنة ١٩٤٨ ج ٤ ، ص ٤٤ .

(٢) المنتظم ـ ابن الجوزي ـ حيدر آباد ج ٧ ، ص ٢٧٩ .

وتهيأ له في بيته هذه أن يتزوّد بالعلم الغزير والمعرفة الواسعة ، فقد اشتهر في هذه الأسرة طائفة من جلة العلماء البارزين . ويجتمع للسيد الشريف خصال عدة فقد ورث عن أسرة أبيه الشرف الباذخ والنسب الطاهر والعلم الغزير كما ورث عن أسرة أمه بني الناصر الكبير أبي محمد الحسن الأطرش صاحب الديلم وشيخ الطالبيين العلم والأدب . فهم أسرة علم وأدب وقضاء وفروسية ورواية .

ولم يكن السيد الشريف شاعراً فحسب ، فقد عرف بعلمه الواسع ومشاركته في كثير من ألوان المعرفة السائدة في ذلك العصر . كان أبو (أبو أحمد) من عظام الرجال الذي عرف بخطره وجده وبعواقبه في القضايا المشكلة ، فقد سفر أيام (معز الدولة) بينه وبين الأتراك ، وتوسط في الصلح بينه وبين أبي تغلب بن حمدان . وفي أيام (بهاء الدولة) سفر بينه وبين صمصام الدولة ، وهو بفارس . وفي هذه السفارة يقول الشريف .

رموا به الغرض الأقصى مشانهه مر القطامي جلى بعد ما لمحا
من العراق إلى أجبال خرمة يا بعده منبذاً عنا ومطرحا

وقد ولي نقابة الطالبيين غير مرّة كما ولي المظالم وامارة الحج ، ولقب بالطاهر ذي المناقب . وقد ندب غير مرّة لاخماد الفتن وتهدئة الأمور . ويتحسس الشريف هذه المكانة المرموقة وهو صغير فينشد :

المجد يعلم أن المجد من أربي ولو تماديت في غي وفي لعب
إذا هممت ففتش عن شبا هممي تجده في مهجات الأنجم الشهب
اني لمن معشر ان جمعوا لعلا تفرقوا عن نبيّ أو وحيّ نبي

وهو يشير الى ما نال أباه وعمه من أذى أيام عضد الدولة وابنه صمصام الدولة والشريف صبي . ونستطيع أنْ نلم بمادة غزيرة من سيرة الأسرة ونحن نستقرىء ديوان

= (٣) تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ السعادة ١٩٣١ ج ٢ ، ص ٢٤٦ .
(٤) يتيمة الدهر ـ الثعالبي ـ الصاوي ١٩٤٣ ج٣ ، ص ١١٦ .
(٥) روضات الجنات ـ الخونساري ـ ص ٢٧٨ .
(٦) نزهة الجليس ـ عباس بن علي المكي ـ ج ١ ، ص ٣٦٦ .
(٧) تأسيس الشيعة ـ حسن الصدر ـ الطباعة العراقية ١٩٥١ ص ١٨٠ و ٣٣٨ .
(٨) الذريعة في تصانيف الشيعة ـ أغا بزرك الطهراني ج ٧ ، ص ١٦ .
(٩) دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ ص ٣٢٩ .

الشريف . ومما نفيده من الديوان مما يتصل بآباء الشريف وعلاقتهم بخلفاء بني العباس وأمراء آل بويه ما يرسم لنا صورة للحالة السياسية والحالة الاجتماعية والبيئة التي درج فيها الشريف الرضي وأخوه الشريف المرتضى .

ومما نعرفه أيضاً علاقته بأمه (فاطمة بنت الناصر) التي كانت تقوم بشأنه وشأن أخيه وتحرص على تربيتهما وتعليمهما وتوفير الحاجات الضرورية لهما . ولقد حزن الشريف عليها أشد الحزن بعد وفاتها سنة ٣٨٥ هـ ويرثيها السيد الشريف فيقول في قصيدته الباكية الحزينة :

ومن المموّل لي إذا ضاقت يدي ومن المعلل لي من الأدواء
ومن الذي ان ساورتني نكبة كان الموقى لي من الأسواء
لو كان مثلك كل أم برة غني البنون بها عن الأباء

ويستخلف الطائع من خلفاء بني العباس ويعود أبو أحمد من محبسه في القلعة بفارس ويدخل مع شرف الدولة البويهي بغداد وتحسن العلاقة بين الخليفة وأبي أحمد ، وهذه الفترة من الفترات التي مرّت بالسيد الشريف وهو طيب النفس قرير العين بعودة أبيه ، ورد نقابة الطالبيين اليه وارجاع ما صودر اليه من أملاكه . ولهذا كله نجد الرضى يمدح الطائع فيقول من قصيدة :

بالطائع الهادي الامام اطاعني أمل وسهل لي الزمان مرامي
هذا الحسين وقد اخذت بضبعه جذباً يمرّ قرائن الأرحام
أعطيته محض المودة والهوى وغرائب الأعزاز والأكوام

وقد تقلد الشريف الرضي نقابة الطالبين في حياة أبيه بعد أن كبر وتخلى عنها سنة ٣٨٠ هـ وذلك في أيام الطائع . ثم يستخلف الخليفة العباسي القادر وتمر الأحداث السياسية والاجتماعية ويتأثر بذلك الشريف ويبدو هذا الأثر في شعره . ولقبه بهاء الدولة بالشريف الأجل سنة ٣٨٨ هـ ثم عاد فخلع عليه لقب (ذي المنقبتين) ثم لقبه بالرضي ذي الحسبين . وفي ذلك يقول :

رفعت اليوم من قدري وأوطأت العدا عقبي
ووطأت لي الرحل على عرعرة الصعب

ونستطيع أن نلم بجوانب أخلاقه ومزايا من استقرائنا لديوانه ، ومن ذلك نتبين وفاءه لأهله ورعايته لهم وصلته لذوي قرباه وعشيرته وحفاظه على أصدقائه واصفيائه

ونفسه الأبية وفخره بأهله ونسبه ، وطماحه للعلا وتعلقه بالرئاسة . وهو حين يتعلق بالرئاسة يشير الى عقيدته ، فهو من الشيعة الأمامية والشيعة الامامية ترى أن الامامة في الأئمة الأثني عشر . وهو يشير الى مذهبه فيقول :

اصبحت لا ارجو ولا أبتغي فضلاً ولي فضل هو الفضل
جدّي نبي وأمامي أبي ورايتي التوحيد والعدل

ويقول أيضاً :

جدي النبي وأمي بنته وأبي وصيّه وجدودي خيرة الأمم
لنا المقام وبيت الله حجرته في المجد ثابتة الأطناب والدعم

لم تشر المراجع التي ترجمت للسيد الشريف الى شيوخه الذين تخرج بهم ، غير أن الشريف يخبرنا في كتابه « المجازات النبوية » أنه أخذ عن القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي وقرأ عليه كتابه « شرح الأصول الخمسة » وربما كان « المغني » وكتابه الموسوم بـ « العمدة » في أصول الفقه ، وقرأ على (أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي) أبواباً في الفقه ، وعلى (أبي الحسن علي بن عيسى الربعي) وعلى (أبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني) ، وعلى (أبي حفص عمر بن ابراهيم الكناني) صاحب بن مجاهد القراءات السبع بروايات كثيرة .

وذكر في « حقائق التأويل » أنه قرأ على الخوارزمي المذكور مختصر الطحاوي ، وعلى (أبي محمد بن عبد الله بن محمد) الأسدي الأكفاني مختصر أبي الحسن الكرخي ، وعلى (أبي الحسن علي بن عيسى الرماني) كتباً في النحو ذكرها فيه ، وانه قرأ عليه العروض لأبي اسحق الزجاج والقوافي لأبي الحسن الأخفش . ولم يذكر ابن خلكان في شيوخه غير « ابن جني » . ومن غير شك أنه درس على آخرين ما يتصل بفقه الشيعة واصولهم وذلك من الأمور البديهية وان لم يذكر شيئاً عن ذلك .

تصانيفه :

تذكر المراجع التي بين أيدينا أن للشريف جلة تصانيف هي :

(١) نهج البلاغة ـ وهو كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رض) وهو يشتمل على خطبه ورسائله وأقواله المأثورة .

(٢) خصائص الأئمة ـ وقد ذكره الشريف في أول (نهج البلاغة) وقال : انه وقع موقع الاعجاب من جماعة من الاصدقاء والكتاب يشتمل على محاسن أخبار الأئمة

وجوهر كلامهم كما يقول هو عنه .

ذكره حاجي خليفة في « كشف الظنون » في أثناء الكلام على النهج)

(٣) مجازات الآثار النبوية ـ من كتبه الشهيرة وقد طبع في مصر والعراق مراراً .

(٤) تلخيص البيان عن مجازات القرآن ـ ذكره ابن خلكان ووصفه بأنه نادر في بابه . وسماه حاجي خليفة (المجازات للسيد الرضي) وقد ذكره الشريف في (المجازات النبوية) .

(٥) حقائق التأويل في متشابه التنزيل ـ وسنعرض له تفصيلاً .

(٦) كتاب سيرة والده الطاهر .

(٧) كتاب رسائله .

(٨) كتاب يشتمل على ما دار بينه وبين أبي اسحق الصابي من رسائل .

(٩) كتاب الزيادات في شعر أبي تمّام .

(١٠) مختارات من شعر أبي اسحق الصابي .

(١١) منتخب شعر ابن الحجاج ـ وسماه « الحسن من شعر الحسين » .

(١٢) كتاب أخبار قضاة بغداد .

(١٣) كتاب تعليق خلاف الفقهاء .

(١٤) كتاب تعليقاته على ايضاح أبي علي الفارسي .

(١٥) ديوان شعره[١] .

ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل ـ

موضوع كتاب السيد الشريف الرضي « المتشابه من القرآن » . الكلام على « المتشابه » في القرآن يتصل بما نسميه « المحكم » من القرآن ويمكن أن نقول : ان القرآن كله محكم باعتبار أحكامه واتقانه وجمال نظمه واعجازه . وإلى هذا جاء في قوله تعالى « كتاب أحكمت آياته » . ويقابل هذا « المحكم » من القرآن « المتشابه » وهو الذي تشير اليه الآية السابعة في سورة آل عمران ،حيث يقول ـ جلّ شأنه ـ وهو الذي أنزل عليك الكتاب ، منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات . فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا

---

(١) اعتمدت في ذكر هذا الثبت لكتب الشريف على مقدمة كتاب « حقائق التأويل » التي حررها العلامة عبد الحسين الحلي . وقد اعتمد فيها على ما جاء في « عمدة الطالب في أنساب أبي طالب » لابن عنبة .

الله ، والراسخون في العلم يقولون : آمنا به ، كل من عند ربنا وما يذكر إلا ألوا الألباب »[٢] .

هذه الآية تشير الى أن المحكم يقابل المتشابه ، كما أن الراسخين في العلم يقابلون الذين في قلوبهم زيغ . وهذه المقابلة حملت الباحثين على الخوض في معنى « المتشابه » و « المحكم » ، فكثرت آراؤهم في هذا الموضوع[٣] ، ولكنهم جميعاً يتفقون في أن « المحكم » ما لاخفاء في معناه وهو واضح كل الوضوح ، وان « المتشابه » هو الذي يخلو من الدلالة الراجحة الواضحة على معناه .

وهكذا ينصرف المحكم الى النصّ والظاهر . أما النص فلأنه اللفظ الذي وضع للمعنى الذي لا يحتمل غيره ، وأما الظاهر فلأنه اللفظ الذي وضع للمعنى الراجح المتبادر . ويدخل في المتشابه المجمل والمؤول والمشكل ، لأن المجمل يحتاج الى تفصيل ، والمؤول لا يدلّ على معنى إلاّ بعد التأويل والمشكل خفيّ الدلالة فيه لبس وابهام[٤] . وأكثر العلماء يذهب الى أن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ، ويوجبون الوقف في الآية على اسم الجلالة ، أما الراسخون في العلم فقد انتهى علمهم بتأويل القرآن الى أن قالوا : آمنا به كل من عند ربنا .

و « حقائق التأويل في متشابه التنزيل » من كتب الشريف التي ذكرها أكثر من ترجم له . وكلهم مجمعون على تعظيمه واستحسانه . ذكر ابن خلكان في « الوفيات » : أنه يتعذر وجود مثله . وقد ذكره الشريف كثيراً وأحال عليه في كتابه « المجازات النبوية » وقد عبر عنه بالكتاب الكبير في متشابه القرآن . وقد جاء ذكره في « عمدة الطالب » ووسم بـ « كتاب المتشابه » .

ويقع الكتاب في عشرة أجزاء وكلها فقد إلا الجزء الخامس وهو الجزء الذي نعنى بالتعريف به في هذا المقال . والمؤلف في هذا الكتاب يعقد لكل آية من المتشابه مسألة قائمة بنفسها لا تتصل بغيرها مما يسبقها أو يليها ، ولكنها تتصل في ناحية الموضوع وهو المتشابه من آيات الله الكريمة . والشريف الرضي من السابقين في التأليف في هذه الناحية ، ومادته غزيرة وافرة في علوم القرآن ، فقد ألف في مجاز القرآن كما بينا ، فكأنه أراد أن يكلل هذه الجهود بالبحث في هذه الناحية الخاصة التي لا تعرض لها

---

(٢) سورة آل عمران ٧ .
(٣) السيوطي ، الاتقان ٢ / ٢ - ٣ .
(٤) السيوطي ، الاتقان ٢ / ٥ .

كتب التفسير في تلك الفترة بالأيضاح الكافي والبيان الوافي .

ويعرض السيد الشريف في أول هذا الجزء للآية السابعة من سورة آل عمران فيتناول « المسألة » الخاصة بالتشابه وهي وصف الآيات المحكمات بأم الكتاب فيقول : ومن سأل عن معنى قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أم الكتاب وأخر متشابهات . . .) فقال : كيف جمع سبحانه بين قوله « هن » ـ وهو ضمير الجمع ـ وبين قوله : « أم الكتاب » ـ وهو اسم لواحد ـ ، فجعل الواحد صفة للجمع ؟ ، وهذا فت في عضد البلاغة وثلم في جانب الفصاحة ؟ . فالجواب : ان المراد بذلك كون هذه الآيات باجتماعها ، وانضمام بعضها الى بعض في انزالها ، أما للكتاب ، وليست كل واحدة أما بانفرادها ، فلما كان الأمر على ما قلنا جاز وصف الجمع بالواحد ، إذ كان في تعلق بعضه وأخذ بعضه برقاب بعض بمنزلة الواحد ؛ ولأنه سبحانه لو قال : هنّ أمهات الكتاب ، لذهب ظن السامع إلى أن كل واحدة من الآيات أم لجميع الكتاب ، وليس المراد ذلك ، بل المراد ما قدما القول فيه من كون الآيات باجمعها أما للكتاب إذ بها يعلم ما هو المقصود بالكتاب من بيان معالم الدين ، وذلك لا يرجع الى جيمها ، فالأم ههنا بمعنى الأصل الذي يرجع اليه ويعتمد عليه لأن المحكم أصل للمتشابه يقدح به فيظهر مكنونه ويستثير دليه ، وعلى ذلك سميت والدة الانسان أماً ، لأنها أصله الذي منه طلع وعنه تفرع ، ولذلك سميت مكة أم القرى ، لأن القرى مضافة اليها وهي المتقدمة عليها والمذكورة قبلها . وكان القياس أن يقولوا في جمع أم : أمات ، ولكنهم قالوا : أمهات ، لأنه قد جاء في الشعر الفصيح أمهة فصح الجمع على أمهات قال قصي بن كلاب :

أمهتي خندف والياس أبي

وقال بعضهم : يقال : أمهات في جمع ما يعقل ، وأمات في جمع ما لا يعقل . وأما وصفهم فاتحة الكتاب بأنها أم الكتاب ، فهو راجع أيضاً الى المعنى الذي ذكرناه ، لأنهم انما وصفوها بذلك من حيث كانت أصلاً يبنى عليها غيرها من القرآن في صلاة المصلي ، وعند تلاوة التالي إذا بدأ بقراءة الكتاب ، فقد صارت اذن متقدمة وبواقي السور لاحقة بها وموجفة خلفها ، وكذلك الآيات المحكمات هن أصول للمتشابهات ترد اليها وتعطف عليها ، فقد بان : أن المعنى واحد والمراد متفق في وصفهم الآيات المحكمات بأنها أم ، وفاتحة الكتاب بأنها أم[1] .

---

(١) حقائق التأويل ص ١ ـ ٤ .

في « معجم الأخطاء الشائعة »

كثر التصنيف في الخطأ اللغوي منذ عصور عدة فنبّه اللغويون والنحويون على الخطأ وافردوا مصنفات في الموضوع . وكان من ذلك ما عرضوا لما صحّف الخليل وأبو عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم . ولقد تناول التنبيه على الخطأ الكلمة من حيث افرادها وبناؤها على صيغة من الصيغ وتثنيتها والبنية جمعها ، وما عرض لدلالتها من الابتعاد عن الصواب ، ثم ما عرض للكلمة من حيث دخولها في الجملة ، وما أسيء من استخدام الأدوات كحروف الجر وسائر الأدوات الأخرى ، ولا تعدم أن تجد مصنفات خاصة للحن الخواص واخرى للحن العوام .

غير اننا نجد أن مناهج أولئك المتقدمين في تصحيح الكلم والأساليب لم تعتمد على الاستقراء الوافي فقد ينبه أحدهم على الخطأ في حين يراه غيرهم من الجائز وان طائفة من فصحاء العرب قد استعملته ورسم سمعوه «عمن يوثق بعربيته » وأنه في « لغة » من لغاتهم أي ما ندعوه « لهجة » في اصطلاحنا الحديث .

وبقي المعنيون باللغة وأساليبها يعرضون لهذا الموضوع طوال العصور ويقفون على ما جد من الأبنية والدلالات مما يُعَدّ خروجاً وتجاوزاً على الفصيح المشهور .

ولم يشأ أهل الحفاظ أن يحملوا الجديد على القول بالتطور وأن لكل عصر جديداً في الأبنية والدلالة ولو أنهم قبلوا هذا النهج لكان لنا عربية جاهلية ثم عربية اسلامية بالقدر الذي أضافه الدين الحنيف الى اللغة من مواد جديدة ومصطلح جديد ، ثم عربية عباسية تعكس من الوان الحضارة قدراً خاصاً .

لم يكن شيء من ذلك وبقي اهل اللغة معنيّن بالأفصح والفصيح ثم المولد الجديد الذي يقرب من الخطأ . فهو تارة محمول على اللحن ، وأخرى على أنه جديد لم يكن له أساس في العربية الجاهلية وعربية صدر الاسلام .

وجاء العصر الحديث بعد عصور الانحطاط والظلام وانحسار الفيض اللغوي

الفصيح فاصطلع نفر كثير بالتنبيه على خطأ العوام وخطأ الخواص والخطأ الذي يعرض للغة الجرائد وسائر الصحف ، وكانت مصنفات عدة ما زلنا نجدها تنشر في أيامنا هذه .

ولو انك عرضت لجملة هذه المصنفات وجدتها عامة تفتقر الى عناصر ضرورية هي :

١ ـ افتقارها الى نمط من الاستقراء لا أقول وافياً بل الى شيء كافٍ يوحي بقسط يسير من القناعة .

٢ ـ ان جلّ اعتماد هؤلاء الأساتذة الأفاضل على معجمات اللغة .

٣ ـ انهم يشتركون في الإشارة الى مواد يكررها كل منهم ، فأكثر مادة هذه الكتب مكرور معاد .

قلت : انهم يفتقرون الى نمط من الاستقراء ولو أن الاستقراء الوافي ممكن لكان لنا سعة في وجوه القول ، واننا لا يمكن أن نحمل على الخطأ جملة كبيرة مما يسمى خطأ لغوياً ، ولنضرب مثلاً على ذلك فنقول : لو أن الاستقراء كان واسعاً بعض الشيء لم يتصد أحدهم فيزعم مثلاً أن « العادي » بالمعنى المألوف الشائع خطأ ، وذلك لأن العادي « هو الشيء العتيق النفيس المنسوب الى العصور القديمة عصور عاد وثمود ، وعلى هذا يكون « العاديّ » و « العاديات » شيئاً مما ندعوه اليوم بـ « الآثار القديمة » .

أقول : هذا صحيح ومثله في الصحة والصواب النسبة الى « العادة » فيكون « العادي » كالبصري نسبة الى « البصرة » مثلاً .

ومثل هذا الزعم الواهم كثير في أقوال اهل التصحيح .

وهل من التصحيح أن تقرأ من أقوال احدهم وأظنه الشيخ ابراهيم اليازجيّ في كلمة « الضوضاء » مذكر ويخطّىء من يقول : انها مؤنثة .

أقول : فات هذا اليازجي قول الشاعر الجاهلي الحارث بن حلزة اليشكري :

اجمعوا أمرهم عشاءً فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ

لا أدري كيف يعنى بالتصحيح ويدعي هذه الدعوى العريضة ويقول بالخطأ وهو يجهل بيتاً من « الأبيات السائرة » التي يحفظها الصبية الشداة !

واعتمد أهل التصحيح على المعجم القديم وكأنهم لم يعلموا أن المعجم يفتقر الى أشياء كثيرة .

لم نجد في المعجم القديم مثلاً « الثؤور » جمعاً « ثار » بل وجدنا ، « أثآر » و « آثار » على القلب ولكنّا وجدنا « الثؤور » في قول الجاحظ »[1] .

« وفيهم الثؤور والأوتار » .

فهل لنا أن نقول : ان « الثؤور » خطأ لغوي لأن المعجم أثبت « أثآر » و « آثار » ! وإلا نحمل هذا الجمع على القياس فنقول : انه نظير شهر وشهور وكثير غير ذلك وإذا كنا نجمع « تاريخ » أو « تاريخ » على « تواريخ » فهل نحمل قول الجاحظ على الخطأ أن وجدناه يقول « تاريخات » في قوله :

« وهذه التاريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد جهلها »[2]

ولا بد لي أن استدرك وأقول ان بين أهل التصحيح نفراً قليل العدد لم يقتصر على المعجم القديم في بحثه ودرسه اللغوي بل تجاوزه الى النظر في كتب الأدب والتاريخ ولكن هذا التجاوز القليل غير مسوّغ لنا أن نصف هذا العمل بالاستقراء الكافي .

ولا بد لي أن اخلص الى استقراء أحد هذه المصنفات الخاصة بالتصحيح وهو « معجم الأخطاء الشائعة » للأستاذ محمد العدناني[3] فأتبين ما فيه فأقول :

لم يكن من قصدي ان أتعقب الخطأ و أنقّر في الأمر تنقيراً يبعدني عن النصفة ، وانني لأميل أشد الميل الى القول بالتوسع معتمداً على سعة هذه اللغة السمحة التي اثبتت طوال عصور عدة انها لغة العقل الراجح والرأي المبتكر . إلا اني اقف وقفات فيها كثير من الحساب والتدقيق إزاء من يتصدى للتصحيح فيخطّىء كلمة أو اسلوباً ويصوّب أخرى ولا بد لي أن أقول : ان « معجم الأخطاء الشائعة » من الكتب اللغوية النافعة ، وان جهد الاستاذ العدناني فيه كثير ، وانه نظر الى الخطأ نظراً فيه من التدقيق والحكمة شيء كثير فلم يقطع بالخطأ إلا بعد أن ينظر في القول نظرة واسعة معتمداً على المظان العلمية الأصيلة .

غير أنني وددت أن اقف عليه وقفات خاصة أسدي فيها لهذه اللغة الكريمة بعض ما أسداه المؤلف الفاضل من أيادٍ لا تجحد .

---

(1) الحيوان ٧ / ٢١٦

(2) التشائية ص ٦

(3) معجم الاخطاء الشائعة (بيروت ، مكتبة لبنان) .

قال المؤلف ـ حفظه الله ـ في المقدمة :[٤]

١ ـ وقد اعتمدت في تصويب الكلمة أو العبارة على وجودها . . .

أقول : ان « التصويب » اقرار الصواب ولا يعني التصحيح لما هو خطأ ، وهذا المعنى الأخير جرى عليه المعربون في عصرنا وليس هذا هو الوجه بل التصويب كما ذكرنا .

قال الجاحظ في رسالته الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك[٥]

« فكنا خير جند لخير امام وصدّقنا ظنّه وثبتنا رأيه وصوّبنا فراسته » .

ولدي شواهد كثيرة في هذا المعنى تثبت ما ذهبت اليه اللغة الفصيحة . وقد أحسن الاستاذ صبحي البصام في تنبيهه على هذا الخطأ في احد أجزاء مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق[٦] .

٢ ـ وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المؤلف :

لكي لا يدبّ التشويش والفوضى في لغتنا الخالدة[٧]

أقول : ليس كلمة التشويش من اللغة بل هو من كلام المولدين الذي ما زال حياً في اللغات العامية الدارجة في عصرنا .

قال أبو منصور الأزهري : وأما التشويش فلا أصل له في العربية ، وانه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط . ولا عبرة في اشارة الجوهري في « الصحاح »[٨] لهذه المادة .

٣ ـ وجاء في الصفحة السادسة من المقدمة قول المصنف :

« وهيهات أن يستطيعوا النيل من ضادنا التي ثبتت في وجه عواصف القرون الوسطى وعصر الانحطاط »[٩] .

أقول : ليس من العلم في شيء ونحن نكتب في علم العربية التاريخي أن نستعير من مصطلحات التاريخ الأوربي المسيحي ذلكم هو « القرون الوسطى » .

---

(٤) المقدمة ص ٥

(٥) مناقب الترك (ط . الساسي) ص ١١

(٦) مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الثاني ١٩٧٩

(٧) المقدمة ص ٦

(٨١) الصحاح ترجمة شيش

(٩) المقدمة ص ٦

٤ ـ وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة قوله :

« وأرى أن نصحح ما ارتكبوه من اخطاء لغوية أو نحوية أو صرفية أو املائية »[١٠]

أقول : يريد المصنف بالأخطاء الاملائية اخطاء الرسم للحروف نحو رسم الهمزة ورسم الألف الأخيرة على صورة الياء أو الالف القائمة هذه الألف التي تدعى مقصورة[١١] ونحو هذا من مسائل الرسم . اما التسمية بـ « الاملائية » فجاءت من أن في منهاج الصبية الصغار في المدرسة الابتدائية مادة ملاكها أن يملي المعلم على التلامذة نصاً من النصوص ليختبر معرفتهم بهذه المسائل فسميت المادة « املاء » وهكذا تولد الوهم .

٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

وجاء الفيومي في « مصباحه المنير » (في الكلام على تصحيح اصحاب المعجمات لأوهام من سبقهم من المصنفين) فكان موجزاً جداً .

أقول : من الطبيعي ان يكون الفيومي في « مصباحه » موجزاً وذلك لأن هذا المعجم من المعجمات الخاصة ، فهو معجم لألفاظ وردت في كتاب الرافعي المعروف .

٦ ـ وجاء في الصفحة السابعة من المقدمة .

« وتحبيذ الرجوع الى القياس والعقل »[١٣] .

أقول : من أمثلة توسع المؤلف وسعة نظره اتباعه لنفر من المعربين في استعمال « التحبيذ » بمعنى الاستحسان وهي كلمة مولدة جديدة من توهم « حبّذا » لم يذكرها المتقدمون

٧ ـ وجاء في الصفحة التاسعة من المقدمة قوله :

« مع دليل (فهرست) في نهاية هذا المعجم يرشد المستشير المستعجل الى

---

(١٠) المقدمة ص ٧

(١١) اقول لا بد لي من تصحيح نفر كبير من الدارسين في العربية في تسميتهم الالف المقصورة تلك الالف التي ترسم ياء « نحو « المدى » و« رمى » وكأن الف « عصا » والف « دعا » ليست مقصورة وحقيقة الامر ان التسمية بالمقصورة من العلم الصوتي الى ان الفتحة تطول الى حد القصد مقابلة للمد كما في « حمراء »

(١٢) المقدمة ص ٧

(١٣) المقدمة ص ٨

المادة »[14] أقول : أراد المؤلف بـ « المستعجل » العجل أو العجلان وليس « المستعجل » ، ذلك أن المستعجل الطالب للعجلة ، الحاث عليها . وإذا كان المجرد وافياً بالمعنى المراد فلم اللجوء الى المزيد ذي المعنى الخاص .

٨ ـ وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من المقدمة قوله :

« .... سواء أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد .... »[15]

أقول : أراد المؤلف بـ « الجماد » ما ليس بحيوان ولا نبات ولا ذي روح كالحجر وشخوص الطبيعة الأخرى غير التي أشار اليها . و « الجماد » . من الكلم المدرسي الذي ثقفناه في المدارس الابتدائية والذي وضعه هو وغيره جماعة لا علم لهم بالعربية يعتد به .

لم يعرف أولئك النفر أن « الجماد » لا تؤدي ما أرادوا من معنى فالجماد الأرض والسنة لم يصبها مطر والناقة البطيئة والتي لا لبن لها وضرب من الثياب ، ويقال للبخيل جمادٍ كقطامِ ، وهو جماد الكفّ ، وجمد بمعنى بخلَ فأين هذا كله من ذاك !

وننهي هذه المقدمة المفيدة التي اشتملت على فوائد سنية اشتملت على المنهج والمواد وما يتصل بهذا كله من قريب أو بعيد ثم نأتي على مادة الكتاب :

٩ ـ وجاء في الصفحة ٢٠ قوله :

من الآنَ ....[16] .

أقول : ذكر المصنف جملة الآراء في « الآن » ومنها انها مبنية على الفتح وهو قول الخليل ويكاد يكون رأي الزجاج مثل رأي الخليل وان اختلفت العبارة .

ثم يأتي في آخر الزمان الجلال السيوطي فيقول باعرابها وحجته : انه لم يثبت لبنائه علة معتبرة فهو منصوب على الظرفية وان دخلت « من » الجارة .

ثم علق المصنف الاستاذ العدناني فقال : أما في القرآن الكريم فقد جاء ظرف الزمان (الآن) وعلى نونه فتحة ثماني مرات (كذا)

أقول : الذي أراه هو رأي الخليل لاطّراده في الأعم الأغلب ، ولأنه لم يسمع

---

(١٤) المقدمة ص ٩

(١٥) المقدمة ص ١٨

(١٦) المعجم ص ٢٠

« من الآن » يكسر الآخر ولكني أود أن استفهم عن قول الاستاذ المصنف : « وعلى نونه فتحة ثماني مرات » في القرآن الكريم .

ان هذه العبارة تفتقر الى وضـــوح العلم .

١٠ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويقولون : وضعت الوردة في الآنية ، والصواب : وضعتها في الاناء لأن الآنية جمع اناء[١٧] أقول : هلا ذكر الاستاذ المصنف أين وجد قولهم : « وضعت الوردة في الآنية » وإذا كانت قد وجدت في مظنة من المظان فهلا كان عليه أن يتجاوز العامية أو الكلام الذي لا يحمل إلا على الجاهلين بأقل المعرفة اللغوية ؟

١١ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

ويقولون : يزورنا فلان في هذه الأونة من كل صباح والصواب : . . . . في هذا الأوان من كل صباح لأن « الأونة » هي جمع « أوان »[١٨].

أقول : ذكر هذا التصحيح غير واحد من المعنيين بالتقويم في عصرنا آخرهم الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ فهلا كان من العلم أن يشار اليهم أو الى بعضهم ؟

١٢ ـ وجاء في الصفحة ٢١ قول المصنف :

« الأثاث : يقول الفراء انه متاع البيت ولا واحد له »[١٩] .

أقول : أن بي لحاجة الى مزيد من الكلام على هذه المادة السامية القديمة ، انها تعيد الى اذهاننا مادة أيس « إيت العبرانية »[٢٠] وايث الأرامية وتعنيان شيئاً من الأشياء ، ولذلك تصدرت هذه الكلمة في العبرانية النكرات من الأسماء ، ثم هي تقابل كلمة « شيء » العربية . بل قل ان كلمة « شيء » العربية مقلوب كلمة « ايش » بالمعنى نفسه ، وهي « ايس » بمعنى الوجود او الموجود التي تجدها في العبرانية « ايش » أو « يش » بمعنى الوجود[٢١] .

ومن هنا كان علينا أن نرجع إلى العربية فنجد « ليس » بمعنى « لا ايس » وقد لمح الخليل بن احمد هذه الحقيقة اللغوية .

---

(١٧) المعجم ص ٢٠

(١٨) المعجم ص ٢٠

(١٩) المعجم ص ٢١

(٢٠) نفس المصدر السابق

(٢١) انظر : Gesenius, Hebrew and English lexicon

قال الليث : « أيس » كلمة قد أميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول : جيء به من حيث أيس وليس ، ولم تستعمل أيس ولا في هذه الكلمة[٢٢] .

أقول : وقد اهتم اهل الفلسفة بهذه الكلمة فجاء في كلام الكندي الفيلسوف رسالة في «لايسية» بحث فيها الوجود ثم « الليسية » وهي العدم .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ٢٢ قوله :
ويقولون أجرُته الدار فهو مُؤْجَر والصواب أجرته فهو مُؤْجِر . . .[٢٣]
تعليق :
أقول : كيف يأتي اسم الفاعل من الثلاثي « أجَرَ » على « مؤجر وحقه أن يكون « فاعلاً » « آجر » ثم ان الذي وجدته في كتب اللغة هو على النحو الآتي :

وأجَرَ المملوك يأجُرُه أجراً ، فهو مأجور ، وأجره يؤجره ايجاراً ومؤاجرةً ، وأجرت عبدي أوجره ايجاراً فهو مؤجر . وآجرت الدار : اكريتها والعامة تقول : وأجرته . . .

أقول : والذي صوّبه الأستاذ العدناني هو من قول العامة !
أما المصنّف « أجّر » فهو غير وارد بالاتفاق .

١٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٣ قوله :
« المترفون والاتراف لا الاستقراطيون والإرستقراطية »[٢٤] .
تعليق :

ان جعل « المترفون والاتراف » مقابلين للكلمتين بل المصطلحين « الارستقراطيون والارستقراطية » من اجتهاد الدكتور مصطفى جواد كما أشار الأستاذ العدناني ولكني لا أرى ذلك حقاً فالمترفون والاتراف كلمتان عربيتان ليس لهما من المعاني الفنيّة التاريخية ما لكلمتي « الارستقراطيون والارستقراطية » ان هاتين الكلمتين تملكان من الحدود والشروط في الدلالة التاريخية ما لا يمكن أن يؤدي بالاتراف والمترفين .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ٢٦ قوله :

---

(٢٢) اللسان (أيس)

(٢٣) نفس المصدر

(٢٤) المعجم ص ٢٣

« ويجمعون كلمة اطار على اطارات والصواب « أطُر » وهو كل شيء احاط بشيء فهو اطار له وبما أن الاطار سمع له عن العرب جمع تكسير ، وليس خماسياً لذا لا يجوز لنا أن نجمعه جمع مؤنث سالماً »[25] .

أقول : ان « الاطار » الذي يجمع في اللغة المعاصرة على « اطارات » ليس هو كل شيء أحاط بشيء كما ورد في اللسان كاطار الغربال واطار الصورة ونحو ذلك ـ ان « الاطار » في العربية المعاصرة الخاصة وجمعه « اطارات » والجمع هو المقصود دون المفرد . وهو مجموع ما يحتاجه مشروع من المشاريع أو عمل من الأعمال أو وزارة من الوزارات الفنية الجديدة كالصناعة والاقتصاد من العاملين والموظفين وسائر الفنيين فاين هذا من اطار الصورة واطار الغربال ؟! والإطارات من غير شك ترجمة للكلمة الفرنسية Les Cadres

ثم اذا ورد جمع « الاطار » على « أطُر » فمن منع الا يجمع الاسم جمعاً ثانياً بالألف والتاء ؟ ألم يجمع الجاحظ « تاريخ » على « تاريخات » كما أشرنا في المقدمة ؟

ثم أن القاعدة التي أشار اليها الاستاذ العدناني قد عكست والوجه فيها : « كل خماسيّ لم يسمع له جمع تكسير يجمع جمع مؤنث سالماً نحو حمّام وحمامات » .

أما « اطار » فليس خماسياً أولاً ، ثم لم يمنع احد من جمعه والجموع تقاس وليس ما يرد في المعجم هو العربية كلها .

ثم ألم تجمع أهل هذا العصر « عيار » على « عيارات » ؟ هرباً من « اعيرة » و « عُيُر » على القياس .

١٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :

« ويقولون : فلان متآمر والصواب هو مؤامر وهما مؤامران وهم متآمرون لأن وزن (تفاعل) يتطلب التشارك بين اثنين أو أكثر في امر من الأمور »[26] .

أقول : ولو اني قلت أن فلان متآمر في الكلام عليه وحده وهم في زمرة المتآمرين فهل يعني هذا أن الخطأ ، وإذا كان لنا قوم متشاركون فما صفة احدهم ، الا يحق لنا أن نقول « متشارك » ؟ هذا منطق غريب . ثم إذا قلت : فلان شارك في العمل ، أنيجهل

---

(٢٥) المعجم ص ٢٦ .

(٢٦) المعجم ص ٢٨

السامع أو المخاطب : أنه شارك غيره أو اخاه ؟ ليس هذا من التصحيح و « المتآمر » وحده صحيح لأنه احد المتآمرين عقلاً ودافعاً .

١٧ ـ وجاء في الصفحة ٣١ قوله :

ثم قول الحريري في « درة الغواص » : « يقولون فلان يستأهل الاكرام ، وهو مستأهل للانعام ، ولم نسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ، ولا صوّبها أحد من أهل الأدب »[٢٧] .

أقول : ان قول الحريري :« ولا صوّبها احد من اهل الادب »يعني ولا عدّهما أو جدهما صواباً أحد من أهل الأدب . هذاهو معنى « التصويب » وليس معناه اصلاح الخطأ .

١٨ ـ وجاء في الصفحة ٣٢ قوله :

ويقولون كلمة اوتوبوس على السيارة الكبيرة التي تنقل الناس من مكان الى آخر ، وانا أرى أن نسمّي تلك السيارة الكبيرة بـ « السيارة الحافلة أو الحافلة »[٢٨] .

أقول : هذا صحيح والحافلة كلمة مناسبة ، وانها مستعملة في بلدان الشمال الافريقي ، ولكني أقول : لو أردنا الاستبدال بالكلمات الأعجمية التي نستعملها كلمات عربية فصيحة فكم يكون عملنا كبيراً وواسعاً وقد نقصر فيه لأن المستحدثات وأجزاءها الصغيرة كثيرة جداً ، وليس هذا بمانع من قبول « الحافلة » بل الحث على استعمالها .

١٩ ـ وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« ويقولون بتّ في الأمر والصواب : بتّ فلان الأمر أي نواه وجزم به »[٢٩] .

أقول : ألم يقل المؤلف بتضمين الفعل معنى فعل آخر يعدّى بحرف . وهو قول المتقدمين ومنهم ابن جني ولكن المؤلف جاء بهذا القول للغلاييني في كلمة (ضغطه وضغط عليه ص ١٥٠) فقال : وقال الغلاييني في كتابه « نظرات في اللغة والأدب » :

والعرب ان اشربت فعلاً معنى فعل آخر عدّته تعديته ، ولما أشربوا « ضغط » معنى التشدد والاشتداد والتضيق عدوه بـ « على » كتعدية ضيّق واشتد وتشدد .

أقول : فَلِمَ لم يقل المصنف الاستاذ العدناني بقاعدة «« الاشراب » هذه وهي

(٢٧) المعجم ص ٣١

(٢٨) المعجم ص ٣٢

(٢٩) المعجم ص ٣٤

« التضمين » عند قدماء اللغويين فيعدي الفعل « بتّ » بالباء ويقول : « بتّ بالأمر » بمعنى جزم به ويبعد الخطأ المتصوّر .

٢٠ ـ وجاء في الصفحة ٣٦ قوله .

« يقولون برّز فلان في العلم بروزاً والصواب برّز فلان في العلم تبريزاً »(٣٠) .

أقول : من الصواب ان تقول برّز فلان في العلم تبريزاً ، غير أننا إذا قلنا برّز فلان في العلم بروزاً لا نتجاوز الصواب ، وحجة المصنف ان انه برّز في العلم بمعنى فاق اصحابه ، في حين ان البروز هو الظهور بعد خفاء . أقول : ان هذه الحجة ليس بشيء فبين التبريز والبروز لا يوجد فرق كبير .

ثم إذا عرفنا أن الآية الكريمة : « والله انبتكم من الأرض نباتاً » ولم يات إلا نبات مصدراً وهو قريب مما ورد في الآية وهو « النبات » .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ٣٤ قوله :

« وما دام ذلك يتفق وقاعدة التأنيث والتثنية والجمع ويجنبنا سلوك سبيل شاذ ، فما علينا إلا أن نسمح للكاتب إذا شاء أن يقول . . . »(٣١) .

أقول : ان استعمال المصنف للفعل « ما دام » غير سديد وهو فعل خاص يفيد الدوام ويلحق بالنواسخ من حيث العمل وتطلبه للاسم والخبر رفعاً في الأول ونصباً في الثاني ، ذلك أن هذا الاستعمال في كلام المصنف هو جار في اللغة السائرة الدارجة ، ولك أن تقول : انه من الخطأ فكان « ما دام » تؤدي ما يؤديه اسم الشرط مثل من ومهما وغيرهما بدلالة وجود فاء الجزاء فيما توهّم انه جواب في قول المصنف« . . . . . فما علينا إلا أن نسمح . . . . » .

٢٢ ـ وجاء في الصفحة ٤٠ قوله :

« ويسمون بائع العدس والجبن وسائر المأكولات بقالاً وهو في الحقيقة بدّال »(٣٢) .

أما البقال فهو بائع البقول ، أي الخُضر . . .

أقول : قد يكون من باب التوسع أن ندعو بائع العدس والجبن وسائر المأكولات

---

(٣٠) المعجم ص ٣٦
(٣١) المعجم ص ٣٤
(٣٢) المعجم ص ٤٠

بقالاً لان هذه المواد ليست من البقل ، ولكني أسأل المؤلف الفاضل : اين وجد البدّال ، وهلاّ اورد موضعاً في كتب الأدب والتاريخ ورد فيها اسم البدال ؟

ان الذي حفظته في قراءتي في المعجمات وغيرها ان « البدّال » من ليس له مال ولا بقدر ما يشتري به شيئاً فاذا باعه اشترى به بدلاً منه .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٤٢ قوله .

« ويقولون زاد الطين بَلة والصواب بِلّة بكسر الباء لأن المصدر » بلل وبِلة «[٣٣]

أقول : ولو أردنا المرة الواحدة ألا يجوز أن نقول « بلة » ومصدر المرة جائز هنا ؟

٢٤ - وجاء في الصفحة ٤٣ قوله :

« ويكتبون كلمة « ابن » إذا جاءت بين علمين أو لقبين أو كنيتين دون همزة وصل نحو جاء نزار بن مهد . . . . وقد حذفت العرب همزة الوَصل في « ابن » بين الأعلام لحبّها الاختصار في الكتابة ولاهتمامها الشديد بالانساب واضطرارها الى ايراد كلمة (ابن) عدة مرات عندما يذكرون نسب كل واحد منهم . . ثم أورد المواضع التي تثبت فيها « همزة الوصل ») . . . . . [٣٤] .

أقول : ان مصطلح « همزة الوصل » من الآثار السيئة في الكتب المدرسية التي أفردت باباً في كتب النحو وسم بـ « همزتا الوصل والقطع » .

ان همزة القطع تستحق هذه التسمية لأن الهمزة صوت يأخذ حقه في الاخراج وفي الحيّز الخاص نظير سائر الأصوات الصائتة والصامتة ؛ أما ما دُعي « همزة الوصل » فليس من الهمزة إلا بالقدر الضئيل الذي إن أحسن المعرب الوصل طُوي هذا الشيء الضعيف الضئيل . ولم يطلق عليه المتقدمون من الخليل الى سيبويه ، إلى ابن جني إلا « ألف الوصل » انها ألف ترسم لحاجة صوتية كما سأبين .

قال الخليل[٣٥] : « ان ألف الوصل (كذا) في اسحنكك واسحنفر واسبكّر انما اجتلبت لئلا يبدأ بالساكن وهو السين في الأفعال الثلاثة ونظائرها من الأفعال والأسماء لتكون هذه « الألف » عماداً وسلماً للوصول الى الساكن .

أقول هذه علة سقوط الألف من « ابن » ان كانت بين علمين ، وكان حقها ان

---

(٣٣) المعجم ص ٤٢

(٣٤) المعجم ص ٤٣

(٣٥) مقدمة كتاب العين ، الجزء المطبوع بتحقيق د. عبد الله درويش .

تسقط في موضع آخر اومواضع ولكن لم يلتفت المتقدمون اليها نحو قام « بن الحسين » ألا ترى أن الباء الساكنة في « ابن » يتوصل اليها بفتحة الميم في « قام » فلم يلتق ساكنان ، والتقاء الساكنين علة تتجافاها العربية بحركة الأول .

ولا بد أن أوضح الأمر أكثر من ذلك فأقول : ليس في علم الأصوات الحديث موضوع التقاء الساكنين وذلك لأن الساكن في « قام ابن الحسين » هو الباء في « ابن » ويسبق السكون فتحة الميم وهي بعد الميم ، وهي صوت صائت لها ما للأصوات الأخرى من قيمة صوتية .

وبعد كل هذا أيجوز لأحد من الناس أن يفسر ويجتهد اجتهاداً تخيُّلاً بعيداً عن العلم ؟

أقول : أليس من الحق أن نجتهد في حيز العلم الجاد فتأتي بمقطع الرأي فلا تقول بالأباطيل ونسرف في تصحيح حركة الباء في « بلة » والباء في « بطيخ » و « بلقيس » .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة ٤٤ قوله :

ويقولون بهت لون ثوبي ، والصواب شَحَبَ او نَقَصَ او نَصَل[٣٦]

أقول : جاء في كتب اللغة أن الفعل « نصل » لا يجري مجرى ما ذهب اليه الأستاذ العدناني ، قالوا : نصل الشعر أي زال خضابه ، ونصل الغزْل ينصُل أي يخرج من المغزل ، فهلا أتانا المصنف بنص يؤيد ما ذهب اليه

٢٦ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

ويطلقون على محل اجتماع الخلان على الأكل والشرب واللهو اسم « بوفيه » Buffet وقد وضع المجمع المصري اسم المقصف[٣٧] .

أقول : لقد صنع المجمع « خيراً في اختياره للمقصف ولكني اريد أن أوضح شيئاً فيه زيادة وتبيه فأقول : ان الكلمة الفرنسية «Buffet» تعني « المقصف » وهو الغرفة الكبيرة المعدة لهذا الغرض من باب الاتساع وأصل معناها (الصِوان) ذي الدرجات التي توضع عليها المآكل والمشارب .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله :

---

(٣٦) المعجم ص ٤٤

(٣٧) المعجم ص ٤٤

ويقولون : باقة من الزهر . والصواب : طاقة من الزهر . أما الباقة فهي الحزمة من البقل[٣٨] .

أقول :

هذا هو الذي نصت عليه كتب اللغة ، وأضيف ان هذا ما جرت عليه العامية في العراق فلا يقال « باقة » إلا للحزمة من البقل والنبات الأخضر .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة ٤٦ قوله :

ويقولون انهى المؤلف مُبَيَّضَة كتابه والصواب : انهى المؤلف : مبيَّضة كتابه[٣٩]

أقول : ان « مُبَيَّضة » الكتاب ومثله مُسَوَّدته من الكلم الجديد ، فهلا قال المؤلف : أيّ المجامع شرع هذا أو أثبته في الفعل « بيّض » المضعف دون « ابيضّ » المزيد بالألف والتضعيف ؟

٢٩ ـ وجاء في الصفحة ٤٧ قوله :

« أقول هذا رغم أنّ ابن بري يجيز .... »[٤٠]

تعليق :

ان استعمال « رغم » في قول المصنف المشار اليه عندي مقبول صحيح ولكني آخذه بالتجاوز لأن التصحيح والتغليط مادة الكتاب (المعجم ومنهجه ، وانه أخذ على الكتاب مسائل كثيرة منها ما هو شديد ومنها ما هو رخو هش .

ان استعمال « ورغم » بالنصب لم يجرِ في أساليب المتقدمين . بل قالوا : على الرغم أو على رغم .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة ٤٨ قوله :

ويقولون : ذهبت الى المَتحفْ بفتح الميم والصواب : ذهبت الى المُتحف بضم الميم أو المتحفة وزان مدرسة[٤١] .

أقول : كان في كلامي في المقدمة على المتحف والتحف الشيء الكثير .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ٤٩ قوله :

---

(٣٨) المعجم ص ٤٤
(٣٩) المعجم ص ٤٦
(٤٠) المعجم ص ٤٧
(٤١) المعجم ص ٤٨

ويسمون العشب الشديد الحرافة والقوي الرائحة ، والذي يستعمل في الطعام والطب توماً (بالتاء) والصواب (ثوم)[٤٢] .

أقول : كأنّ « الثوم » من نبات القطب الشمالي الذي لا يعرفه خاصة العرب بله جمهرتهم ، لذلك أفرط المؤلف في شرحه لهذا « العشب »

ثم أقول : وهل قال احد من أهل اللغة ان « الثوم » عشب . ان الذي أعرفه انهم قالوا : قال أبو حنيفة الدينوري في « كتاب النبات » الثوم هذه البقلة معروف ، وهي ببلاد العرب كثيرة منها برّي ومنها ريفي ، واحدته ثومة .

ثم ان المؤلف بعد شرحه المستفيض قال لنا : ان الصواب « ثوم » بالثاء المثلثة لا التاء ليجنّبنا ما تخطىء به العامة في جعل الثاء تاء في جملة من الكلم منها هذه الكلمة .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ٥٣ قوله :

وينسبون الى الثورة قائلين ، هذا رجل ثوروي والصواب: هذا رجل ثوريّ ، ولن نخشى اللبس بين النسبة الى ثورة والنسبة الى ثور ، لأننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام[٤٣] .

أقول : أحسن والله الاستاذ العدناني ايما احسان حين قال : ولن نخشى اللبس بين النسبة الى الثورة والنسبة الى الثور ، لأننا نستطيع معرفة النسبة المقصودة من سياق الكلام ، ولكن هلا أفاد ـ حفظه الله ـ من ملاحظته هذه فأمن اللبس فأقر أساليب عدة نهى عن استعمالها بحجة اللبس ؟

٣٣ ـ وجاء في الصفحة ٥٥ قوله :

ويقولون جابهت عدوّي أي استقبلته بكلام فيه غلظة ، والصواب جبهت . . .[٤٤] أقول : الصواب في العبارة ما صرحت به المعجمات كما أشار المصنف ولكن الا يحق لنا أن نتوسع قليلاً فنبني « جابه » على « فاعل » لأن حقيقة الأمر قائمة على المقابلة والمشاركة وتكون كما نكون حين نقول : « واجَه فلان صاحبه » أي قابله مواجهة ووجهاً لوجهٍ ، نظيره « جابهته » أي « قابلته جبهة لجبهة ، ثم تجاوزنا هذه المجابهة الحسية الى المجاز فكان الاستقبال بغلظة ؟

---

(٤٢) المعجم ص ٤٩

(٤٣) المعجم ص ٥٣

(٤٤) المعجم ص ٥٥

٣٤ ـ وجاء في الصفحة ٥٩ قوله :

ويقولون للمسافرين : احملوا جوازات سفركم معكم والصواب . . . أجوزة سفركم جاء في أساس البلاغة : خذوا أجوزتكم[٤٥] .

أقول : هذا صحيح ولكن إلا يصحّ أن نقول أيضاً « جوازات » حملاً على « جوابات » التي استعملها الجاحظ مرات عدة في رسائله مع علمه أن « الأجوبة » صحيح أيضاً ، ثم إذا عرفنا أن « الجواب » في المعجم القديم ترك غفلاً من غير اشارة الى جمعه لا جوابات ولا أجوبة ، علمنا أن المعربين كانوا أذكياء في صوغ الجمع مستفيدين من حمل الاسم على نظائره ، فاذا خلا المعجم من جمع الجواب فلم لا يخلو من « الجوازات » مع ذكره « الأجوزة » أترى أن صاحب المعجم أراد الاقتصار على بناء واحد وان غيره خطأ أم انه تصر على رأيه وعادته !

٣٥ ـ وجاء في الصفحة ٦١ قوله :

ويخطّئون من يكتب « الحجى » بالألف المقصورة ويقولون ان الصواب ان تكتب بالألف الملساء (الحجا) اعتماداً على كتب الاملاء[٤٦] .

أقول : لا بد من القول أن الألف في « رمى » والألف في « دعا » كلتاهما ألف مقصورة ، وليس القصد أن نرسم الأولى بهيأة الياء ، ومعنى هذا كل ما رسم بـ « الياء » مثل رمى ومستشفى ونحوهما ألف مقصورة أو كل ما رسم بالألف نحو « دعا » و« حجا » و « ربا » ونحو ذلك الف غير مقصورة .

إن القصر يا سيدي المؤلف الفاضل مادة من مواد علم الصوت فالفتحة لها قدر من المد معين معروف قد تختلف في طوله العرب في امصارهم المختلفة ، فاذا طال هذا الفتح قليلاً وزاد عن القدر المألوف تولد ما ندعوه بالألف المقصورة . فاذا زاد الفتح عن القصر المألوف في الألف المقصور تولد المد في الألف الممدودة نحو سنا وسناء ، ولعل احسن مثل صوتي في هذا الموضوع : ليلَ ثم ليلى ثم ليلاء . ولا أدري ما معنى الألف الملساء ؟ وهي عند المؤلف الألف القائمة في « الحجا » أي تلك التي لا ترسم ياء . ولم أسمع هذا المصطلح ولا قرأته في مظنة من المظان اللغوية ثم انه لا يترجم حقيقة الألف فليس فيه دلالة على شيء من لوازم الصوت حيزاً ومخرجاً وصفةً .

---

(٤٥) المعجم ص ٥٩

(٤٦) المعجم ص ٦١

ثم استعمل المصنف كتب « الإملاء » وأراد بها الخاصة بالرسم وقد تكلمنا على الموضوع في المقدمة .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ٦٥ قوله :

ويقولون : تحرّى فلان عن الأمر والصواب ـ : تحري فلان أي توخاه وقصده[٤٧] .

أقول : ان « التحري » في اللغة المعاصرة تعني البحث والتفتيش والتنقيب فيقال مثلاً : التحرّي عن النفط . ومن أجل ذلك عُدّي الفعل بـ « عن » لأنه أشرب المعنى الذي أشرنا اليه قال ابن جنّي : « اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بآخر ، فان العرب قد تتسع فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الفعل الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد على ما هو في معناه وذلك كقوله تعالى : « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفثُ الى نسائكم » وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافضاء وكنت تعدّي افضيت بـ « الى » كقولك : أفضيت الى المرأة ، جئت بالحرف « إلى » مع الرفث ايذاناً واشعاراً انه بمعناه »[٤٨] .

٣٧ ـ جاء في الصفحة ٦٦ قوله :

ويقولون هو شديد الحساسية ، والصواب : شديد الاحساس[٤٩] .

أقول : ومن المفيد أن أقف على « الحساسية » التي منع الاستاذ العدنانيّ ـ حفظه الله ـ استعمالها لأقرر : أن هذا المصدر الجديد الذي ولدوه على نحو الطواعية والرفاهية ونحوهما أرادوا أن يكون علماً لعرض من الأعراض التي تصيب الانسان بل هو مرض من الأمراض وهل لنا أن نتحوّل عن المصدر « الاحساس » لعموميته في توليد أمر خاص يتصل بالمصطلح العلمي الجديد ؟ وذلك ما نسعى اليه أشد السعي .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة ان قوله :

أما كلمة « حَنَفيّة » فهي جمع لـ « حنيفي » وهو الذي يتبع مذهب ابي حنيفة[٥٠]

أقول : قد تكون الحنفيّة اسم جمع لاتباع ابي حنيفة صاحب المذهب بمعنى

---

(٤٧) المعجم ص ٦٥

(٤٨) ابن جنّي ، الخصائص ٢ / ٣٠٨

(٤٩) المعجم ص ٦٦

(٥٠) المعجم ص ٧١

الاحناف ، غير ان المفرد هو « حنفي » بحذف الياء التي بعد النون وذلك عملاً بالنسبة الى « حنيفة » وهي اسم قبيلة فلما كنى النعمان بن ثابت بها أجرى في النسبة إليه مجرى النسبة الى القبيلة فقالوا : فلان حنفيّ أي يقلد أبا حنيفة ، وقالوا : المذهب الحنفي ولم أقرأ المذهب الحنيفي ولا ذكره احد من الفقهاء ، أما الحنيفي فهو المنسوب الى الدين الحنيف ليس غير .

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ١٠٨ قوله :

وذكر الألوسي في « كشف الطرّة » انه جاء في « الكشاف » . . . ضمن تحقيق نفيس[٥١] أقول : ان عبارة « ضمن تحقيق نفيس » كلام الاستاذ العدناني وليس من كلام الألوسي .

ان استعمال « ضمن » بالنصب على الظرفية غير وارد في أساليب الفصحاء فهو من اللغة المعاصرة ، وان كنت لا أنكر أن يجد في هذه اللغة شيء من هذا ولكني آثرت التنبيه وهذا نظير استعمالهم : « أرسلته طي رسالتي » وقد نبه المصنف في مادة « طيّ » على ذلك وقال : والصواب : في « طي » .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ١١٥ قوله :

ويقولون : تساءل الرجل عن الأمر ، والصواب تساءل الرجلان عن الأمر أي سأل احدهم الآخر[٥٢] .

أقـــول: ان الصواب الذي ذهب اليه المصنف صحيح مقبول ، ولكن ما ادعاه من الخطأ غير مقبول ، وذلك لأن في العربية باباً دعوه « الاكتفاء » وهو أن تحذف مثلاً المفعول به لشهرته والعلم به ، وعلى هذا جرى كتاب الله الكريم وحديثه الشريف وأقوال الفصحاء .

قال تعالى : فاقض ما أنت قاض أي قاضيه .

وقال تعالى : يا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد .

وعلى هذا يصح أن نتأول ما ظن خطأ في العبارة فنقول : كأن المراد تساءل الرجل هو ونفسه أي ساءل نفسه . وفي العربية باب كبير من الاتساع .

٤١ ـ وجاء في الصفحة ١١٦ قوله :

---

(٥١) المعجم ص ١٠٨

(٥٢) المعجم ص ١١٥

ويقولون الحمامة السجينة واللحية الحليقة والصواب : الحمامة السجين واللحية الحليق وذلك لأن « السجين » و « الحليق » بمعنى المفعول(٥٣) .

أقول : ليست القاعدة مطردة وليس كل « فعيل » بمعنى « مفعول » يستوي فيه المذكر والمؤنث .

جاء في قوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة » ولم يرد حتى في القراءات الشاذة (رهين) وان « فعيلاً » هذا بمعنى مفعول اي « مرهونة »
وفي التذكير جاء قوله تعالى : « كل امرىء بما كسب رهين » .

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله :
يقولون : استأجر فلان شُقّةً في حي البقعة بالقدس والصواب : استأجر شَقة (بالفتح)(٥٤) .

أقول : ان دلالة « الشّقة » دلالة جديدة للمنزل الذي يكون في طبقة من طبقات ما يدعى بـ « العمارت » الجديدة . والذي أراه أن الكلمة جديدة فلِمَ ضبطت بفتح الشين وعُدَّ الضم من الخطأ ؟

سيقول جماعة ان « الشُقة » كلمة بالضم تنصرف الى جملة معانٍ وردت في المعجمات ولم لا يضاف هذا المعنى الجديد اليها . ثم ان في العربية شيئاً مما جاء على « فُعلة » بضم الفاء ومعناه المفعول نحو اللُقمة والكُسوة واللُهنة وغير ذلك كثير .

١٤٣ ـ وجاء في الصفحة ١٤٤ قوله :
وفي الكلام الصِمام للقارورة وما جاء على وزنه من المواد فقال المؤلف : وعثرت منها على الكلمات الآتية وهي ثماني كلمات(٥٥) .

أقول : واستطيع أن أحصي من هذا الباب عشرات منها القناع واللثام واللفام والخطام والوساد والوكاء والعِفاص والسداد والخلال والخياط ومثل هذا كثير .
وهو من أبنية اسم الآلة قبل أن يكون فيها أبنية قياسية هي : مِفعَل ؛ ومِفعَلة ؛ ومِفعال

---

(٥٣) المعجم ص ١١٦
(٥٤) المعجم ص ١٣٣
(٥٥) المعجم ص ١٤٤

١٤٤ ـ وجاء في الصفحة ١٧٦ قوله :

ويجمعون علامة على علائم ، والصواب : علام أو علامات[٥٦]

قلت غير مرة : ان المعجم القديم لا يذكر كل شيء وأهل هذا العلم يعرفون ان « سحابة » مثلاً تجمع على « سحائب » جمعاً قياسياً فاذا جمعت على « سُحُب » كان ذلك غريباً على صوابه ووروده كثيراً ومثله ما جاء على فِعالة نحو رسالة ورسائل وهذا كثير أيضاً .

كلمة أخيرة :

كان بنفسي أن أستوفي ما في هذا الكتاب ولكني أثرت ان اجتزىء بهذا القدر مشيراً الى أن كثيراً مما يمكن أن يعد عن هذا المعجم هو الكلم العامي الذي لا يمكن أن يعدّ من الأخطاء اللغوية وهو كثير . وقد صرفت النظر عن كثير مما كرره غير واحد من المعنين بالتصحيح على أني اعود فأثني على جهد الاستاذ العدناني ثناء كبيراً وأقول ان كتابه هذا مصدر من مصادر الدراسات اللغوية المعاصرة .

---

(٥٦) المعجم ص ١٧٦

المساعد

للأب أنستاس ماري الكرملي [الجزء الثاني]

حققه وعلّق عليه وصنع فهارسه

كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي

كنت قد نشرت في « المورد » الجزء الأول لسنة ١٩٧٣ م فصلاً في الكلام على الجزء الأول ، وأشرت فيه الى حسن صنيع الاستاذين الفاضلين في التحقيق والتعليق وسائر الأمور الأخرى التي تتصل بالنشر . ثم عقّبت على ذلك بشيء تناولت فيه مادة الكتاب ، فإن كانت مؤاخذة فذاك شيء يتصل بالكتاب وصاحبه الأب انستاس . ثم جاء الجزء الثاني ، فوجدت فيه أنّ المحققين الفاضلين قد علّقا على ما كنت قد نشرت من النقد والتعليق على الجزء الأول ، كما علّقا على ما نشر جماعة آخرون . وكأنهما كانا يردّان عما ورد في نقدي للكتاب ، ونقد غيري له . ولا أريد أن أعرض لهذا ، ولكني أقول : إني لم أرد أن أجرّح مادة الكتاب ، ولا أسعى للنيل من صاحبه ، أو أغضّ من قدره ، فهو علم مشهور ، وشهرته شيء يعلمه الخاص والعام . وها أنا أعود إلى الجزء الثاني ، فأقف على مواده وقفات تقصر أو تطول . ولعلّ من الكلم المعاد أن أذكر بخير جهد المحققين الفاضلين وما بذلا فيه من صدق وجدّ وعلم أكيد . ولعلّ من الكلم المعاد أيضاً أن أذكر الفرائد السنيّة التي حفل بها هذا المعجم ممّا ينبيء عن علم صاحبه ، وعلوّ كعبه ، وعظيم درايته .

أقول : جاء في الصفحة ٣٨ قول المصنف :

(١) ـ « الأمّ » : بمعنى الجلدة الرقيقة على الدماغ ، فعرّب اليونانية « الأميس » Elamis ، عرّبها العرب أولاً « الأم » بعد تجريد علامة الإعراب « يس » is عنها ، ثم تصوروا أنّ الألف واللاّم ، هنا ، التعريف ليس الا ، كما فعلوا ذلك في « ألماس » ونحوها ليقرّبوها من المعنى العربي .

والشاهد على أنّ « الأم » يونانية ، أنّها مشتقّة من أصل يوناني يؤيد معناها ، أي من «eilem» بمعنى غطّى . أما في العربية : فليس لها اشتقاق يثبت ما تدلّ عليه .

انتهى كلام المصنف .

أقول : وليس من دليل أنّ الكلمة العربية « أمّ» بهذه الدلالة مأخوذة من الكلمة اليونانية . ولو فرضنا أن شيئاً من هذا قد حدث . فلا بدّ أن يكون في زمن متقدّم ، بحيث أن له ذكراً في المعجمات كلّها المتقدم منها واللاحق ، فاذا كان هذا النقل قد وقع ، فلِمَ لم يشر اليه أحد من اللغويين المتقدمين ؟

إنّ الإسراع في عزو الكلمة إلى الدخيل مظنة وهم كبير ، ذلك إنّ العلم لا يقوم على التخرص والظن وتخيُّل الحدوث .

إنّ مادة « الأم » من المواد السامية ، وقد اهتمت الأمم السامية بـ « الأموية » ، وآية ذلك أنّ العربية أفادت من « الأم » على طريقة الكنية في خلق طائفة كبيرة من الدلالات[1] . والذي أراه أنّ « الأم » بمعنى الجلدة الرقيقة على الدماغ شيء من احتفال العربية بمادة « أمّ » في إطلاق هذه الكلمة على كل شيء ذي بال وذي قيمة ، أو قل مما يُحرَص عليه ، وأظنّ أنّ هذه الجلدة الرقيقة ذات خطر كبير ، بحيث صِيرَ إليها عن طريق هذه الكلمة ذات الدلالة الأكيدة الموحية .

ولنعد إلى تتمة هذه المادة في « المساعد » لنجد أنّ :

« أم الأدهان » التي يقول فيها الأب العلامة المصنف :

« اسم ثُقْل مُستقطَر النفط الأميركي المعروف بالفازلين . وسُمّي كذلك لأنّ الأدهان تتّخذ منها . أقول : وهذا يعني أنّ الكلمة من الكلم الحديث ، لأنّها دهن مستقطر جديد من « الفازلين » ، فإذا كان هذا ، فمن الحق أن يشير المصنف إلى المصدر الذي أطلقت فيه هذه الدلالة ، أو الإشارة الى الهيئة أو المؤسسة العلمية التي ولّدت هذه الدلالة . وقد علق المحققان الفاضلان على الفازلين فقالا : لعله (كذا) أراد بـ « الفازلين » معنى Vaseline . وأنا أتساءل : هل يذهب الظن إلى شيء وغير هذا ؟ ثم قال المصنف :

وأمّ البقّ : موضع في البطائح . ومعنى « الأم » هنا ، ذات . والبقّ : البعوض . انتهى كلام المصنف .

أقول : ذكر المصنف « أم البقّ ، على أنها موضع في البطائح في عصرنا ، فإذا جعل من منهجه ذكر أعلام المواضع الحديثة ، كان عليه أن يذكر عشرات من الأعلام الجغرافية الحديثة في العراق وغير العراق أتت مصدرة بـ « أم » ، كقولنا « أم الدجاج »

---

(١) انظر « المرصّع » لابن الأثير (نشرة وزارة الأوقاف في بغداد) .

محلة في البصرة ، و « أم البردي » ، و « أم القَصَب » ، « وأم الضلبوخ » ومثل هذا كثير في أية جهة من جهات العراق ، بله بلاد العرب الأخرى . فلم اقتصر المصنف على « أم البَقّ » هذه دون غيرها من هذا الباب ، ألا يعني أن « المساعد » كان شيئاً في تصور المصنف يشبه العمل الأول الذي من شأن صاحبه أن يعود اليه مرات ليكمله على وجه حسن .

ثم يكمل المصنف هذه المادة بذكر هذا النوع من الكلم مما جاء في الألسن الدارجة في العراق ، وهو كقوله : « أمّ البوس : هي عند العراقيين بمعنى الحافلة . . . .

وكقوله : « أم البيض صفرا : عند أهل نجد نخلة متينة الجذع . . . .

وكقوله : أم الخشب : نخلة حمراء البسرة عند النجديين . . . .

أقول : إذا كان من منهج المصنف ذكر الكلم العاميّ الدارج ، فقد وجب أن يستوفي ذلك في العاميات المعاصرة وهو كثير ، أما الإجتزاء بقدر يسير مما وقع للمؤلف عرضاً أو إتفاقاً فليس محققاً لغرض علمي .

ثم قال المصنف :

و « صار أمّها وأبوها » كلمة عامية عراقية معناها : أخذ الأمر بيده وتولاه بنفسه .

أقول : ولم خص المصنف هذا الإستعمال ، فوصفه بـ « كلمة عامية عراقية » ، وقد سبق أن أتى بمفردات عامية كثيرة ، فلم يصفها بهذا الوصف .

ثم ذكر المصنف « الأمّان » بمعنى الأبوان كما وردت في شعر النابغة ، وكلّ هذا عن « التاج » في مادة « لهف » .

أقول : فما الفائدة في إعادة هذه المادة التي ذكرها صاحب « التاج » ؟ وكان المفروض أن يقتصر «المساعد» على المستدرك الذي فات أصحاب المعجمات ، أو قصّروا فيه .

(٢) وجاء في الصفحة ٤٠ قول المصنف :

« الإمام » هو مصطلح ضرّابي الدنانير : عيار المعايرة الثابتة للدنانير . جاء في رسائل الصابيء (١١٣/١) « وأن يتقدم إلى والي المعيار لتخليص عين الدرهم والدينار . . . . .

أقول : لعل والي المعيار هو « والي العيار » ، وذلك لأنّ « العيار » من أسماء الأدوات والآلات القديمة قبل شيوع البناء القياسي « معيار » بالميم المكسورة . إنّ مادة

« فعال » بكسر الفاء كثيرة في أسماء الأدوات والآلات في العربية ، والإستقراء الوافي يشير الى جمهرة من الكلم في العربية جاء على هذا البناء للدلالة على الآلة والأداة .

(٣) وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« الأمّة » : بمعنى الجماعة ، من « أم » أي « عم » بمعنى « مع » و « عم » تساوي «Cum» ومنه «Communitas» بمعنى الجماعة .

انتهى كلام المصنف .

أقول : لا أدري كيف تكون كلمة « الأمة » من «CUM» ، كأن المصنف أراد أن يقول ، أن الكلمة العربية « أمة » من الكلمة اللاتينية «Communitas» بمعنى الجماعة . وهذا مما لا يمكن قبوله ، فأين « أمة » من الكلمة اللاتينية ، ليس هناك من صلة ولا من قرابة في الأصوات والاشتقاق . ولم يقل بهذا أحد من اللغويين العرب المتقدمين والمعاصرين ، ولم يقل بهذا اللغويون الغربيون المعنيون بـ « الساميات » . ثم إن قوله : من « أم » أي « عم » بمعنى « مع » إشارة إلى أنّ الكلمة من العبرانية ، ففي العبرانية أن « عم » تعني في العربية « مع » أي الظرف ، كقولنا : معه ومعك . ولا أدري ما علاقة « أمة » بالظرف « مع » التي وردت في العبرانية مقلوبة عم (עם) ، أو أن المصنف أراد بـ « عم » الدلالة العبرانية ، أي إنّها تعني « شعب » !

أقول : كأنّ المحققين قد شعرا بغموض قول المصنف وقصوره ، فأشارا في حاشيتها في الصفحة نفسها إلى ما جاء في المعجم الكبير ٤٨٣/١ في الكلام على « الأمّة » .

وفي الحاشية الثانية ما جاء في الترجمة العربية لمادة « أمّة » في دائرة المعارف الاسلامية وإنها ليست مشتقة من الكلمة العربية « أمّ » ، بل هي دخيلة مأخوذة من العبرانية والآرامية .

أقول : وقول صاحب الكلام في دائرة المعارف الإسلامية على هذه الكلمة غير سديد ، وذلك لأنّ « أمة » كلمة عربية ، وهي عبرانية وآرامية ، وفي لغات سامية أخرى في الوقت نفسه أي إنها من المشترك السامي القديم الذي توزع في عدة هذه اللغات ، فليس لنا أن نقول : أنه آرامي وليس عربياً ، أو انه عبراني . وليس عربياً ، أو العكس .

وقد ذُيِّلت الحاشية بما جاء في « دليل الراغبين » : إنّ معنى « عمّا » شعب ، قوم ، أمّة . أقول : إن « عمّ » في العبرانية و « عمّا » في الآرامية ومثلها في الكنعانية القديمة هو مثل « أمّة » في العربية والمعنى واحد ، واختلاف الصوت بين العين والهمزة ليس بشيء

(٤) ـ وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف :

« أمـير » الشهر السادس من شهور السنة القبطية ؛ وسماه بعضهم ماكير (الآثار الباقية ص ٧١) .

انتهى كلام المصنف .

أقول : والذي أعرفه أنّ الكلمة ما زالت معروفة متداولة عند المصريين أقباطاً ومسلمين بلفظ « أمشير » بالشين لا السين ، وتدلّ على ثلاثة أشهر من السنة آذار ونيسان وأيّار .

(٥) ـ وجاء في الصفحة ٤٩ قول المصنف :

« المأمونية » اسم محلة عظيمة كانت في بغداد ، وتسمّى اليوم بـ « باب الشيخ وفضوة عرب » وهي منسوبة الى المأمون . أقول : وليس لنا أن نقطع بسرعة في وضع الخطط القديمة للمحلّات في بغداد وسائر حواضر العراق ، فنشير إلى محلّات معاصرة ، والدليل على هذا اختلاف الباحثين في هذا التحديد ونسبته . .

(٦) ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

وتأتي « الأمة » غالباً بمعنى البغي . ومنه قولهم : ويقال للبغي والأمة « تُرنَى » . وابن تُرنَى : ولد البغيّ .

انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا بدّ من معرفة « الامة » في كتب اللغة ومعجماتها :

جاء في « التهذيب » : الأمَة : المرأة ذات العبردة . . . . وقال ابن كيسان يقال : جاءتني أمة الله ، فإذا ثنيت قلت : جاءتني أَمَتا الله ، وفي الجمع مع التكسير : جاءتني إماءُ الله وأُموان الله . . . . .

وجاء في « الصحاح » و « اللسان » و « القاموس » : الأمة المملوكة خلاف الحرّة . ومثله في « الجمهرة » : الأمة الوليدة .

وهذا يعني أنّ تصر المصنف الأب الكرملي معنى « الأمة » على البغيّ نتيجة استخلصها بشيء من الوهم .

ولا بدّ من معرفة كيف تسرّب الوهم فذهب الأب المصنف إلى هذا المعنى .

اقول : ذكر المصنف أنّ « الأمة هي « البغي » ، وهي « تُرنَى » بالبناء للمجهول . ولا بدّ أن نرجع الى كلمة «البغي» وكلمة «تُرنَى» لنعرف كيف انساق المصنف فجعل الأمة بمعنى « البغي » ، مع أنّ أهل العلم قالوا في مخاطباتهم وأدبهم في النداء : « يا أمة الله » .

جاء في « البغي » في معجمات العربية : أنّ « البغيّ » الأمة فاجرةً كانت أو غير فاجرة ، وقيل : البغيّ أيضاً الفاجرة حرّة كانت أو أمة ، وفي التنزيل العزيز :«وما كانت امّك بغيّاً». أي ما كانت فاجرة وقال أبو عبيد : البغايا الإماء ، لأنهن كنّ يفجرن .

أقول : من هذا يتبينّ أنّ البغايا ليس معنىً مقصوراً على الإماء ، لأنّ الحرة تبغي أيضاً ، وبه جاء الأثر وجاءت النصوص . وكان على المصنف أن يغيّر من عبارته لتوافق المعنى الصحيح ، وإلاّ كيف نقول في قولهم « أمة الله » !

أما « تُرنَى » في الفاجرة فقالوا هي الفاجرة ، لأنّهم يديمون النظر إليها ، من الرنوّ وهو إدامة النظر . وابن تُرنَى كناية عن اللئيم . ولم يُشر أحد من اللغويين أنّ « تُرنَى » هذه هي الأمة خاصة .

(٧) ـ وجاء في الصفحة ٥٣ قول المصنف :

« الأناناس » : لفظة برازيلية الوضع . وواضعو أسماء المواليد كانوا من الأندلس في حين ظعنهم إلى البرازيل والمكسيك ، وكانوا يحسنون العربية ويتقنونها . والكلمة عربية الأصل من « الحنون » وهي الفاغية أي زهرة الحنّاء ، أو نور كلّ شجر ومشابهة أو نور كلّ شجر . ومشابهة فاغية الحنّاء لفاغية الأناناس لا تنكر في الرائحة واللون ، ويجوز أن تسمى الحنّانة أو الحنونة ذهاباً إلى نورها المذكور .

انتهى كلام المصنف .

اقول : ليس من دليل على هذا ، والدليل إمّا أن يكون مما يستقريه الدارس في مقابلاته والرجوع إلى الأصول ، وإما أن يكون مما يثبت من الناحية التاريخية وقال به المؤرخون الثقات الذين يهتمون بالحضارات . أمّا أن يرسل الكلام على هذا النحو من التخيّل والتصوّر في أنّ الكلمة عربية جاء بها الأسبان والمهاجرون الى البرازيل المتأثرون بالأندلسين ، فشيء لا يمكن تقبوله بهذه السهولة ، فأين « الحنون » من « الاناناس » وأين الفاغية في لونها ورائحتها من هذا ؟ كلّ ذلك محض خيال ، لا يمكن أن يثبت في معجم في عصرنا هذا .

ومن المفيد أن أشير أنّ الدارسين المعنيين بآثار العربية في اللغتين الإسبانية والبرتغالية لم يشيروا إلى هذه الكلمة ، ولم يتخيلوا شيئاً من ذلك ، ومن هؤلاء المستشرق دوزي وهو من أوائل المعنيين بهذا الموضوع ، وله كتاب في هذا الموضوع .

(٨) ـ وجاء في الصفحة ٥٦ قول المصنف :

« الأنبيق » تعريب اليونانية anbik بمعنى القدح أو الغضارة .

انتهى كلام المصنف

أقول : هذا صحيح ولكنه مفتقر إلى شيء وكان على المصنف ألاّ يفوته ، هو أنّ هذه الكلمة قد أخذها الأوروبيون من العرب ، واستعملت في كتبهم ، وإلى هذا الأصل العربي تشير معجماتهم الإنكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها . وهذا يعني أنّ للكلمة مسيرة خاصة لا بدّ من الإشارة إليها ، فهي يونانية الأصل ، ثم معرّبة في العربية ، ثم دخيلة في اللغات الغربية .

(٩) ـ وجاء في الصفحة ٥٧ قول المصنف :

أما « الأنثى » بمعنى الابنة ، و « المرأة » فهي عندي تأنيث « الإنسان » (أُنسى = انثى) واصل اللفظة (أُثّى) . انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا بدّ لي أن أضيف شيئاً ابتغاء الوضوح والافادة . إنّ « الأنثى » لا بدّ أن تكون مؤنثاً لمذكر أُنسيّ استعماله وأهمل ، فهو لا بدّ أن يكون مثل « ايس » التي تعني الوجود في العربية ، وهي نفسها موجودة في « إيسان » بمعنى « إنسان » والنون في « الأنثى » هي من فك الإدغام ، وهي « أُثّى » كما قال المصنف ، فإذا فُكّ الإدغام أبدلت الثاء الأولى بنون أو ياء . فتصبح « أنثى » كما أصبح « اسّ » بمعنى الوجود أو الانسان « إنس » أو « إيس » . ومثل هذا في العبرانية « إيش » بمعنى الوجود أو الإنسان ، ومؤنثه « إشّا » .

(١٠) ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

(الأُنثيان) هي تصحيف الاثنتان » ، إذ لم أجد ما يدعو إلى تلك التسمية ما دامت الخصيتان للرجال لا للإناث فالاثنتان تعني الخُصيتين أو الأذنين وبالمعنى الأول هي المشهورة .

انتهى كلام المصنف .

أقول : إنّ ما ذهب اليه تصوّر المصنف من حدوث التصحيف ليس بشيء ،

وذلك إنّه قال : إذ لم أجد ما يدعو إلى تلك التسمية ما دامت الخصيتان للرجال لا للإناث .

أقول : ليس هذا سبباً يدعو المصنف أن يتخيّل أنّ في الكلمة تصحيفاً ، وذلك لأنّ إطلاق صفة الأنوثة على « الخصيتين » ، لأنها مؤنثان ، فالواحدة « خصية » ، وليس لأنّ هذا العضو خاص بالذكر ، أي الرجل دون الأنثى . ثم إنّ إطلاق كلمة « الأثيين » على « الأذنين » هي في لغة اليمن كما تنص المعجمات وهذا الاطلاق راجع للسبب نفسه ، لأنّ « الأذن » مؤنثة .

ثم إنّ المتقدمين ابتداءً بالخليل صاحب العين إلى أصحاب المعجمات المتأخرين ، لم يلمحوا هذا التصحيف المتوهَّم لأنهم يعرفون علّة التسمية ، وهي أنّ العضو مؤنث وهو « خصية » . ثم لا أدري كيف يقول المصنف إنّ « الاثنتان » تعني الخصيتين أو الأذنين بالمعنى الأول هي المشهورة . أقول : لم يقل أحد من اللغويين إن « الاثنتان » أي العدد تعني الخصيتين أو الأذنين ، إلا أن يكون اللفظ قد تصحّف في قراءة المحققين وهو « الأثيان » كما هو معروف في العربية .

(١١) ـ وجاء في الصفحة ٥٨ قول المصنف :

(الإنجيل) هذه اللفظة في اعتقاد « نولدكه » حبشية ، ولكني لا أراها كذلك ، فهي من اليونانية بمعنى البشرى . . . . .

انتهى كلام المصنف .

أقول : وهذا الذي ذهب إليه المصنف حق أشار إليه أصحاب المعجمات المطوّلة في اللغات الغربية كالانكليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية وغيرها ، ولم يقل أحد إنها حبشية في الأصل .

(١٢) ـ وجاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :

(الأنف) مقلوب : ناف ينوف نوفاً ، أي طال وارتفع وأشرف . . . . . .

انتهى كلام المصنف .

أقول : ليس « الأنف » مقلوب « ناف ينوف » . والوجه أن يقال : إنّ الفعل « ناف ينوف » أخذ من مادة « أنف » ، وذلك لأنّ الأفعال ودلالتها على الحدث وهي « مجردات » تؤخذ من الكلمات ذوات الدلالة المحسوسة .

(١٣) ـ وجاء في الصفحة ٧٣ قول المصنف :

(الأهل) هي أيْل . و « ال » التركية بمعنى الأهل والبلاد ، ومنها « روم إيلي » أي بلاد الروم .

انتهى كلام المصنف .

أقول : وهل لنا أن نسأل متى أخذت العربية هذه الكلمة من التركية ؟ ألم تأت هذه الكلمة في لغة التنزيل وفي العربية الجاهلية ؟ وأين كانت التركية في تلك الحقب البعيدة ؟ هذا كلام يساق بالجزاف دون أن يكون فيه بينة من علم تاريخي قائم على الحقيقة الموضوعية .

(١٤) ـ وجاء في الصفحة ٧٧ قول المصنف :

(الأوار) تعني حرّ النار والشمس ، وهي أيضاً الدخان واللهب . و varuna عند الهنود الأقدمين تعني « السماء » مظهر نور الشمس ، وكذلك Auranos اليونانية . ويقرب من الأوار « الغَراء » في الأصول اللغوية أقول : وما علاقة « الأوار » بالكلمة الهندية ؟ وما علاقتها بـ « الغَراء » ؟ والوجه أن يقال : إنّ الكلمة سامية ، ذلك أن « أور » تعني النور في العبرانية ، ومن غير شك أن « أور » مدينة النور وهي المدينة البابلية في جنوب العراق . وقد ذكرها المصنف ص ٨٠ وقد عزاها إلى اللغة اليونانية ، وهذا دأب المصنف في إرجاع كثير من الكلم الى اليونانية من غير بيّنة تاريخية يطمئن إليها .

(١٥) ـ وجاء في الصفحة ٨٨ قول المصنف :

(أوى) يقال : أوى الطير إلى جنسه إذا اجتمع معه ...... انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا أدري لم أدرج المصنف هذه الكلمة في معجمه ، وهي مادة كبيرة كثيرة الدلالات في المعجم القديم ، ومنها ما ذكره المصنف وهو : « أوى الطير إلى جنسه » .

وختم المصنف هذه المادة بقوله : قال الفيروز آبادي في « الشعبة » : صَدْع في الجبل يأوي إليه المطر (كذا) أقول : والصواب : صدع في الجبل يأوي إليه الطير . ولعلّه من غلط الطبع .

(١٦) ـ وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :

(ايت) معناه الوجود . ومنه : لا إيت ، أي ليس موجوداً . وهو كـ « ليس » العربية المركبة من « لا أيس » فقال : ليس ، أي لا موجود .

انتهى كلام المصنف .

أقول : لم يبيّن المؤلف أنّ « ايت » معناها الوجود في اللغة الآرامية ، وهي تقابل « ايس » العربية و « إيش أو يش » العبرانية بمعنى الوجود .

انتهى باب الكلمات المبدوءة بالهمزة ، ولا بدّ أن أذيّل هذا الباب بكلمة فأقول :

إن « المساعد » حوى في هذا الباب حشداً غريباً غير متناسق من الكلم من العامية العراقية والعامية المصرية ، والعامية النجدية وغيرها ، وفيه من الكلم الجغرافي مثل أوقيانوس ، وإيران ، وأوفير وغيرها ، وفيه من الكلم الأجنبي غير المعرّب من أسماء الأعلام للرجال ، والشاه ، من الأعيان والملوك الأقدمين . ومثل هذا الحشد الغريب لا يمكن أن يكون في معجم للعربية . وعلى ذلك كان في باب الهمزة قدر من كلم يوناني وآخر غربي من مختلف اللغات إلى جانب قدر كبير من اللغات الشرقية كالفارسية والتركية والهندية وغيرها . كلّ ذلك ممّا لم يعرّبه العرب ولكنه ربّما ورد في كتاب ، أو استعمله العامة في كلامهم ، أو غير العامة من طبقات المجتمع . أقول هذا ليفهم الدارس أن « أمّال » المصرية العامية ليست من العربية الفصيحة التي يضمّها المعجم ، أو قل من العربية التي حوّلتها العامة إلى دارجة . وما معنى أن يحوي المساعد « آمِد » وهو اسم ديار بكر القديمة ، وقد أسهب ياقوت في الكلام عليها ! ولِمَ أفرد مكاناً لـ « ايمبروس Imbros وهي جزيرة قرب الدردنيل ؟ وما معنى « الأمدجي » فارسية تركية لرئيس مكتب المراسلة في قصر الباب العالي ؟ ولأي سبب يشتمل « المساعد » على « أمانوس » وهي سلسلة جبال في آسيا الصغرى . وهل من اللازم أن يشمل المساعد « أميلكار » قائد قرطاجني . . . . ؟ وما معنى « الانتيباس » وهو ضرب من السمك لا نعرفه في العراق ولا يوجد في بلاد العرب ؟ وقد يشتمل المساعد على الكلم العامي المنسي ، ومنه « الأنديرْمة » وهي كلمة عامية بغدادية مشتقة من « ايندرمك » التركية أي أنزل الشيء ، وهو انتشار الدم في الأوعية الجلدية . . . .

وإذا كانت الكلمة أعجمية لم يعرفها العرب ولم يستعملوها ، فما الحاجة إلى ذكرها في « المساعد » ؟ ومن ذلك مثلاً ـ وهو كثير جداً « الأنذرون » وهو عند العجم بمنزلة « الحَرَم » عند العرب .

باب الهمزة

(١٧) ـ وجاء في الصفحة ١٠٥ قول المصنف :

(الباء) : أداة تعريف في اللغة القبطية تزاد في أول الكلمة ، وقد دخلت على

الألفاظ العربية ، وهي في المصرية القديمة علامة للتعريف ، أو أداة تعريف للتذكير ، وتوضع في أوّل الكلمة مثل : بصل ، وباميا ، وبطيخ ، كما أن التاء للمؤنث وتوضع في الأول ، مثل تمساح . وكلها مصرية الأصل .

أقول : وهل من دليل على أن « البصل » و « البطيخ » و « البامياء » من الدخيل المصري ، وأن الباء في أولها للتعريف ؟ ولم يقل بهذا أحد من المتقدمين ، ومن أهل هذا العصر ، ولا سيّما الأعاجم المستشرقون الذين بحثوا في الكلم الأعجمي في الشعر الجاهلي وفي القرآن ، ومنهم غير واحد من العلماء الألمان .

(١٨) ـ وجاء في الصفحة ١١٥ قول المصنف :

(البئر) يجمع على « أبيار » على القلب ، وقد ورد في التاج (مادة سقي) : سَقية : بئر كانت بمكة شرفها الله تعالى من أبيار الجاهلية » .

انتهى كلام المصنف .

أقول : إنّ قول المصنف « بئر » يجمع « أبيار » ليس سديداً ، وذلك لأنّ « أبيار » جمع « بير » في اللغات الدارجة ولعلّها في لهجة قديمة من العربية الفصيحة . ولم يذكر أحد من المتقدمين أن « بئر » تجمع على « أبيار » . ان « أبيار » هذه جمع لـ « بير » في كثير من لهجاتها الدارجة المعاصرة . وقد تساهل صاحب التاج في قوله المنقول في « المساعد » ، ومن يدري فلعله خطأ الناسخ للمخطوطة ، وطبعة التاج المصرية حافلة بالخطأ والتصحيف .

ثم إنّ قول المصنف الأب أنستاس : « على القلب » غير سديد ، فليس في « أبيار » قلب وإن آبار جمع بئر لا بير كما أراد ، فالياء في « أبيار » تقابل الهمزة أو الياء في « بئر » أو « بير » وهي وزان « أفعال » فأين القلب ؟ إنّ « القلب » هو في الجمع الفصيح « آبار » ، وقد ذهب الى هذا اللغويون ، وانظر العين والصحاح واللسان وغيرها .

(١٩) وجاء في الصفحة ١١٦ قول المصنف .

(البارا تيفوئيد) وهي الحمّى المعروفة . . .

أقول : وكان الأولى أن تتبع الكلمات المبدوءة بالباء الأعجمية نظير (P) في اللغات الغربية الكلمات المبدوءة بـ « الفاء » أو تسبقها وهذا شيء من علم الأصوات . غير أنّ المصنف أدرج جميع الكلمات المبدوءة بهذا الصوت « ب » في جملة الكلمات المبدوءة بالباء العربية فجاء بـ « الباسفيك » و « الباشا » والبالطو» و « البالوته » وغيرها .

(٢٠) ـ وجاء في الصفحة ١٢٣ قول المصنف :
(الباصور) بمعنى اللحم من السريانية (بسرا) .

انتهى كلام المصنف .

أقول : إنّ « الباصور » بهذا المعنى لا تعرفه العربية الفصيحة المعاصرة ، ولا نجده إلّا في العامية الموصلية أو بالأحرى العامية النصرانية . ولا بدّ لي من إضافة إلى هذه المادة فأقول : إنّ « الباصور » من « بسرا » السريانية ، هذه المادة كلمة سامية قديمة ، عرفتها الآرامية ، ثم السريانية ، كما عرفتها العبرانية من قبل ، فهي « بِسِر » بمعنى اللحم في العربية . وهي من غير شك موجودة في العربية في مادة « بثر » و « البثرة » والبثور دُمّل وخراج في الجلد . وأحسن منه البشرة والبشر لظاهر الجلد الذي يكسو اللحم .

(٢١) ـ وجاء في الصفحة ١٢٩ قول المصنف :
(بال) لفظة يمانية ، تسبق أسماء بعض القبائل مثل بالعريان بالحارث ، وهي مقطوعة من كلمة « بني الـ » انتهى كلام المصنف .

أقول : ليس « بال » بهذا الرسم لفظة يمانية تسبق أسماء بعض القبائل مثل بالعريان بالحارث . . .

ذلك أنّ الرسم الصحيح هو « بَل » فتكون الكلمة مع مدخولها « بَلْحارث » و « بَلْخَزْرَج » أي بنو الحارث وبنو الخزرج . وهذا يعني أنّ كلمة « بال » كما أراد المصنف ليس كلمة يضمّها معجم فهي شيء من مادة « ابن والأصل بَنَو » .

(٢٢) ـ وجاء في الصفحة ١٣٥ قول المصنف :
الباهون : نقل فريتغ في مادة (ب ا هـ و ن) عن غوليوس كلمة « باهون » وزان ناقوس . قال : « الباهون يوم الأثنين . عن غوليوس عن الفرغاني ، ص ١٧ » . قال الأب انستاس : فرجعنا إلى هذا الكتاب فإذا فيه البيت :

أؤمِّل أن أعيش وإن يومي بأوّلَ او بأهونَ او جُبار

فقرأ غوليوس « باهون » المركبة من الباء الجارة و « أهون » وهو يوم الاثنين عند الأقدمين . . . . « باهون » كلمة واحدة ، وجعلها على وزن « قاموس » ، فأدخل في لغتنا كلمة لم يكن للعرب فيها عهد .

انتهى كلام المصنف .

أقول : أدرج المصنف الأب أنستاس كلمة « الباهون » في باب الباء ، والكلمة لا وجود لها في العربية ، وقد أشار الى هذا فلِمَ أدرجها ؟ كأنّه أراد أن ينبّه على خطأ المستشرق غوليوس ، ومن بعده فريتغ ، لأنهما قرءا « باهونَ » في البيت المشار إليه « باهون » فأوجدا كلمة غير موجودة .

أقول : كان من حق الأب المصنف أن ينبّه على خلط المستشرقين عند الكلام على مادة « هون » ، لا أن يفعل فعلهما فيضيف مادة غير موجودة إلى معجمه « المساعد » وإن كان قد نبّه على الحقيقة .

(٢٣) ـ وجاء في الصفحة ١٦٥ قول المصنف :

(البُخْنِيّ) : الخبير (عراقية اعرابية) . انتهى كلام المصنف .

أقول : كان الأولى أن يقول المصنّف (عراقية سوادية) ، كما كان يفعل المتقدمون ، ويريدون بها دخيلة من أو الآرامية ، ذلك أن مادة « بخن » في السريانية تعني هذا المعنى .

(٢٤) ـ وجاء في الصفحة ١٦٦ قول المصنف :

(المبدأ) وتجمع على المبادىء ، وهي عند الكيماويين العناصر التي لا تحلّ :

أقول : وكان من المفيد أن نضيف أن « المبادىء » في اللغة المعاصرة تعني المذاهب والآراء السياسية والاجتماعية وغيرها .

(٢٥) ـ وجاء في الصفحة ١٦٩ قول المصنف :

(الإبتداع) : كلمة تكافىء الإفرنجية Initiative في اشتقاقها ومعناها . انتهى كلام المصنف .

أقول : لقد درج المترجمون في أيامنا على ترجمة الكلمة الافرنجية بـ « المبادرة » .

(٢٦) ـ وجاء في الصفحة ١٧٢ قول المصنف :

(باذَلَ) يقال : باذَل هذا ذاك إذا فَعَل كلّ واحد بصاحبه فعلاً قبيحاً ، ويقال ذلك في الرجال والنساء للنساء . . . .

انتهى كلام المصنف .

أقول : وهل من حاجة في إثبات هذه الكلمة التي هي من الساقط المرذول ، وهي من ألفاظ العوام

(٢٧) ـ وجاء في الصفحة ١٧٤ قول المصنف :

(الابتذال) : أخرج الأتراك هذه الكلمة عن معناها العربي لغير داع . فالابتذال عندهم الاسترسال في المعاصي ، والحال أنّ الابتذال عند العرب مصدر ابتذل أي لبس المبذل ، وابتذل الثوب امتهنه .

أقول : ليس من دليل أنّ الاتراك أخرجوا هذه الكلمة عن معناها ، فقد استعملها العرب بهذا المعنى انطلاقاً من الإستعمال الفصيح على سبيل التوسع ، ذلك أنّ قولهم : (ابتذل الثوب أي امتهنه) يدل على هذا التوسع المراد بـ « الابتذال » في العربية الحديثة .

(٢٨) ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

(البذيء) : هو من الأمكنة الذي لا مرعى فيه :

أقول : إنّ هذا المعنى مذكور في المعجمات ، فهو مذكور في « اللسان » مثلاً ، فما الفائدة بالاجتزاء به من بين معانٍ عدة معروفة في هذه الكلمة .

(٢٩) ـ وجاء في الصفحة ١٧٦ قول المصنف :

(البرّاني) : عكس الصدراني ، وهو مدخل الحمام ، أي حجرته الأولى (اصطلاح عامي) . انتهى كلام المصنف . أقول : والبرّاني استعمال العراقيين ليس مقصوراً على الحمام ، بل يعني أيضاً الدار المتقدمة التي يكون خلفها قسم آخر يصطلح عليه بـ « الدخلاني » يكثر هذا في النجف وكربلاء .

(٣٠) ـ وجاء في الصفحة ١٨١ قول المصنف :

(البَرْبَنْد) : الحابول أو الكَرّ ، يصعد به على النخل . انتهى كلام المصنف .

أقول : ولا بدّ أن يشار إلى أنّ « البَرْبند » معروف في عصرنا هذا بلفظ « الفَرْوند » ، ولا بدّ أن يشار إلى أنّه فارسي ، ذكره الجاحظ في « البخلاء » وهو يعني « التَبْلِيا » وهي كلمة نبطية ذكرها الجاحظ أيضاً في « البخلاء » .

(٣١) ـ وجاء في الصفحة ٢٤٩ قول المصنف :

(البشر) : يراد به الإنسان مفرداً أو مثنىً أو جمعاً ، واللفظة تنظر إلى الأرمية « بسرا » بمعنى اللحم والبشر والجسد والانسان والشهوة والقرابة الدموية والذكر أي عضو الرجل .

انتهى كلام المصنف .

أقول : البشر كلمة عربية : وهو يقابل « بسرا » الآرامية كما أشار المصنف وهو يقابل « بِسر العبرانية ، وليس هذا من ذاك فهي كلمة سامية مشتركة بين هذه اللغات السامية . ولا بدّ من كلمة أخيرة بعد هذه المسائل والتعليقات أختم بها هذه المقالة فأقول : انّ باب الباء في « المساعد » قد اشتمل على كلمات عامية عراقية وغير عراقية ، وعلى كلمات أعجمية ما زالت غير معرّبة فأنت ترى : البابور والباجة والبايز والبادزهر والبادكِير والبادشاه والباذستان والباذرَنْق والباره والباشطرمة والبالطو والبالوته وبامير والباتكة .

وغير هذا من الكلم الأعجمي معرَّباً كان أم غير معرّب . أما وقد انتهى كلامي على هذا الجزء الثاني « المساعد » ، فلا بدّ لي من التنويه بفضل صاحبه وبما أتمّ وأنجز من هذا العمل اللغوي الكبير .

الرسالة البغدادية

لأبي حيّان التوحيدي

تحقيق الاستاذ عبود الشالجي

(دار الكتب - بيروت)

تفضل الأستاذ الجليل المحقق فاتحفني بهذه « الطرفة » ، وقد كنت عرفتها منذ سنين طوال باسم « حكاية أبي القاسم لأبي المطهر بن احمد الأزدي « البغدادي » ، وهذا المصنف مجهول ، لم يقف منه أهل العلم على معرفة أكيدة فهو رمز من الرموز ، وجُنّة يختبىء وراءها « فلان » من خلق الله . أأبا حيّان التوحيدي كان هذا « الأزديّ » أم أحداً آخر من الناس .

لقد أراد الاستاذ الشالجي أن يكون « الأزديّ » هذا أبا حيّان فذهب إلى ذلك مذهب اليقين وأثبت أن الكتاب :

تاليف (كذا) أبي حيّان علي بن محمد التوحيديّ .

اقول : لقد نشر الكتاب نفسه الأستاذ الألماني آدم متز سنة ١٩٠٢ في هيدلبرج في المانيا ، ولم يصنع صنيع الأستاذ الصديق الشالجي عملاً بما يرى أن العلم يفرض عليه ذلك . ولقد أشار الأستاذ الشالجي الى نشرة آدم متز وأثنى عليه .

ثم أن نشرة الأستاذ آدم متز كانت قد وسمت بـ « حكاية أبي القاسم » أما نشرة الأستاذ الشالجي فكانت « الرسالة البغدادية » ظناً منه أنها هي الرسالة المفقودة من رسائل التوحيديّ . ولم يُشر الى السبب الذي حداه الى أن يجعل اسم الكتاب « الرسالة البغدادية » بدلاً من اسمه في النشرة الألمانية ، وهو « حكاية أبي القاسم » .

لا أدري ، لعل في المخطوط شيئاً دفعه الى هذا العمل ، او أنه وجد في المظان أن هذا هو الاسم الصحيح! ولكن كان من حق القارىء على الاستاذ المحقق الشالجي أن يعرف سبب هذا الاستبدال . غير أن شيئا من هذا لم يكن ، فلم يشر المحقق الى شيء من ذلك .

ولنقصر ، فما علينا من ذاك ، وليكن الكتاب « الرسالة البغدادية » وليس « حكاية

أبي القاسم » . ولكن في نفسي شيئاً مما يتصل بنسبة الكتاب إلى أبي حيّان ، ومسألة استيقان المحقق من ذلك حتى أباح لنفسه أن يثبت اسمه على الكتاب في هذه النشرة الأخيرة .

أقول : لقد عرض ياقوت في « معجمه » الى أن هذا الكتاب من وضع أبي حيّان التوحيديّ ، وأنه استخفى باسم أبي المطهّر الأزدي لما أودع من العبث واللهو والمجون .

ولا أرى أن تؤخذ مقولة ياقوت حجة تتسم بشيء من قوة في اثباته هذا الزعم ، ذلك أن ياقوت الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ للهجرة الشريفة لا يمكن أن يعتمد في شيء من أمر حدث قبل عصره بما يقرب من مئتي سنة ، ولم يشر الى ذلك أحد ممن تقدمه من أهل العلم . ثم أن من جاء بعد ياقوت قد أفاد منه وأعاد هذا « الزعم » . وليست حجة ياقوت في اثباته هذا غير ما ذهب اليه المحقق الفاضل في أدلته وحججه التي سنأتي اليها .

ولا أدري لِمَ أغفل المحقق الفاضل ذكر الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ الذي كان أول من أعاد هذه المقولة في عصرنا هذا ، ونشر في هذا مقالة في احدى المجلات العراقية لعلها مجلة مجلس الاعمار ! فيما قبل سنة ١٩٥٠ أو بعدها بقليل ، ويؤسفني أني لم أستطع ان أقف الآن على المجلة المذكورة ، ولكني أذكر أني قرأتها ، وقد علق الخبر ومادته المفيدة في ذهني .

لقد أشار الأستاذ المحقق الى أن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين قد أشار في كتابه عن « أبي حيّان التوحيدي » الى ان « الرسالة » البغدادية من صنع التوحيدي ، مع أن المحقق الفاضل قد ذكر أن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين لم ير الرسالة ولا عرف أنها منشورة منذ سنة ١٩٠٢ ، ان هذا يعني أن الدكتور عبد الرزاق محيي الدين أما ان يكون قد اعتمد على ما ذكره ياقوت في « معجمه » ، وأما ان يكون قد تأثر بما كتب الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ ولم يشر إليه .

ثم آتي الى الحجج التي بنى عليها المحقق ما ذهب إليه من أن « الرسالة » هي من مصنّفات التوحيدي .

قال الأستاذ المحقق ـ حفظه الله ـ في مقدمته ص ٩ :

ان أجزاء من هذه الرسالة ، قد أثبتها التوحيديّ في مؤلفاته الأخرى ، فان حديثه عن المغنيات البغداديات قد أثبته في هذه « الرسالة » ، ثم نقله بنصّه وفصّه الى كتاب « الأمتاع والمؤانسة » فاستغرق فيه فصلاً كاملاً ، يقارب العشرين من الصفحات ، كما

اثبت في هذه « الرسالة »وفي كتاب «الامتاع والمؤانسة » بالنص ، الخبر الذي ذكر فيه أنه وجماعة من أهل الكرخ قاموا في السنة ٣٦٠ باحصاء المغنين والمغنيات بجانبي بغداد ، مما يدل على صاحب « الرسالة » وصاحب « الامتاع والمؤانسة » شخص واحد ، وهناك كثير من الأخبار والأحاديث التي وردت في « البصائر والذخائر » وردت بألفاظها بشيء من التحوير في هذه « الرسالة »

. . . .

والمناظرة التي أقامها صاحب « الرسالة البغدادية » بين بغداد وأصبهان ، دليل آخر على انها من تأليف أبي حيّان التوحيدي ، فهو في « الرسالة » يمدح بغداد ، دار صباه وفتوته ، ويذمّ اصبهان التي أقام فيها ثلاث سنين فما حمد منها شيئاً ، ثم غادرها غاضباً على من فيها ، وأولهم الصاحب بن عباد كافي الكفاة ، وها هنا فائدة أخرى ، وهي أن بحث التوحيدي عن اصبهان يدلنا على انه كتب هذه « الرسالة » بعد مغادرته لها في السنة ٣٧٠ ، ولعله ألفها في السنة ٣٧١ ، وهي السنة التي اشتغل فيها بالنسخ . . . . .

ونقل الى الرسالة أخباراً كان قد أثبتها في كتابه « البصائر والذخائر » .

انتهى كلام الأستاذ المحقق .

أقول : وكيف جاز أن يكون هذا دليلاً على أن المصنف للرسالة هو أبو حيان ؟ ألا يجوز أن أحداً من الناس من أهل العبث واللهو والمجون ، أو من أهل الجد أراد أن يتعابث فصنع الكتاب ، واقتبس شيئاً من مادته مما جاء في « الامتاع والمؤانسة » ومن « البصائر والذخائر » لأبي حيّان لما وجد من قرب في الموضوع ، ولما له صلة بما جاء في كتابي أبي حيّان ؟ ألا يجوز ذلك ؟

فاذا جاز ذلك ، أو قل ، لا بد من التفكير به ، ألا يسوّغ جماع الأمر أن نذهب مذهب القطع والتقرير فننسب الكتاب الى أبي حيان ، نحن أهل هذا العصر الحاضر ! ألم يكن من الحق أن نكتفي بعرض ما نراه في المقدمة ولا نقطع بشيء من ذلك !

أقول : وليكن لما قلتُ أنا من ضعف الحجة ما يكون ، واني افترض كما افترض المحقق ، فهلاّ ننظر الى الكتاب ونفحص مادته لنوازن بين مذهب هذا العابث المكنّى بأبي المطهّر الأزديّ وبين مذهب أبي حيان وكتبه ظاهرة كثيرة .

لا أدري كيف فات المحقق الفاضل أن نهج هذه « الرسالة » أو الحكاية « نهج عاميّ عابث داوج ، يبتعد كل الابتعاد عن نهج أبي حيان الفصيح العالي ، بل قل : نهج أبي حيّان الذي قلّ أن تجد في العربية الفصيحة المليحة الأنيقة ما يعد له .

هلاّ قرأ صديقي الأستاذ المحقق كتاب « الاشارات الالهية » فعرف هذا السمو في الكتاب فكراً وأسلوباً ؟ ومن أين يتاح لصاحب هذا الابداع الفني أن ينحط الى هذا الدرك من العاميّة المتسمّحة المبتذلة اللاهية الماجنة ، التي تأنس لعبث ابن الحجاج في سخفه وقبحه ومجونه غير المحدود ؟

نعم ان في هذه اللغة العابثة الماجنة فوائد تاريخية ، كما أن في جملة الكتاب فوائد تاريخية وحضارية اخرى عرض لها المحقق في « مقدمته » ، بل قل : ان المحقق أعجب بمادة الكتاب وما تقدم من فوائد حضارية تتصل بالبغداديين وحياتهم الجادة والعابثة ، وأسلوب معيشتهم واستحسان طرائقهم ، وتفضيلهم على غيرهم من الأجناس . وفي كل هذا عرض لمواد كثيرة منها حاجات منزلية وأخرى تتصل بالمآكل والمشارب والفواكه والعطور والرياحين ومظاهر الترف المختلفة .

لقد أحسن المحقق في عرض هذه الفوائد في مقدمته وأشار اليها اشارات وافية . ومن عجب ان المحقق قد أثنى على « الرسالة » ومادتها وطريقة تصنيفها ، في حين أنه حمل على مؤلفها « المزعوم » أي التوحيدي فوصفه بما يكره ويسوء ، واشتد في هذه الحملة فنعته بنعوت أقلها يسقط المروءة .

لم أرد هذا فقد يكون في أبي حيّان ما يحب وما يكره ، والمحقق على حق أن يميل الى التنوخي والصاحب بن عباد وغيرهما فيجد فيهم الفضل والمروءة ولا يجد شيئاً من ذلك في التوحيديّ مثلاً . ومن الحق أن أقول : ان المحقق الكريم قد بذل من الجهد في التحقيق والفوائد ما يستحق الحمد والثناء ولا سيما في تعليقاته على الغرائب التي ترد في الكلم العامي والدخيل المعرّب والفوائد التاريخية الأخرى .

ومن المفيد أن أعرض لشيء من مادة الكتاب مما يتصل بجملة ألفاظ فأقول :

١ ـ جاء في الصفحة ٥٣ قوله :

فيقول : حينئذٍ (كذا بالياء لا الهمزة) . . . .

وقد علق المحقق الفاضل على كلمة « حينيذ » هذه فقال :

وقد أسلفنا أن البغداديين يبدلون الهمزة في وسط الكلمة واواً أو ياءً .

أقول : هذا باب يدعى في اللغة تسهيل الهمزة وليس هو خاصاً بالبغداديين ولسانهم العامي الدارج ، فهو في الألسن الدارجة لكل العرب أينما كانوا ، وليس الأمر خاصاً بالبغداديين . ثم انه وارد في فصيح العربية ، أيضاً ، وبه قرىء كثيراً في التنزيل العزيز ، وحسبك أن تنظر في القراءات المعتمدة والشاذة لترى صرف هذا . ولا يتصل

الأمر بابدال الهمزة واواً أو ياءً فقد تبدل ألفاً ، وهذا كثير كما في رأس وراس وبئر وبير وشُؤم وشوم ، على أن في هذا الابدل شروطاً في اللغة الفصيحة كأن تكون الهمزة ساكنة .

ثم ان الكلمة « حينئذ » قد تكون عامية ، وهي عامية حقيقة ، ولكني أريد أن أقول : ان الهمزة قلما ترسم في المخطوطات القديمة فيظن المحققون للنصوص ان الهمزة غير موجودة فيثبتون الياء أو الواو أو الألف ، والحق أن تُثبت الهمزة ذلك أن المصنف القديم صاحب النص يريد الهمزة وهي متطلّبة واجبة .

وقد حدث شيء من هذا في أبيات من الشعر كان حقها أن تهمز في هذا الكتاب كما في الصفحة ٦٠٨ كقول أحدهم :

احبه ما فيه إلا فايده (كذا) يشرب حبّاً ويمرّي ما يده (كذا)
آكَلُ خَلق الله للعصايد (كذا) ويمضغ اللحوم بالثرايد (كذا)

٢ ـ وفي الكتاب من الفوائد التارخية مما يتصل بالعربية البغدادية أو العراقية الشيء الكثير ، ومن ذلك ما يعين على فهم كثير مما ندرج فيه الآن في بغداد أو غيرها من الحواضر في العراق من الكلم العامي .

فمن ذلك مثلاً أقرأ فيه : « بارد والله ، ما اشه ، الحقوني بمجمرة نار » . أقول : ان « اشّه » هذه الأصوات التي يرددها العراقيون ولا أقول البغداديين وحدهم عند الشعور بالبرد الشديد .

أعود فأقول : لقد صنع الأستاذ المحقق صنعة جليلة في تحقيق هذا السفر الممتع ذي الدلالات الكثيرة والفوائد المختلفة ، وان في اضافاته في حواشيه وتعليقاته غَناء أيّ غَناء .

مع كتاب
« الفرج بعد الشدة » للتنوخيّ

(دار صادر للنشر ، بيروت ١٣٩٨/ ١٩٧٨)

مصنف الكتاب هو التنوخيّ أبو علي المحسِّن بن علي القاضي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ ، صاحب « نشوار المحاضرة » . وكتاب « الفرج بعد الشدة » نشر غير مرة نشرات لم تنل شيئاً من الضبط والعناية ، شأنه شأن « النشوار » .

غير أن الأستاذ عبود الشالجي المحامي قد اضطلع بنشر « النشوار » بادىء ذي بدء ، ثم أعقبه بنشر « الفرج بعد الشدة » . وليست بي حاجة الى بيان فضل هذه النشرة المحققة ، فقد أغناها الأستاذ الشالجي بفوائد سنية ، وأخرج الكتاب بهيأة حظيت بالاحسان التام والعناية الفائقة .

وكتاب « الفرج بعد الشدة » من كتب الأدب العامة لما فيها من أدب كثير ، فقد اشتملت على طائفة من الشعر ، ومثلها من عيون النثر والحكم والنوادر ، ثم أن الكتاب مما لا يستغني عنه المؤرخ لعلاقة الأخبار والقصص المذكورة بأحداث تاريخية معروفة مشهورة ، وهذا الضرب من التصنيف كثير في المكتبة العربية التي تتصل بالتراث المشترك بين الأدب والتاريخ . ولعل هذا النمط غير بعيد عما عرفناه في كتابه (نشوار المحاضرة » من حيث الجمع بين فوائد عدة .

ان موضوع « الفرج بعد الشدة » معروف من اسمه ، فهو عرض لأحداث وأخبار وقصص عرضت فيها الشدة والكرب لجماعة من الناس ، ثم هيّأ الله لهم فرجاً قريباً خفف عنهم الكرب فقرت نفوسهم .

قلت : ان الأستاذ الشالجي المحقق قد أعان الدّارسين فهيّأ لهم كتباً فيها جهد كبير وفوائد سنية . ولكني وددت أن أقف على أشياء يسيرة فأقول فيها ما أقول :

الجزء الأول :

١ ـ جاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :

« عَلِمَ أنّ البُشْرى الأوْلة تمنع من ذبح اسحاق » .

علق الأستاذ المحقق على قول المصنف « الأوْلة » فقال :

« تعبير بغدادي بمعنى الأولى ، أما التعبير البغدادي الآن فهو « الأوْلية أو الأوْلانية » .

أقول : لقد وجدت الأستاذ المحقق يفزع كثيراً الى وصف طائفة من المواد اللغوية بقوله : « تعبير بغدادي » ، ولا أدري كيف استطاع أن يتوثق من عامّية بغدادية في القرن الرابع الهجري ، وأين لنا من المظان التي نعرف فيها هذه الشوارد العامية التي وصفت بـ « التعابير البغدادية » ؟

أقول : كان دليل الأستاذ ما ذكره من التعبير البغدادي المعاصر « الأوّلية أو الأوْلانية » ، ولا أرى أن في ذلك ما يعين على معرفة لسان دارج قديم ، فان لم يكن هذا فما الحاجة الى الإكثار من ألوان العامية البغدادية المعاصرة في هذا الكتاب ، أيكون ذلك من باب الموازنة أم يكون للفائدة التاريخية ؟

وقد وجدت أن كثيراً مما وصفه الأستاذ المحقق بقوله : « تعبير بغدادي » هو من الكلم العام الشائع الذي تجده في مصنفات شامية أو مصرية أو غيرها كما سترى .

أقول : ليس من الصحيح أن نفزع الى القول بالعامية قبل أن نتوثق مما في عربيتنا الفصيحة .

جاء في ترجمة « وأل » في « لسان العرب » :

وحكى ثعلب : هُنَّ الأوّلات دخولاً والآخرات خروجاً ، واحدتها الأوْلة والآخرة .

ثم قال : ليس هذا أصل الباب وانما أصل الباب الأوّل والأُولى كالأطول والطُولى .

وجاء في ترجمة « صَمَحْمَح » في « لسان العرب » :

قال ابن جنّي: الحاء الأولى من « صَمَحْمَح » زائدة ، وذلك أنها فاصلة بين العينين ، والعينان متى اجتمعتا في كلمة واحدة مفصولاً بينهما ، فلا يكون الحرف الفاصل بينهما إلا زائداً نحو عَثَوْثَل وعقَنْقَل وسُلالِم وخَفَيْفَد ، وقد ثبت أن العين الأولى هي الزائدة ، فثبت أن الميم والحاء الأوْلَيَيْن في « صَمَحْمَح » هما الزائدتان ، والميم والحاء الأخيرتين هما الأصليتان ، فاعرف ذلك .

أقول : وهذا يعني أن « الأوّلة » لغة فصيحة وليس تعبيراً بغدادياً .

٢ ـ وجاء في الصفحة ٨٠ من قول المصنف ذكر « بختنصر » فعلق المحقق بقوله :
بخت نصر أو نبوخذنصر ٦٠٤ ـ ٥٦١ ق . م ، ملك بابل ، أغار على مصر ، وفتح أورشليم . . . . . . (انظر المنجد) .

أقول : ليس من الأصالة العلمية أن يوثق العلم التاريخي ، وهو مشهور في مظانّه الموثقة ، بكتاب « المنجد » !

٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« وجا بدانيال » ، فعلق الأستاذ المحقق بقوله :

« جا » أصلها « جاء » ، حذفت الهمزة على طريقة البغداديين في حذف الهمزة في آخر الكلمة ، قال الشاعر :

عشية جا أهل العراق كأنّهم سحاب خريف صفّقته الجنائب

(العقد الفريد ٤/٣٤٤)

أقول : ألم يكن من الأجود والأولى أن تعاد الهمزة الى الفعل « جا » فيكون «جاء به »، وذلك لعلمنا الأكيد ان جمهرة الناسخ في المخطوطات كلها تتخفف من رسم الهمزة في أواخر الكلمات . رأينا هم يكتبون « الأدبا » و « الألبّا » و « السما » و « البغا » وكثيراً غير هذا بحذف الهمزة ، ومن المعروف أن هذه من الأسماء الممدودة ومدّها أكثر من قصرها ، وان كان القصر جائز ووارد ولا سيما في الشعر . فأعيدت الهمزة الى هذه الكلمات عند نشر الكتب . ثم ان حذف الهمزة الأخيرة غير خاص بالبغداديين ، فهو أمر شائع في بلاد العرب عامة ، في العربية الفصيحة والألسن الدارجة قديماً وحديثاً ، وكتب القراءات وكتب الأدب خير شاهد على هذا .

ثم ان استشهاد الأستاذ المحقق بالبيت دليل ضعيف ذلك أن الشاعر ممتحن بالوزن وحذف الهمزة يفي بالوزن وابقاؤها يُخِلّ به .

ولا أدري كيف جاز للمحقق أن يعد قول « الشاعر » على طريقة البغداديين وهو مجهول ؟

أليس من الجائز أن يكون أندلسياً أو مصرياً أو شامياً ؟
٣ ـ وجاء في الصفحة ٨٣ قول الأستاذ المحقق في التعليق على كلمة « الفَرْث » :
« الفرث السرجين ما دام في داخل الكرش » .

أقول : توخى الأستاذ المحقق أن يكون عمله مفيداً بما يحتاج إليه القارئ، وما قد يكون فيه غنىً عنه . وما أظن أن هذه الفائدة تدخل في جملة اضافاته الممتعة .

٤ ـ وجاء في الصفحة ٨٣ حاشية طويلة استهلكت صفحة وشيئاً من صفحة عن « أبي سفيان » .

أقول : الأصل في التعليق والحواشي أن تكون مما يفيد كأن يكون التعريف برجل غير معروف لدى جمهرة القراء ، أو أن اسمه من باب المشتبه أو أنه عرض له تصحيف فأفسده ، وفي هذه الأحوال يكون عمل المحقق من الأعمال الجليلة . أما أن يكون تعريفاً بعلم من المشاهير كأبي سفيان فليس هذا مما يفتقر إليه الدارس الطالب للفوائد ، وإذا كان من تعريف هذا المشهور ، أفلا كان من الحق أن يكتفي بالقليل مع ذكر المصادر الضرورية المتقدمة لا المتأخرة . ثم أن الأستاذ المحقق بعد هذه البسطة الطويلة عن « أبي سفيان » ترك المادة غفلاً من المصادر .

٥ ـ وجاء في الصفحة ٨٥ حاشية للمحقق عن كلمة « المنافق » ذكر فيها علاقة الاسم بالنافقاء وهي حجر اليربوع . . . . . .

ثم اعتمد في قوله هذا على « المنجد » ، ألم يكن من المفيد أن يرجع الى « لسان العرب » فيجد فيه « اليربوع » و « نافقاء » ، ثم يجد فيه معنى « المنافق » في القرآن والحديث ، كما يجد فيه : أنه من المصطلح الاسلامي . وفي مجموع هذا فوائد لغوية وتاريخية .

٦ ـ وجاء في الصفحة ٩٢ في تعليق المحقق على « اليقطين » قوله :
اليقطين واحدته يقطينة وهو كل ما لا ساق له من النبات كالقثاء . . . . .
أقول : أليس من العلم أن يرجع الى « المنجد » في مادة قديمة هي « اليقطين » .
ومن فوائد المحقق في هذه الكلمة اشارته الى أنه القرع المستطيل يسمى في بغداد الآن :
« الشجَر » ، وفي لبنان نوعان هما الكوسة والقرع .
أقول : وفاته أن يشير الى أن « اليقطين » بهذا اللفظ ما زال معروفاً لدى القرويين في جنوب العراق ولا يعرفون غيره من الأسماء .

٧ ـ وجاء في الصفحة ٩٣ قول المصنف :
« كهيأة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش » .
تعلق المحقق بقوله :

الممعوط الذي سقط شعره ، وعامة بغداد يكنون عمن أوغل في الشرّ والحيلة بقولهم : « ذيب أمعط » .

أقول : لا أرى مناسبة كبيرة تستدعي أن يشار الى قولة البغداديين ، وان كان غير البغداديين من العراقيين وغيرهم يعرف « الأمعط » .

٨ ـ وجاء في الصفحة ٩٨ قول المصنف :

ولكن اطليه بغرا . . . .

وعلق الأستاذ المحقق على كلمة « الغرا » فقال : مادة لاصقة ، ما زال هذا اسمها في بغداد .

أقول : ان « الغرا » أو « الغراء » معروف والاسم نفسه في كثير من بلاد العرب في عصرنا هذا .

٩ ـ وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :

قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد . . . .

أقول : ليس في العربية مادة « دأد » ، وعلى هذا ليس فيها « دؤاد » بالهمز من الاعلام ، والصواب : « دُواد » بالواو . وعرض هذا الوهم لكثير من المحققين والناشرين .

جاء في « الاشتقاق » لابن دريد ص ١٦٨ قوله في الكلام على أبي دواد الشاعر :

واشتقاق « دُواد » من الدُود . والدُوادة والدُودة واحد .

أقول : ولم يرد هذا الاشتقاق في « اللسان » فقد جاء فيه في ترجمة « دود » : قال ابن الأعرابي : الدُواديّ مأخوذ من الدُواد وهو الخُضْف الذي يخرج من الانسان ، وبه كني أبو دواد الإيادي .

وليس شيئاً اختلاف الاشتقاق بين ما ورد في كتاب « الاشتقاق » لابن دريد ، وبين ما ورد في « اللسان » ، ذلك ان الذي يهمنا هو الأصل الواوي لا المهموز .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ١٠٠ قول المصنف :

« ان قوماً ركبوا البحر . . . . فقام رجل من أهل المركب » .

فعلق المحقق الفاضل على كلمة « المركب » فقال :

المركب واحد المراكب البحرية والبرية . وفي بغداد تعني الكلمة المركب البحري اي السفينة . أقول : والذي وعيته من أيام الصبا أن « المركب » في العراق للسفينة النهرية كثيراً ، كما هي للسفينة البحرية .

١١ ـ وجاء في الصفحة ١٠٣ قول المصنف :
فجعلت بين يديّ نفّاطة . . . . .
فعلق الأستاذ المحقق على « النفّاطة » فقال :
النفط دهن معدني سريع الاحتراق توقد به النار ويتداوى به . . . .
أقول : ما أغنانا عن هذه الحاشية المستقاة من « المنجد » الذي ما أظنه منجداً » في هذه الكلمة .

ثم تحدث الأستاذ المحقق عن التداوي بالنفط وكيف تطلى به الابل الجُرْب مستفيداً ذلك من « لسان العرب » . ولم يكتف بهذا بل رجع الى « قانون » ابن سينا ، و « مفردات » ابن البيطار في هذا الموضوع .

وما أظن أن الأمر محتاج الى هذا لا سيا إذا عرفنا أن « النفط » لم يرد في النص بل وردت « النَفّاطة » وهي سراج يستضاء به .

أقول : كان على الأستاذ المحقق أن يشرح « النَفّاطة » ويشير كعادته الى « النفطية » وهي الاسم المتداول في عصرنا ببغداد وغيرها من الحواضر :

ولم يكتف الأستاذ المحقق بهذا بل عرض للنفّاطة وهي من أدوات الحرب وأشار الى استعمال الرشيد للنفاطة في حربه مع الروم . وزاد فذكر أن « النفّاطة » الموضع الذي يستخرج منه النفط .

أقول : لقد أشرت في « المقدمة » الى جهد المحقق باغناء الكتاب بالفوائد الكثيرة .

١٢ ـ وجاء في الصفحة ١٠٤ قول المصنف :
« ثم انتبهت فاذا أنا بمشعل قد أقبل من بعيد » .
فعلق الأستاذ المحقق تعليقاً طويلاً على كلمة « المشعل » واستعمال البغداديين للشماعل وهيأته وما يوضع فيه من المواد للاشتعال في رءوسه .

أقول : وما أظن هذا الوصف مفيد لغير العراقي ولا أخص : « البغدادي » وحده ، وذلك لأنه لا يعرفه ولا يستطيع تصوره . والمشاعل أعمدة تحمل يمتد على احد رأسيها اعمدة أخرى بهيأة عمودية فيها رءوس تحشى بالخيش وتشعل بعد غطسها بالنفط وتستعمل في مواكب التأبين بذكرى مقتل الامام الحسين عليه السلام في أيام المحرم العشرة الأولى .

وأفاد الأستاذ المحقق أن « المشعل » من أعلام الذكور ، ويصفون الجميل الوجه بأنه « مشعل » .

وقد أفاض في هذا التعليق فذكر زجلاً عامياً فيه كلمة المشاعل ، وهذا كثير لعله يفتقر الى المناسبة وقيمتها . وفي الزّجل كلمة « اللالات » ، وهي عامية عراقية لنوع من المصابيح شَرحها المحقق شرحاً تاماً .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ١١١ ذكر أبي الحجاج مجاهد بن جبر فعلق الأستاذ المحقق بقوله :

ترجم له صاحب « الخلاصة » ص ٣١٥ ، وصاحب ميزان الأعتدال ٣/٤٣٩ .

أقول : وكان من المفيد أن يشار الى المصادر الأخرى ، أما كان من المفيد أن يستأنس بالمصادر التي أثبتها الزركلي في « الأعلام » وفيها سير « اعلام النبلاء » و « غاية النهاية » و « الارشاد » وغيرها .

١٤ ـ وجاء في الصفحة ١١٠ تعليق للمحقق على أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة الجشمي قال فيه :

ترجم له صاحب الخلاصة وقال : انه قتل أيام الحجاج .

أقول : وفي تاريخ بغداد ١٢/٢٩٠ ترجمة مفيدة لأبي الأحوص هذا .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ١٦٩ تعليق طويل على « عبد الله بن الزبير » من دون ذكر أي مصدر .

أقول : ولا أريد هذا وحده ولكني أقول اننا في غنىً عن التعليق على الاعلام المشهورة كابن الزبير هذا ، ومثل هذا ما ورد من ترجمة معز الدولة بن بويه صاحب العراق في الصفحة ٩٤ ، ومثل هذه التراجم للأعلام المشهور قدر عظيم في « الفرج بعد الشدة » .

١٦ ـ وجاء في الصفحة ١٧٦ تعليق الأستاذ المحقق على قوله تعالى « فان مع العسر يُسراً » . قال الاستاذ المحقق : اليُسر اللين والانقياد ، واستشهد بقول الشاعر :

قوم إذا شوّسوا جد الشماس بهم   ذات العناد وان ياسرتَهم يَسروا

ثم قال :

والعُسر الضيق والشدة ، قال الشاعر :

. . . .

أقول : ما أظن أن اليسر والعسر من الكلم اللغوي الذي لا يعرفه القارىء العام بله الخاص . ان الآية الكريمة من الآيات التي يستشهد بها ، وقد ترد في كلام العامة فهي مما يعرفون ويرددون .

١٧ ـ ومثل هذا الشرح للكلم المعروف تعليق المحقق على « البَرْد » وشرحه في الصفحة ١٨٠ وهو مما يعرفه عامة القرّاء .

أقول : كأن الأستاذ المحقق حين شرح « البَرْد » أراد أن يقول لنا أن « البغداديين يسمّونه الحالوب » فاذا أصيب الزرع بالبرد قالوا تحولب فهو محولب .

وهذه اضافة مفيدة لولا تخصيصها بالبغداديين ، وذلك لأن عامة العراقيين يعرفون هذا .

١٨ ـ وعلق المحقق في الصفحة ١٨٣ على « الجبل » فقال :
اسم شامل لأقليم عراق العجم ...... (المشترك صقعاً لياقوت ص ٩٥) .
وأضاف : ادركت الناس ببغداد وهم إذا ذكروا الجبل فهم يريدون جبل پشت كوه في بلاد ايران

....

أقول : وليس من صلة بين اقليم الجبل في كتب البلدان القديمة وبين المتعارف في العراق عن « الجبل » الا من باب « الشيء بالشيء يذكر » !

١٩ ـ وجاء في الصفحة ١٩٠ كلام على الحجاج من زيادات الأستاذ المحقق استوفت ثلاث صفحات وقد ضُمّت الى مادة الكتاب دون الاشارة الى انها تعليق المحقق .

أقول : وليس هذا مقبولاً ، والصحيح أن يشار الى أن هذا من كلام الأستاذ المحقق وهو حاشية وتعليق لا أن يضم الى مادة الكتاب .

ثم ان ثلاث الصفحات كثير في حاشية أو تعليق ، وهي تشتمل على أخبار الحجاج وظلمه بدأها بقوله :

وبلغ من شنيع سمعة الحجاج وشهرته بالظلم ....
أقول : وستأتي حواش أخرى تعليقاً على الحجاج يؤلف مجموعها صفحات عدة وكلها مقحم على نص الكتاب من غير اشارة الى انها تعليقات .

٢٠ ـ وجاء في الصفحة ٢٠٣ قول المصنف :

« أتعلّمتَ السحر ؟ »

فراح الأستاذ المحقق يتحدث عن « السحر » في « لسان العرب » وفي آي القرآن الكريم ، وما ورد في « الفهرست » لابن النديم في المقالة الثامنة عن المعزّمين والمشعبذين والسحرة . . . . ثم قال : انظر دائرة المعارف الاسلامية .

أقول : ما أظن أن كلام المصنف محتاج الى هذا العرض الوافي عن « السحر » .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ٢٠٤ كلام طويل مقحم على نص الكتاب على « عبد الملك بن مروان » دون إشارة الى أن ذلك تعليق . ثم ان عبد الملك بن مروان من المشاهير الكبار ، فهل من حاجة الى هذا التعليق الطويل ؟

٢٢ ـ وجاء في الصفحة ٢٠٥ قول المصنف :

وقد رأيته نقش ذلك على خاتمه . . .

فعلق المحقق فقال : الختم في اللغة السد والاغلاق ، وقوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » ثم صرفت الى نهاية الشيء ، وكقولنا خاتم النبيين .

ثم تكلم المحقق على الطين الذي يسد به المزود أو الكتاب عند الانتهاء منه ، ثم صرفت الى الطبعة : . . . . ثم الى القصر الذي يطبع به الطين ، ثم . . . . ثم . . . .

أقول : ان هذه من الفوائد وفيها لون حضاري ولكن هذا كله يتجاوز التحقيق لنص من النصوص .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة ٢١٠ تعليق المحقق على « بنت وردان » فذكر انها دويبّة كريهة الرائحة . . . . .

ثم قال : تسمى الآن ببغداد « مُردانة » وجمعها « مردان » ثم استشهد ببيت شعر

أقول : وليس هذا كله من همّ المحقق فهو معروف .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ٢١٣ قول المصنف :

« ورجوت أن نعاونه بأموالنا وجاهنا ليُمَشّي أمره » .

أقول : ومن المفيد أن نعلق على قول المصنف « يُمَشّي أمره » وهو من الأساليب العامية التي ما زلنا نتداولها في لغتنا الدارجة في العراق في الأقل . ولم يُشر المحقق الفاضل الى ذلك على شدة اهتمامه بالكلم العامي الذي وصفه بـ « البغدادي » .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« وأخذ خطّي بالمال على نجومه » .
وقد علق الأستاذ المحقق بقوله : « نَجّمَ الدَّيْن : اداه نجوماً أي أقساطاً في أوقات معينة
أقول : ومن المفيد أن يشار الى أن هذا من المولّدات العباسيّة في الأقل ، وفي ذلك فائدة تاريخية .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة ٢١٥ قول المصنف :
« ورد كتاب عامل مصر » .
وعلق المحقق بقوله : « العامل الموظف المالي الذي يناط به جمع الارتفاعات وما يُقتضى صرفه أقول : وليس في النص ما يدعو الى أن يكون « العامل » بهذه الحدود وهذا الاستعمال وذلك لأن « العامل » بمعناه المشهور كما يبدو لي وهو الوالي أو الحاكم أو الأمير القائم في البلد .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة ٢١٥ قول المصنف :
« ورد كتاب عامل مصر بمبلغ مال مصر لهذه السنة مجملاً في مبلغ الحمل والنفقات » .
وقد علق الأستاذ المحقق بقوله :
أي المال الذي يحمله العامل الى الحضرة خالصاً بعد سداد النفقات .
أقول : وهذا من فوائد الأستاذ المحقق السنية في عمله المفيد .
٢٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :
« فوقّع الى ديواني باخراج العبرة لمصر » .
قال المحقق : العبرة : ثبت ارتفاعات الكورة (أي الواردات) . وعبرة سائر الارتفاعات المعدّل الوسط بين أعلى الارتفاعات وأدناها .

أقول : وهذا من الفوائد الكبيرة في شرح هذه الكلمات الاصطلاحية من الألفاظ العباسية الخاصة . ولكني أتساءل : لِمَ لم يوثق الأستاذ المحقق هذه الفوائد بعض التوثيق ؟

٢٩ ـ وجاء في الصفحة ٢١٧ تعليق المصنف على « المتوكل » الخليفة العباسي .
أقول : و « المتوكل » غني عن التعليق شأنه شأن المشاهير ، وإذا كان من تعليق فهو شيء موجز كل الايجاز لا ثلاث صفحات كاملة من غير مصدر ، ثم تضاف الى مادة

الكتاب ولا يُشعَر القارىء أن الكلام مقحم على النص ، وهو من اضافات المحقق .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٠ حاشية المحقق على كلمة « الديوان » ، وأنه في الأصل جريدة الحساب ، ثم . . . . .

والكلام مقتبس من « المنجد » وزاد عليه بما يقرب من صفحتين .
قلت غير مرة ان هذه الاضافة غير ذات قيمة كبيرة لتجاوزها المظان المعتمدة .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٩ تعليق على كلمة « الدهليز » فقال :
الممر الذي بين باب الدار ووسطها ، ويسمى ببغداد الآن المجاز .
أقول : كأن الأستاذ المحقق أراد أن يعرِّف بالكلمة العراقية المعاصرة .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ٢٤٥ تعليق طويل على « الحرّ » و « الحُرّة » ودلالة الحرية وشرح الأمة والمجين ونحوهما . وهذا التعليق مضاف الى مادة الكتاب من غير إشارة إلى أنه من اضافات المحقق .

٣٣ ـ وجاء في الصفحة ٢٥٢ شرح لكلمة « الطغيان » بأنه الاسراف في الظلم .
أقول : وهل من حاجة الى هذا الشرح ؟

٣٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٦٩ حاشية استغرقت صفحة كاملة عن « زياد بن أبيه » وقد أضيفت الى مادة الكتاب من غير إشارة إلى أنها من صنيع المحقق وإضافاته .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة ٢٨٠ قول المصنف :
« محمد بن القاسم ظلمني » .
وقد علق الأستاذ المحقق على ذلك بكلام على « الظلم » استوفى صفحة كاملة ، وأضيف الى مادة الكتاب من غير اشعار بأنه من كلام المحقق .

أقول : كأن المحقق الفاضل يتصيد أقل صلة ليتكلم في مسائل كثيرة تتجاوز العلاقة أو المناسبة فيذهب بعيداً كل البعد عن الموضوع .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٨١ قول المصنف :
« لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي عيسى بن ماهان جعل ذات يوم في كُمه دارهم » . فعلق المحقق الفاضل على « الكُمّ » تعليقاً طويلاً ذكر فيه القميص والثوب والجيب « والعب من العامية العراقية » ، كما ذكر ترنيمة يُترنّم بها للأطفال لتنويمهم من الشعر العامي من جملة أبياتها :

هـتّـه يجيـنـا بـابَـهْ   شـايـل تمـر بـاعـبـابَـهْ

وينصرف الأستاذ المحقق الى شرح كلمة « هـتّه » العامية وشرح كلمة « شايل » ، فأين هذا من النص ، وما علاقة « الكمّ » بكل هذا ؟

٣٧ ـ وجاء في الصفحة ٢٩٩ حواشٍ لشرح كلمات هي البرذون والسرج واللجام والطيلسان والقميص والشاشية .

أقول : وليس في هذه المواد ما يدعو الى الشرح والتعليق فأمرها معروف للخاصة والعامة .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة ٣٠٢ تعليق الأستاذ المحقق على « صاحب البريد » استوفى صفحتين ضُمّتا الى النص دون أن يكون ما يشعر بأنها من كلام المحقق لا المصنف .

أقول : وهذا النمط من التعليقات يتجاوز حد التحقيق ، ولو رغب المحقق أن يأتي بهذه الفوائد التي أدركها في قراءاته لكان أولى له أن يفرد لها مصنفاً خاصاً يضم فيه هذه النماذج الحضارية والتاريخية واللغوية وغيرها ، وان شيئاً منها ، من غير شك ، ألصق بمادة « الكنايات الشعبية » التي أفرد لها المحقق كتاباً وسم بـ « الكنايات البغدادية » .

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ٣٠٥ تعليق المحقق على كلمة « المال » التي وردت في كلام للمصنف .

لقد أتى المحقق بما ورد في « لسان العرب » عن « المال » ، وما جاء في كتاب « التلخيص » لأبي هلال العسكري عن المال ، ودلالته على الإبل والغنم وغيرها من الماشية .

غير أن المحقق لم يكتف بهذا فقال :

أما في بغداد وما يجاورها فان كلمة « المال » تقوم مقام كلمة « المسن » ، أي انها كناية عن عضو التناسل سواء عند المرأة والرجل أو الحيوان . ثم ذكر قول احد الشعراء العراقيين وزاد قول أحد شعراء الحلة .

أقول : ولا أرى فيّ حاجة أن أذكر قول احد الشعراء العراقيين ولا الشاعر الحلي فاسيء اليهما ، ولكني أقول : إنها كنيا عن « المتاع » بشيء آخر هو « مال » وليس « المال » اجتناباً لذكر السوأة .

قلت : « مال » وليس « المال » وأريد بذلك أن « مال » هذه بغير الألف واللام هي شيء ينطوي فيه قولنا : « ما لَهُ » و « ما لَنا » و « ما لكم » وما لهن » إلى آخره ثم اجتزىء من ذلك بلفظ « مال » على طريقة الضم أو النحت والحزم للضمير فكانت الكلمة « مال » وهي غير « المال » المعرفة التي تعني ما تعنيه من الدلالة على الابل والغنم وسواهما .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ٣٥٦ قول المصنف :

« أخبرنا أبو الفرج الأصبهاني عن المدائني » .

فعلق المحقق على « المدائني » فقال : نسبة الى « المدائن » ، ورحل يتكلم على المدائن وفيها ايوان كسرى وقرب الايوان قبر سلمان الفارسي الملقب بـ « پاك » أي الطاهر ، ومن ذلك « باكستان » البلاد المعروفة ، ثم ذكر كيف يجتمع العراقيون البغداديون في المدائن للنزهة أقول : أليس هذا كله من التجاوز على عمل المحقق !

٤١ ـ وجاء في ٣٦١ تعريف بالجاحظ ذكره المحقق .

أقول : ان أبا عثمان أشهر من أن يعرَّف به في حاشية من حواشي كتاب « الفرج بعد الشدة » .

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ٣٦٦ كلام طويل أضيف الى النص دون أية إشارة ، على جعفر البرمكي . وهذا على شاكلة ما صنع المحقق في جملة أعلام ومواد أخرى.

٤٣ـ ونختتم الجزء الأول فنرى في الصفحة ٤٠٠ تعليق طويل في قسوة الحجاج وظلمه ضمَّ الى مادة الكتاب .

الجزء الثاني :

٤٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٧ قول المصنف :

« فأُحضِرت وشُلِّحتُ للضرب » .

فعلق الأستاذ المحقق على « التشليح » وقال : : انه التعرية ، ثم أتى كعادته فأشار الى دلالة التشليح عند البغداديين وهو « انكشاف العورة » (كذا) ، والتعرية عندهم « التصليخ » وهو مصلَّخ أي عارٍ .

أقول : ولا أرى من داع الى هذا الاسهاب في هذا الضرب من الأدب العامي .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« فان كانت الرفيعة صحيحة فليس يفوتك عقابه » .

فعلق المحقق بقوله : « الرفيعة ما يرفع على الانسان من التهم » .
أقول : وهذه فائدة جليلة تدخل في باب المحدثات العباسية في اللغة .

٤٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٨ قول المصنف :
« وجدت المستحمَّ ضيقاً غير نظيف » .
أقول : لقد أشار المحقق الى أن المراد بـ « المستَحمّ » المرحاض . وهذا نظير قولهم : بيت الأدب وبيت الراحة والمستراح كناية عن بيت « المرحاض » .

٤٧ ـ وجاء في الصفحة ٤٦ قول المصنف :
« والبسني جُبّة صوف قد نقعت بماء الأكارع » .
أقول : وقد علق الأستاذ المحقق في الصفحة ٥٠ تعليقاً طويلاً على « ماء الاكارع » وأضيف التعليق الى النص كأنه جزء منه . ذكر فيه شيئاً عن « الكرع » وجمعه كوارع على لغة المصريين ، وتسمّى « الأكلة » في الشام (كذا) وفي لبنان (كذا) وفي بغداد (كذا) وما يتصل بذلك في بغداد المعاصرة أقول : وفي هذا بعض الفائدة وان تجاوز حد التحقيق .

٤٨ ـ وجاء في الصفحة ٤٧ قول المصنف :

كتبت الى بعض عمال المشرق بمطالبته بأمواله وودائعه فكتب اليَّ بالطاطة فكتبت اليه بأن يُقَلّ . . . .

أقول : ولم يعلق المحقق على قوله : بالطاطه . والإلطاط الستر والإخفاء فكأنه أراد أن يقول : انه أنكر الأموال والودائع .

٤٩ ـ وجاء في الصفحة ٤٨ قول المصنف :

« ولم يبرح حتى أمروا بأخذ حديدي وادخالي الحمّام وأخذ شعري » .
أقول : أردت أن أنبه على قوله « أخذ شعري » وهذا من معاني الأخذ التي جرُت والمراد به قص الشعر .

٤٣ ـ وجاء في الصفحة ٥٣ « دار مؤنس » وهو مؤنس المظفر من القواد الأتراك في الدولة العباسية .

لقد علق الأستاذ المحقق على « دار مؤنس » تعليقاً استوفى صفحتين ضمهما الى

نص الكتاب من غير اشارة الى صنيعه هذا . كما أشار الى موقع الدار المذكورة واين مكانها في بغداد الحديثة ، وهو سوق « اليمنجية » . ثم تكلم على ما يُسَمَّى في العراق الآن « يمني » وهو ضرب من الأحذية خاص لونه أحمر وله مقدم متجه الى الأعلى ، ولا ادري لم سُمِّي « يمني » ذلك اننا لا نعرف أنه مستورد من اليمن مثلاً ، أو ان جلده من اليمن !

أقول : الا ترى معي أيها القارىء ـ ان المحقق قد ابتعد في هذا الاستطراد عن مادته ؟

٤٤ ـ وجاء في الصفحة ٦٤ قول المصنف :

« فمن أين انفق الأموال وأقيم الأنزال » .

أقول : الانزال جمع نُزُل » بفتحتين وهو الأرزاق والأعطية . وهذا من مولدات العصر العباسي .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة ٨٠ قول المصنف :

« وخرج وصرف التوكيل عني » .

لقد أشار الأستاذ المحقق الى التوكيل وأفاد انه مصطلح عباسي يراد به حجز الحرية ، فيقال : وُكِّلَ . إذا نصب عليه حارساً يحول بينه وبين الفرار .

٤٦ ـ وجاء في الصفحة ٨١ قول المصنف :

« .... إلى أن أزيح علة قائد يصحبك الى الرملة » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « ازاحة العلة » قائلاً : انه مصطلح عباسيّ يعني القيام بجميع ما يحتاج إليه من يراد ازاحة علته ، فالجيش مثلاً يعتبر « مزاح العلة » إذا كان أفراده قد أُعطُو أرزاقهم وسُدَّت نفقاتهم . . . . .

أقول : وهذا من المواد المفيدة ذلك أنها تكشف عن العربية الخاصة وكيف جد فيها من مقتضيات العصر ما أضاف اليها كلماً فنياً .

٤٧ ـ وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف :

« وقد حططت من الارتفاع وزدت في النفقات » .

« الارتفاع » كما يُستقرَى من مادة الكتاب هو « الوارد » في لغتنا المعاصرة ، وقد أشار الأستاذ المحقق الى ذلك .

٤٨ ـ وجاء في الصفحة ٨٣ تعليق طويل على « الفراش » ، ذكر فيه الأستاذ المحقق أنواع المفروشات قديماً وحديثاً كالطنافس والزرابي وما هو معروف منه في العراق في عصرنا بأسمائه المحلية الدارجة .

٤٩ ـ وجاء في الصفحة ٨٦ قول الأستاذ المحقق على كلمة « ايش » فقال :
هي « أي شيء » اختصرها البغداديون الى « ايش » .
أقول : ان « ايش » بمعنى « أي شيء » قديمة وقد وردت في تاريخ الطبري في أخبار قديمة تسبق تمصير بغداد . وقد أشار الحريري في « درة الغواص » الى انها عامية ، وكذلك فعل الخفاجي في « شفاء الغليل » ولم يخصص أي منهما أنها بغدادية .

٥٠ ـ وجاء في الصفحة ٨٨ قول المصنف :
« . . . فدقَّ الباب فكلَّمه من خُوخة » .
وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « خوخة » فقال :
الخوخة الباب الصغير يفتح في الباب الكبير .
أقول : قد تكون « الخوخة » بهذا المعنى وان كان الدليل غير واضح من النص ، ولكني اعرف الخوخة في كتب اللغة : انها كُوَّة في البيت تؤدي إليه الضوء .

٥١ ـ وجاء في الصفحة ٩٠ قول المصنف :
« . . . فارمي إليه من رَوْزَنة لي . . . » .
وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « رَوزنة » فقال : هي الرازونة عند البغداديين ، وهي روشن . . .
يريدون به تجويفاً غير نافذ توضع فيه الحاجيات .

أقول : والصواب توضع فيه الحاجات وليس في العربية الفصيحة « حاجيات » على شيوعها في اللغة المعاصرة

٥٢ ـ وجاء في الصفحة ٩٩ قول المصنف :
. . . . وينشوان في دولتك . . . » .
وقد علق الأستاذ المحقق على الفعل « ينشوان » فقال : انها لغة بغدادية وقد درج البغداديون منذ القديم وما زالوا الى الآن على حذف الهمزة إذا كانت في آخر الكلمة ، وابدالها واواً أو ياء إذا كانت في وسطها . . . .

وقد مثّل لذلك فجاء بـ : رياسه ، وجيــة وصايم . . . وحسن النشوة .

أقول : لقد قلت في حذف الهمزة الأخيرة وجوازها لغة وضرورة في العربية الفصيحة ، كما قلت في تسهيل الهمزة الى الواو والياء والألف .

ولكني أقول الآن وأضيف : انه ربّما كانت الكلمة « ينشوان » في نص الكتاب عامية بغدادية أو غير بغدادية لان ذلك أمر شائع ، بل أقول : ان في العربية الفصيحة « ينشوان » أيضاً .

جاء في كتب اللغة :

نَشُوت في بني فلان : رُبِّيت ، نادر ، وهو محوَّل من « نشأت »
وقال قطرب : نشا ينشو لغة في نشأ ينشأ ، وليس عنده على التحويل .
٥٣ ـ وجاء في ١٠٢ تعليق طويل استوفى صفحتين أضيف الى مادة الكتاب من غير إشارة ، على عبيد الله بن زياد .

٥٤ ـ وجاء في الصفحة ١٤٦ كلام طويل على سياسة الحجاج المخرِّبة استوفى ثلاث صفحات وضُمَّ الى الكتاب .

٥٥ ـ وجاء في الصفحة ١٤٩ قول المصنف :

... حدثني أبو علي الوكيل على أبواب القضاة ببغداد » .
اشار المحقق الى أن الوكيل هو المحامي في مصطلح هذا العصر .

٥٦ ـ وجاء في الصفحة ١٦٠ قول المصنف :

... وقعت على سترة الحجاج ... » .

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « سترة » وأفاد انها ما استمر من الجدار الخارجي الى فوق سطح الدار ، وهو ما يسمى الآن « ستارة » في بغداد ، وأشار الى حادثة معاصرة استعمل فيها طابوق الستار

٥٧ ـ وجاء في الصفحة ٦٨ قول المصنف :

... وشاع في اليمن ... » .
وانطلق الأستاذ المحقق يتكلم على اليمن والشآم واليمين والشمال كلاماً طويلاً .
٥٨ ـ وجاء في الصفحة ١٨٣ ذكر « الكوز » ، فراح الأستاذ المحقق يشرح الكوز والكيزان وأنواعها ، وما استجد من صناعتها ، وقد أضيف كله الى مادة الكتاب .

ومثل هذه التعليقات الطويلة تعليق على السكر ، وآخر على النبيذ ، وآخر عن يزيد بن معاوية .

٥٩ ـ وجاء في الصفحة ٣٢٣ ذكر « المسبحة » ، فأطال الأستاذ المحقق في الكلام عليها ، وان في مدينة الحلة في العراق تصنع « مسبحة الباقلاء » ، وليس هذا إلا من بابْ ما يتندّر به على أهل الحلة لشغفهم بالباقلاء زراعة وأكلاً لها .

الجزء الثالث :

٦٠ ـ وجاء في الصفحة ١٠٧ تعليق على « الحمار » استوفى عشر صفحات . كما ورد تعليق طويل على البرامكة .

٦١ ـ وجاء في الصفحة ٣٦٤ تعليق على مادة العذاب استوفى أربع صفحات .

كلمة ختام :

لقد أشرت الى هذه المسائل ولكني اعترف أن اخراج الكتاب وتحقيقه حظي بالعناية الكبيرة فجاء مصدراً يعتمد عليه في ضبط النص وإحكامه مع الفوائد التي وشّي بها .

نظرات في « نشوار المحاضرة »
للقاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي
المتوفي سنة ٣٨٤ هـ

بتحقيق الأستاذ عبود الشالجي المحامي
بيروت ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

لقد استمتعت بقراءة هذا السفر النفيس ذي الأجزاء الثمانية ، الذي اشتمل على فنون من الأدب والتاريخ واللغة .

ان طريقة المحسن التنوخي في التصنيف ترمي الى أن يكون القارىء للمادة التاريخية مستمتعاً بضروب من الأدب والفن القصصي الذي يعلو على طبيعة سرد الأخبار مشفوعة بالأسانيد الطويلة . انه أراد أن يعطي القارىء الفائدة الأدبية التي تنجلي في هذه الأخبار التاريخية التي أبى إلا أن يدعوها قصصاً .

لقد نشر « النشوار » منذ سنين طويلة ولم يتهيأ لناشريه على تعددهم أن يولوا هذا العقد النفيس ما يستحق من عناية ، حتى إذا اضطلع الأستاذ عبود الشالجي المحامي بالأمر وأعدّ له عدّته نجمع أصوله المخطوطة فتهيأت له الأدوات النافعة في الموضوع ، أعاد نشره في هذه الحلة الأنيقة التي نتحدث عنها .

تلك قرأت « النشوار » منذ سنين ، ورجعت إليه غير مرة استجلي « أدب العوام » كما رجعت الى كثير من كتب أبي عثمان الجاحظ مثلاً للغرض نفسه . ولم يكن الكتاب في نشراته السابقة محققاً للأغراض العلمية .

أما هذه النشرة المحققة فهي من الجهود الطيبة التي حظي بها الدارسون .

وكان لي أن أعدت قراءة الكتاب قراءة مستفيد مستمتع ، فوقفت على مسائل رأيت من الخير أن يقف عليها معي الدارسون وهي على النحو الآتي :

١ - قرأت في الصفحة الأولى من النص : « وهو أني اجتمعت قديماً مع مشايخ فضلاء .... قد عرفوا أحاديث الملل ، وأخبار الممالك والدول ......

من أخبار الملوك والخلفاء ، والكتاب والوزراء ، ... ... والأجواد والبخلاء » .

٢ ـ ثم يستمر المؤلف ص ٢ في ذكر الناس الموصوفين بصفات شتى وقد استوقفني أن المؤلف حين يذكرهم يعطف كل صنف من هؤلاء على آخر نظير للأول كأن يقول : الكتاب والوزراء ، والسادة والأمراء ، والرؤساء والفضلاء ، والمحصلين والعقلاء ، . . . . .

ونحن نرى أن كل صنفين من هؤلاء ينسجمان في الوصف ويتساوقان في المعنى . غير أني قرأت . « والأجواد والبخلاء » فرأيت المؤلف قد كسر هذا التقسيم المتساوق في المعنى فلجأ الى « المقابلة والطباق » فالأجواد ضد « البخلاء » .

ألا يرى الأستاذ المحقق الفاضل أن « الأجواد » مصحفة عن« الأجاد » والذي يؤيد أن تكون « الأجواد » « أجاداً » المعنى فيقال للبخيل « جاد » كما في « معجمات العربية » « اللسان » (جد) . وفي هذه الحالة تتفق « البخلاء » مع « الأجاد » . وفي الصفحة (٣) يستمر المؤلف في ذكر الأزواج من الموصوفين بصفات خاصة . وحسناً فعل الأستاذ المحقق الفاضل في فصل كل اثنين من هذه الموضوعات بالفاصل (،) شعوراً بما أراد المؤلف من جعل كل اثنين متساوقين في المعنى كما أشرنا .

وشذ عن هؤلاء هذا النظام قوله « وذوي التنمس والاخلاص » . أشار المحقق في الحاشية ان « المنمس » المدلس وعلى هذا فلا ينسجم أو يتساوق هؤلاء (ذوو التنمس) مع ذوي « الاخلاص » .

والذي أراه أن « ذوي التنمس » من الموصوفين بالصفات الايجابية أي صفة خير لا شر . صحيح أن « التنميس » التلبيس ، والناموس المكر والخداع غير أن « الناموس » أيضاً وعاء العلم ، والناموس جبريل عليه السلام ، وأهل الكتاب يسمون جبريل « الناموس » والناموس السِّر ، ونمست الرجل ونامسته إذا « ساررته » والناموس صاحب سر الخير .

ومن هنا « التنمس » من الناموس أي الإسرار بالخير وهذا ينسجم مع « الاخلاص » (ينظر « اللسان ») (نمس) .

٣ ـ وجاء في الصفحة (٤) : [والأغنياء والمملقين] وجاء في الحاشية ٦ (هذه الفقرة زيدت من « ط » . وأظن أن لا مكان لـ « المملقين » أي الفقراء مع « الأغنياء » لأن في ذلك « كسراً » للتساوق بين الأزواج من الموصوفين فكل صفتين منها متساوقتان لا متعاكستان . لعل تصحيفاً قد وقع في « المطبوعة » أو أنها إضافة من الناسخ وما أكثر النساخ الجهال . وفي هذه الصفحة : « والشطار والمتقين » .

أقول : لا معنى أن يوضع « الشطار » مع « المتقين » إذ لا انسجام ولا تساوق وفي ذلك خروج عن النظام الذي اتبعه المؤلف .

قلتُ : لعل « المتقين » مصحفة عن « المنقّبين » أي الذي « ينقّبون » جدران البيوت أي « اللصوص » الذين يتبعون هذه الطريقة في السرقة والسطو على البيوت .

٤ ـ وجاء في الصفحة ٧ : « وحرايرهن » والصواب و « حرائرهن » بالهمز فالهمز هنا متطلّب واجب في « حرف » لغة العرب .

وجاء في الصفحة ١٢ قوله « لأن فيها أخباراً تصلح أن يذاكر بكل واحد منها في عدة معاني قلت والصواب « عدة معانٍ » بتنوين النون وهو أمر واجب في تنوين المنقوص فحذف الياء في حالة الجر متبعة واجبة ليس غير .

٥ ـ وجاء في الصفحة ١٧ قوله « حدثني أبو محمد . . . . . قال : بلغني أن ابن الزيات لما حصل في التنور » .

قلت : لقد علق الأستاذ المحقق الفاضل على « حصل » في الحاشية ٢ بقوله : « في ب : جعل » .

والذي أراه أن ما في «ب» أي «جُعِل» بالبناء للمجهول أحسن وأولى من « حَصَل » المبنية للمعلوم التي أثبتها الأستاذ المحقق الفاضل .

٦ ـ وجاء في الصفحة ٢١ قوله « وادراره الماء في ذنابة المسرقان » . وقد علق الأستاذ المحقق على « ذنابة المسرقان » في الحاشية ١ بقوله « وذنابة الوادي » . . . . وهو ما يسمى الآن عند المزارعين في العراق (بزايز) ومفردها (بز) .

أقول : حسن أن يربط الأستاذ الفاضل بين المسميات القديمة والمستعمل منها في يوم الناس هذا ، غير أني أقول زيادة على ذلك أن « الذنايب » معروفة أيضاً لدى مزارعي جنوبي العراق أيضاً .

٧ ـ وجاء في الصفحة ٢٢ قوله « نرأى فيها تشر باقلاة » كذا .

والصواب : « قشر باقلاءة » ولعل هذا قد عرض للأستاذ المحقق الفاضل من كون أن الهمزة لم ترسم في المخطوط . أقول : ومن المفيد أن أذكر أن « الهمزة » لا وجود لها في الغالب الأعم في المخطوطات ، غير أن من واجب المحقق اثباتها عند التحقيق .

وجاء في أسفل هذه الصفحة نفسها قوله « ويلك يؤكل في داري الباقلا » .

وقد علّق الأستاذ المحقق الفاضل في الحاشية ٥ بقوله « الباقلا بدون همز تعبير بغدادي » .

قلت : لعل من القول الدقيق الصحيح أن يعلق على ذلك بما يأتي : انّ الباقلّ ، بالقصر والباقلاء بالمد لغتان في المعروف من العربية الفصيحة كاللوبيا واللوبياء والدِفلى والدفلاء وغيرها .

٨ ـ وجاء في ٢٥ العنوان « مصادرة التاجر ابن الجصاص في زمن المقتدر زادت على ستة ملايين دينار » .

قلت : حسن ان يضع المحقق الفاضل عنوانات على القصص المذكورة في نص الكتاب شريطة أن ينبه على ذلك في المقدمة .

غير أن استعمال « ملايين » وهي من معرّبات عصرنا لا ينسجم مع النص القديم وأرى أن يستعمل الأسلوب المذكور في النص وهو ستة آلاف ألف دينار .

وقد تكرر استعمال ملايين و مليون غير مرة في الكتاب .

٩ ـ وجاء في الصفحة ٢٨ قوله « قال : فسجد لله وحَمْده » كذا

قلت والصواب « وحِمْده » بكسر الميم لا فتحها .

وجاء في الصفحة ٣٠ قوله « ولكنه كان يطلق بحضرة الوزراء قريباً مما حكي عنه « بسلامة طبع كانت فيه » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « بسلامة طبع » في الحاشية ٤ فقال : « في ط : لسلامة طبع » . قلت « وأرى أن ما في ط أولى مما أثبته المحقق الفاضل » وذلك أن « السلامة » مقصودة وقد سبقت الاشارة إليها في النص قبل سطرين واستعمال « اللام » في « سلامة » أولى من « الباء » فقد عطف المؤلف على قوله هذا بقوله : « ولأنه كان يحب . . . . » .

فهي اللام التي تفيد التعليل وبيان السبب .

١٠ ـ وجاء في الصفحة ٤٦ السطر الثالث قوله « ما كان يبلَغُنا » بفتح اللام .

أقول : والصواب ضمها .

وجاء في الصفحة نفسها السطر الرابع قوله « باحتشام الخَلْق » بفتح الخاء وسكون اللام .

أقول : والصواب « باحتشام الخُلُق » بضم الخاء واللام فلا معنى « للخَلْق » هنا .

١١ ـ وجاء في الصفحة ٤٨ السطر ٤ قوله « ما أخبرني به الثقة » .
قلت : وكان الأولى ان يُعينّ هذا « الثقة » في الحاشية .

١٢ ـ وجاء في الصفحة ٥٥ في وسط الصفحة قوله : « وسمعت امرأة منهم تقول : مُرَّ (كذا) يا علي بن عيسى لا نسي الله الله لك هذا الفعل . . .

أقول : قرأت القصة كلها قراءة مستفيد ، فلم أجد وَجْهاً لمعنى قول المرأة المشار اليها « مرَّ » من المرور وكيف يمرّ الوزير علي بن عيسى وأين يمرّ .

ولعل الصواب « مُرْ » بسكون الراء وهو فعل أمر من أمَرَ يأمُرُ .

١٣ ـ وجاء في الصفحة ٦٦ في وسط الصفحة قوله : « وضرب الدهر ضربه ، وولي الوزارة الأوْلة » . وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ٢ بقوله « الأوْلة بمعنى الأولى ، لغة بغدادية » .

أقول : من المفيد النافع من الناحية التاريخية التفات الأستاذ المحقق الى النص على الاستعمال العامي ووصفه بـ البغدادي » .

لكني أتساءل كيف يحق لنا الجزم أن « الأوْلة » بغدادية القرن الرابع الهجري ولم ينص علماء اللغة الذين سجلوا العامي والفصيح على وجود ذلك ؟

وحكى ثعلب : هُنَّ الأوْلات دخولاً والآخِرات خروجاً ، واحدتها الأوْلة والآخرة ، ثم قال : ليس هذا أصل الباب ، وانما أصل الباب الأول والأولى كالأطوَل والطُولَى .

أقول : وهذا يعني أن « أوْلة » لغة فصيحة وليس من العامية في شيء .
وعلى هذا يحسن بنا ألا نفزع الى القول بالعامية قبل أن نجد في شوارد اللغة ما ذهب إليه العلماء المتقدمون .

١٤ ـ وجاء في الصفحة ٧٣ الحاشية ١ قول المحقق الفاضل: « الروز وجمعها روزات . . . الوصل الذي يكتبه الجهبذ باستلام المال » .

أقول : والصواب بتسلّم المال لا الاستلام ، ولا أدري نص ما كتبه احمد تيمور .

١٥ ـ وجاء في الصفحة ٧٦ في وسط الصفحة قوله « ولا أزال أما كـهم ويزيدوني » .

أقول : « والصواب ويزيدونني » لعل ذلك من خطأ الناسخ أو أن المؤلف جرى على اللسان الدارج فان كان الأمر الأخير لزم أن يشار إليه في الحاشية .

١٦ ـ وجاء في الصفحة ٨٥ قوله : « حدثني أبو السري عمر بن محمد القارىء » .

وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ بقوله « راجع القصة ١٧٨/١ من النشوار ، حيث ذكر المؤلف في تلك القصة اسم أبي السري محمد بن عمر التازي البغدادي المعروف بابن السقطي .

أقول : ولم يبين الأستاذ المحقق في القصة التي أحال عليها من يكون « التازي » وهل هو مصحف عن القارىء المذكور في هذه الصفحة أم العكس.

١٧ ـ وجاء في الصفحة ٩٨ قوله « فقال له الصيمري : أيها الأمير رِدْ (كذا) ذلك فاني أيضاً أريد مثله . . أقول : والصواب : « أَرِدْ ذلك » من أرادَ يُريدُ وهو أمرٌ لا « رِدْ » من « رادَ » .

١٨ ـ وجاء في الصفحة ١١٩ قوله « وفي بيعي اياه رخيصاً ، وشراي (كذا) له غالياً .

أقول : والصواب « وشرائي » بالهمز وأظن أن هذا قد وقع مما كان في المخطوط بسبب من إهمال الناسخ للهمزة شأنه شأن كثير من النساخ . ولا أظن أن المؤلف أراد الأسلوب العامي .

١٩ ـ وجاء في الصفحة ١٢٠ في وسط الصفحة قوله « فما استتم أكله حتى أمر به للـزّال ، فشيل »

أقول : كان الأولى أن يعلق المحقق هنا على « فشيل » بأنها من العامي الدارج « شال » . وقد علق الأستاذ المحقق على الفعل نفسه فشرحه في الصفحة ٢٩٠ كما شرحه في الصفحة ٣٣٤ وقد علق عليه بأنها لغة بغدادية ، وهي عراقية فاشية .

٢٠ ـ وجاء في الصفحة ١٢٤ قوله « حدثني ابن سليمان الثلاج » .

قلت : لقد علق الأستاذ المحقق على « الثلاج » في الحاشية ٢ بقوله : « الثلاج بائع الثلاج » . والذي أراه أن التعليق يجب أن يكون عزيزاً فيدخر الى الضروري النافع . وليس « الثلاج » مجهولاً لدى القارىء فهو نظير الخباز والخشاب والبقال .

وما دمنا بصدد التعليق وذكر الحواشي فمن المفيد أن أشير الى أن التراجم للأعيان ينبغي أن تقتصر على غير المعروفين ، إذ ليس من الحكمة أن يترجم للمنصور والرشيد والمأمون والامين او لجرير والفرزوق او كما بالغ بعض المحققين فترجم لعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب .

٢١ ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ قوله « ما عملت في أمر عمرو بن نهيوي » .

أقول : كان الأولى أن يعرف بـ « عمرو » هذا فان لم يتيسر فلا بد من ضبط « نهيوي » على حقيقته لأنه من الأعلام النادرة .

٢٢ ـ وجاء في الصفحة ١٣٥ قوله « .... فيما عاملت عمرواً به » .

أقول : والصواب « فيما عاملت عمراً به » بغير واو في « عمرو » .

وقصة واو عمرو معروفة فقد جيء بها لغرض تعليمي للتفريق بين عُمَر على وزن (زُحَل) وعَمْرو هذا على وزن (سهْل)، وذلك بسبب عدم ضبط الكلمات بالحركات ، ولما كان التفريق ضرورياً وواجباً من حيث أن الأول ممنوع من الصرف والثاني غير ممنوع ومنون جيء بالواو للتفريق في حالتي الرفع والجر ، أما في حالة النصب فلا مجال للالتباس والتفريق حاصل في أن الأول منون والثاني غير منون ، ومن هنا انتفت الحاجة الى الواو .

٢٣ ـ وجاء في الصفحة نفسها قوله : « لا أعطي عمرو » ، والصواب « لا أعطي عمراً » وأظنه من غلط الطبع .

٢٤ ـ وجاء في الصفحة ١٣٧ قوله « فلم أرُمْ من مكاني » بضبط « أرُم » بضم الراء ، والصواب « أرِمْ » بكسر الراء فهي من رام يريم أي بارح يبارح ، أما « أرُمْ » فهي من رام يروم .

٢٥ ـ وجاء في الصفحة ١٤٠ قوله « كان فيه ساق لِبْنٍ » بكسر اللام وسكون الباء .

والصواب : « لَبِن » بفتح اللام وكسر الباء والواحدة « لَبِنَة » بفتح اللام وكسر الباء لا « لِبنة » بكسر اللام وسكون الباء كما وردت في النص .

ولا أدري لِمَ لم يشرح الأستاذ الفاضل معنى « اللبن » في هذا المكان وأرجاه الى صفحة ٢٠٩ ؟

ثم هل من حاجة الى هذا الشرح وهو متعارف متعالم .

٢٦ ـ وجاء في الصفحة ١٧٠ قوله « لعل فيها العشرة أمناء » .

أقول : لقد عودنا الأستاذ المحقق أن يشرح اللفظ ان كان له ما يناسبه في اللغة البغدادية .

وعلى هذا كان من المناسب أن يشير الى أن « الأمناء » جمع « منا » ولعل « المنّ » من أسماء الموازين مما نجده مستعملاً في العراق شيء منه .

٢٧ ـ وجاء في الصفحة ١٧٨ وقله « فحين سَكِرَ قال : هَي ، » .

أقول : كان الأولى أن يعلق الأستاذ المحقق على « هَي » فهي من الألفاظ الدارجة وما زالت مستعملة في لغة البغداديين في مقام الاستغراب والتعجب ، كأن يفاجأ الانسان بشيء فينطلق بهذه الكلمة .

٢٨ ـ وجاء في الصفحة ١٨١ قوله « فعلمتُ أن حاله قد صَلُحَت » بضم اللام من « صلُح » . والصواب : الفتح . قال تعالى « جنات عدن يدخلونها ومن صَلَحَ » . وقالوا في « صلُح » بضم اللام لغة فاسدة

٢٩ ـ وجاء في الصفحة ١٨٢ قوله « تذكر أيامنا الأوُلة » .

أقول سبق الكلام على « أولة » .

٣٠ ـ وجاء في الصفحة ١٨٣ قوله « وأمرِي يمشي على هذا » .

أقول : كان الأولى أن يشير الأستاذ الفاضل الى هذا الاستعمال وجريانه في لغة العامة ببغداد في عصرنا .

٣١ ـ وجاء في الصفحة ١٩٥ قوله « وقد حكي : أن بعض النساء الظراف ، قرأت : « تعلم ما في روحي ولا أعلم ما في روحك » ولم تقل « نفسي » لأن الظراف لا يقولون ذلك .

وقد علّق الأستاذ المحقق بقوله في الحاشية ٤ « ربما كان ذلك لأن حروف (نفس) تطابق حروف النفاس » . وأنا أضيف : لعل ذلك لأن « روح » ألصق بالخير والعواطف من « النفس » التي وصفت بأنها « أمّارة للسوء » ، وأن « الروح » نسبت الى الله فجاء في قصة مريم « ونفخنا فيها من روحنا » .

٣٢ ـ وجاء في الصفحة ٢٠٩ قوله « وطلب لِبْناً » بكسر اللام وسكون الباء . وقد شرح الأستاذ المحقق في الحاشية ١ اللبن وقد تقدمت أكثر من مرة ولم يشرحها في أول مورد جاءت فيه . ثم ان الضبط الصحيح هو « اللَّبِن » بفتح اللام وكسر الباء .

٣٣ ـ وجاء في أول الصفحة ٢١٤ قوله « ما صَلُح » بفتح الصاد وضم اللام . والصوابَ « صَلَح » مثل خَرَجَ كما ورد في الآية وقد سبقت الاشارة الى ذلك .

٣٤ ـ وفي الصفحة نفسها قوله « وأنكر جاهه » . ولم يعلق الأستاذ المحقق عليها فهي ليست من الاستعمالات الفصيحة في لغة ذلك العصر ، وأكبر الظن أنها من اللغة السائرة الدارجة ويؤيد هذا ما هو معروف في لغة البغداديين في عصرنا هذا من قولهم : « كسر شرفه » أو « انكسر شرفه » وجاء في الصفحة نفسها « خرجت راساً براس » ولم يعلق الأستاذ المحقق على ذلك . والذي أراد أنها من لغة الباعة وأرباب التجارة ، وهي ما زالت مستعملة في عصرنا في لغة هؤلاء .

٣٥ ـ وجاء في الصفحة ٢١٨ قوله « وكتبت بها عليه قبالة » وقد علق الأستاذ المحقق على ذلك في الحاشية ٢ بقوله « قبل الدين قبالة » كفل به وضمنه .

أقول : من المفيد ان اشير أن « القبالة » ما زالت معروفة لدى عمال البناء في العراق أي أنه العامل يتكفل بانجاز العمل جملة نظير مبلغ يتفق عليه . وهي من غير شك بالكاف الثقيلة التي تنطق نطق أهل مصر للجيم .

٣٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٢١ الحاشية ٢ تعريف بـ « جُبى » منقولاً من « معجم البلدان » وقد كان الأستاذ المحقق قد عرف بها في الصفحة ١٧٢ .

٣٧ ـ رجاء في الصفحة ٢٢٤ قوله تعالى « ألم يأنَ للذين آمنوا . . . . » بفتح النون من « يأن » والصواب « يأنِ » بالكسر والأصل يأني بالياء وقد حذفت الياء للجزم بـ « لم » .

٣٨ ـ وجاء في الصفحة ٢٣١ قوله « وحتى كان يركب وليس بين يديه الا ابن حَذُبنا صاحب الربع » وقد علق الأستاذ المحقق على « صاحب الربع » ولكنه لم يعلق على « ابن حَذُبنا » هذا وهي غير واضحة أو لعل تصحيفاً عرض لها !

٣٩ ـ وجاء في الصفحة ٢٨٥ قوله « فانفذ أبا الحسن بن الحرث (كذا) » . أقول ان رسم « الحارث » من أنت هو الرسم القديم ، وهو مما ولَّد خطأ ، فكانَّ هناك « الحارث » و « الحرث » ، والصحيح هو « الحارث » ولا وجود للحرث .

٤٠ ـ وجاء في الصفحة ٣٣١ الحاشية ١ : القثاء من فصيلة الخيار . . . . .
وانا أضيف أن لفظ « القثّاء » ما زال معروفاً في العامية البغدادية بلفظ « الجتّة » .

٤١ ـ وجاء في الصفحة ٣٣٨ قوله « كان في جواري ببغداد امرأة جيلة مستورة » .
امرأة جميلة مستورة » .

أقول كان الأولى أن يعلق الأستاذ المحقق على « مستورة » وهي من العامية البغدادية التي ما زالت معروفة في لغة عصرنا هذا .

٤٢ ـ وجاء في الصفحة ٣٤٠ قوله « فلزم ذلك الكلب الباب ولم ينطرد » .

أقول : كان من المفيد أن يشار الى أن الفعل « ينطرد » اسلوب عامي ما زال مستعملاً .

مستدرك :

٤٣ ـ جاء في الصفحة ٣٥ قوله « وإذا كان غداً نصر الى المجلس [العامي] » .

وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ بقوله : « الزيادة من ب ، والمجلس العامي هو المجلس العام . أقول : لعل الزيادة من تزيد الناسخ لنسخة (ب) إذ لا وجود لها في النسخ الأخرى . والذي يدفعني الى هذا ان « العامي » استعمال خاطىء لأن الصواب هو « العام » ولا ضرورة للنسبة إذ ليس المراد بالعامي المنسوب الى طبقة العامة . كما لا نقول الرئيسي في قولنا السبب الرئيسي والصواب الرئيس إلا أن يكون الرئيسي منسوباً الى الرئيس ، كما نقول الملكي منسوباً الى الملك .

٤٤ ـ وجاء في الصفحة ٣٧ تعليق الأستاذ على لفظه « المزملة » في الحاشية (١) التي نقل فيها ما كتبه أحمد تيمور في مجلة المجمع العلمي العربي (م ٢ جـ ١١) وزاد عليها بقوله « وكلمة المزملة لم تزل شائعة في بغداد ، وقد حرفت فأصبحت (مزميلة) وتطلق على قصبة الحديد أو الرصاص التي ينصب منها الماء .

أقول : أضيف على ما شرحه الأستاذ أحمد تيمور فأقول : إن « المزملة » اسم مفعول وسميت بذلك لأنها مغطاة بكساء للحفاظ على البرودة كما هي الحال الآن في بغداد لدى اولئك الذين يبيعون الماء البارد للسابلة وينادون عليه بـ (سبيل) . ان الفعل « زمّل » معناه « غطّى » ومنه الآية الكريمة (يا أيها المزمّل) .

٤٥ ـ وجاء في الصفحة ١٢٨ قوله : « وذكرت أنا كتاباً رأيته لرجل يُعرف بيزدجرد بن مَهبنداذ الكسروي » وقد علق الأستاذ المحقق في الحاشية ٢ بقوله « يزجرد بن مهمندار الفارسي صاحب كتاب « فضائل بغداد » .

ولكنه لم يشر الى الخلاف بين صورتي الاسم في النص والتعليق والذي أراه أن ما في النص مصحف وخطأ .

٤٦ ـ وجاء في الصفحة ٧ :

.... وتثني مع ذلك بتف من كرم الأجواد ، وقصص الأمجاد ، والأحاديث الأفـراد ، ومعايب البخّـال ، ونوادر الجُهّـال رواعظ المنامـات ، وطـريف الاتفاقات .....

وقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « البخّال » وقال : البخّال : الشديد البخل . لقد حسب الكلمة مفردة نظير الفَعّال والجَبّار ونحوهما ، والصواب أنها جمع لـ « باخل » ، والباخل اسم فاعل كالصفة « بخيل » وجمعها « بُخّال » مثل « الجُهّال » الكلمة السابقة .

ثم أن المحقق لم يلتفت الى أن جميع كلمات النص متساوقة في صيغها الجمعية مع الحفاظ على السجع في الترتيب . وعلى هذا ليس للمفرد « بخّال » مكان في هذا البناء المتساوق .

٤٧ ـ وجاء في الصفحة ٨ :

.... وعدم الراغب في الحفظ لليسير من اللفظ ... ... وتواطىء الجمهور على هذه الأمور » .

أقول : وصواب رسم « تواطىء » ان تكون الهمزة على واو لضمة ما قبلها ، ثم ان الكلمة اسم لا فعل حتى يصحّ الرسم .

٤٨ ـ وجاء في الصفحة ١٠ :

« فاجتهدنا في قبول غلمانه لَطَفاً » .

أقول : وهذا من جميل مادة (لطف) أن ترد هذه الكلمة بالتحريك فتعني الهدية أو ما ألطفت به أخاك ليعرف به بِرُّك فهو من طُرَف التحف ، ومنه الملاطفة أي المُبارّة .

٤٩ ـ وجاء في الصفحة ١١ :

.... ويشدّوا الثَقَل ... ».

أقول : أراد بـ « الثَقَل » بفتحتين متاع المسافر .

وفي العربية : « الثَقَل » متاع المسافر وحَشَمه ، وأنشد ابن بَرّي :

لا ضَفَفٌ يشغَلُه ولا ثَقَلْ

وفي حديث ابن عباس : بعثني رسول الله ـ ﷺ ـ في الثَقَل من جَمع بليل .

وفي حديث السائب بن زيد : حُجَّ به في ثَقَل رسول الله ـ ﷺ ـ

وهذه الكلمة من لطائف العربية في أبنيتها الرشيقة ذوات المعاني الدقيقة .

٥٠ ـ وجاء في الصفحة ١٣ :

« يا أبا جعفر ما هذه الجَبْرية . . . » .

أقول : و « الجبرية » بفتحتين الكبرياء والتَّجُبُّر . وهذا مما حفلت به العربية من المصادر الصناعية القديمة .

٥١ ـ وجاء في الصفحة ١٤ :

« وجاءوا على بكرة أبيهم » .

وقد علق الأستاذ المحقق فقال : ويقول البغداديون جَوْ عن بكرة أباهم !

أقول : لعل ما نسبه المحقق الى البغداديين من قول كان في أيام صباه أما الآن فلا نجد شيئاً من هذا ، وأغلب الظن أن هذا الأسلوب لم يكن عاماً معروفاً متداولاً منذ سنين طويلة ، فان كان شيء من ذلك ، فهو عند قليل من البغداديين ممن تأثروا بما يسمعون في المجالس .

٥٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

« وكتب بخطّه في مربَّعة سجلاً بذلك المال » .

قال الأستاذ المحقق : يبدو أن المربَّعة هي ورقة مربعة الشكل تسجّل فيها أحكام القضاة . أقول : وهذا شيء طريف يضاف الى دلالة « المربَّعة » ، فقد عرفنا أن « المربَّعة » ملتقى أربعة طرق في رحبة واحدة وذلك في العصر العباسي ، وكانت من محالّ بغداد القديمة مربّعة فلان أو فلان . وقد جاء ذكر ذلك في كتب خطط البلدان وكتب الأدب .

٥٣ ـ وجاء في الصفحة ١٥ قول المصنف :

« وقال له لما أراد القيام ، طانِزاً : يا أبا جعفر . . . . » .

الطانز هو المستهزىء ، والطنز السخرية والاستهزاء .

أقول : قد نحسب الكلمة من النوادر الغريبة ولكن مجيئها في كتاب النشوار ينفي عنها ما نحسبه اليوم من غرابة فيها .

٥٤ ـ وجاء في الصفحة ١٦ :

. . . . ان للقاضي رجلاً تائناً . . » .

أقول : جاء في كتب اللغة :

تَنَا بالمكان يتنا : أقامَ وقَطَن . قال ثعلب : وبه سُمِّيَ التانِىء من ذلك .

وفي حديث عمر : ابن السبيل أحقُّ بالماء من التانىء عليه .

وهذا من الكلم القديم الذي لا نعرفه في العربية منذ عصور عدة .

٥٥ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

وكَتَبَ له روزاً بألف دينار من خراجه :

أقول : الروز هو الوصل بلغة العراقيين المعاصرين أو الايصال بلغة اللبنانيين والسوريين وهو ورقة يثبت بها تسلم المبلغ أو الشيء ، وقد تقدم الكلام عليها في تعليقات الجزء الأول .

٥٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٦ :

« وله دَنِّيَة طويلة . . . »

ذكر الأستاذ المحقق أن الدَنِّيَة عمامة تشبه الدَنّ في شكلها يلبسها القضاة

٥٧ ـ وجاء في الصفحة ٣٠ :

. . . . وأبذل له مَرفقاً جليلاً . . . » .

ذهب الأستاذ المحقق الى أن المراد بـ « المرفق » الرشوة

أقول : جاء في كتب اللغة :

الرِفْق والمِرْفَق والمَرْفِق والمُرْفَق ما استعين به . وفي التنزيل : « ويهيِّء لكم من أمركم مِرْفَقاً » ، هذا هو معنى الكلمة في الأصل ، ولكن التطور عرض لها فأفادت الرشوة ، وهذا يعني أنها من المولد العباسي .

٥٨ ـ وجاء في الصفحة ٣٧ :

وكان رجلاً مُسْتَهتَراً بالجوهر » .

أقول : وهذا استعمال للأصل في الاستهتار ، وهو الوَلوع بالشيء ، فقد يكون الوَلوع بالحَسَن المقبول كما يكون بالرديء المرذول .

٥٩ ـ وجاء في الصفحة ٣٨ :

« . . . . فاخرجت من الجوهر شيئاً قيمته . . . . . . وصرت به الى سوق الحزّازين » .

أقول : وقد أشار الأستاذ المحقق الى المراد بـ « سوق الحزّازين » وهو سوق الجوهريين والصاغة .

٦٠ ـ وجاء في الصفحة ٣٩ قول المصنف :

« الصديق أفضل العُقَد . . . » .

أقول : العُقَد جمع عقدة وهي ما يملكه الرجل من ضيعة أو عقار .
وإلى هذا ذهب أبو عثمان الجاحظ فقال في وصف « الكتاب » : نعم الذخر والعُقدة » ، على التشبيه .

٦١ ـ وجاء في الصفحة ٤٢ :
. . . . وجاء حتى قَبَضَ على قَفَا الأسد وشاله حتى خبط به الأرض » .
أقول : لقد أشار الأستاذ المحقق الى الفعل « شال » وانها عامية ، ولكنه خصصها بالبغدادية ، مع أنها عامة للعراقيين وغيرهم ، وقد شرحت غير مرة في الجزء الأول .

٦٢ ـ وجاء في الصفحة نفسها :
. . . . غار الحمار . . . . » .
لقد ذهب الأستاذ المحقق الى أن الفعل « غار » من الدارجة البغدادية ، وأقول : انها أعم من ذلك .

٦٣ ـ وجاء في الصفحة ٤٤ :

. . . حدثني ابراهيم بن الخضر ، وكان أحد امناء القضاء ببغداد ، قال : حدثني صديق لي أثق به ، قال : خرجت الى الحائر ، فرأيت رجلاً فرافقته في الطريق . . . . » .

لقد علق الأستاذ المحقق على « الحائر » فقال : هو قبر الحسين (ع) .
أقول : وليس في النص ما يدل على تخصيص الحائر بقبر الحسين (ع) فهو أعم من ذلك .
ان « الحائر » هو المطمئن من الأرض يجتمع فيه الماء فيتحيّر ، والحائر كربلاء ، نص على ذلك أهل اللغة كما ذكره ياقوت وسائر البلدانيين .

على اني لا أستبعد أن يراد بـ « الحائر » على سبيل المجاز المرسل « قبر الحسين » ، ولكني لم أهتد الى ذلك في النص .

وقد وجدت من هذا ما ورد في الصفحة ٣٢٢ من الكتاب نفسه قول المصنف :
« وخرج الى الحائر ، وعلى ساكنيه السلام ، ليزور . . . »

٦٤ ـ وجاء في الصفحة ٥٩ :

سمعت منادياً ببغداد ينادي على الرطب الأزاد . . . .

لقد علق الأستاذ على الأزاد فأفاد انه صنف الزهدي المعروف .

أقول : قد يكون الأزاد الزهدي ولكني محتاج الى شيء من دليل على هذا .

٦٥ ـ وجاء في الصفحة ٦١ :

« وليس معي ما أجذُرها به (أي المغنية) . . . » .

قال الأستاذ المحقق : الجذر أجر المغنية .

أقول : وهذا من المولدات اللغوية في العصر العباسيّ .

٦٦ ـ وجاء في الصفحة ٦٣ :

. . . اليوم يوم سبت والهوا طيب . . » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « الهوا » أنه لغة بغدادية في الهواء لم تزل مستعملة .

أقول : وهل اطمأن الأستاذ المحقق كل الاطمئنان الى أن « الهوا » رسمت على هذا النحو وقد أرادها التنوخي على سبيل العامية ؟ ألم يخطر بباله أن النساخ يتخففون من الهمزة الأخيرة في الكلمات ، وعلى هذا أغلب المخطوطات ؟

ولو سلّمنا أن « الهوا » أرادها المصنف عاميّة دارجة ، فلِمَ جعلها المحقق خاصة بالبغداديين مع أنها عامة في جميع بلاد العرب .

٦٧ ـ وجاء في الصفحة ٦٧ :

فقطعت من رأس الدَرْج قطعة وكتبت فيها الى أخي آمره . . . » .

قال الأستاذ المحقق : أراد بالدرج ما يكتب فيه .

٦٨ ـ وجاء في الصفحة ٧٠ :

. . . . ان الصفراء تحركت عليّ . . . » .

أقول : أراد بـ « الصفراء » المِرّة الصفراء (المرارة) ، وفي قوله : « تحرَّكت عليّ » أسلوب عاميّ ما زلنا نجده مستعملاً دارجاً في العراق في عصرنا هذا .

٦٩ ـ وجاء في الصفحة ٧٤ :

فقال لي ابن أبي دؤاد القاضي .

أقول : والصواب : ابن أبي دواد ، بالواو ، وليس بالهمزة ، ولا يوجد في العربية مادة (دأد) واشتقاقه من الدُواد وهو الضغط . وقال دريد : انه من الدود .

٧٠ ـ وجاء في الصفحة ٨١ :

... فأول من استقبلنا رجل شيخ حسن الشيبة والثياب ، له سَجّادة وسَمْت ... »

قال المحقق : السَجّادة أثر السجود .

٧١ ـ وجاء في الصفحة ٨٣ :

... ركبت مع القاضي أبي .... في طيّارة » .

أقول : الطيّار ضرب من الزوارق سريع ذكره حبيب زيات في « معجمه » .

٧٢ ـ وجاء في الصفحة ٨٧ أن الخَضَر (بفتحتين) القرى والأرياف كما جاء في « المنجد » .

أقول : وليس من الوجاهة أن نعرف معنى « الحضر » في « المنجد » .

٧٣ ـ وجاء في الصفحة ٨٨ :

فرفق به أبو عمر وداراه ومسحه .

لقد علق الأستاذ المحقق على « المسح » وأفاد أنه الملاينة واللطف في الكلام .

أقول : وهذا من المولّد العباسي ، ولعله مما يشبه الكلم العامي الدارج .

٧٤ ـ وجاء في الصفحة ٩٣ :

... ان الشَبّ إذا جعل في الزيت ... » .

وقد علق الأستاذ المحقق بقوله : لعل الصواب : جُبل بالزيت ، تقول : جبل بالتراب إذا صبّ عليه الماء وعجنه ، والعامة ببغداد يلفظونها بالنون فيقولون جبن يجبن ....

أقول : ان الحاشية مفيدة ، والتعليق وجيه ، ولكن الفعل « جُعل » صحيح أيضاً واستعماله في مكانه .

٧٥ ـ وجاء في الصفحة ٩٥ :

.... فبلغني يوماً خبر طَوف ... » .

فعلق الأستاذ المحقق فقال : « طاف يطوف » لغة بغداد في « طفا يطفو » . والطوف مجموعة من الحطب أو الخشب يضم بعضه الى بعض ويطلق في النهر مع تيار الماء ....

أقول : صح قول الأستاذ أن « طاف يطوف » لغة بغدادية في « طفا يطفو » وأنا

أضيف أنها لغة عامة العراقيين ، غير أن « الطّرف وهو القصب والعيدان يشدّ بعضها فوق بعض ثم تُقَمَّط بالقمط حتى يُؤمن انحلالها ثم يُعبَر عليها » ، أقول : أن هذا من الكلم الفصيح ، وهذا يعني أن اللغة العامية في « طاف يطوف » بمعنى « طفا يطفو » من أصل فصيح . وليس من العلم أن نفزع الى العامية ونقول بها في كثير من الكلم ، وذلك لعلمنا أن الكثير من الكلم العامي هو فصيح أيضاً ، فكونه عامياً لا يحجب فصاحته .

٧٦ ـ وجاء في الصفحة ٩٧ :

.... فقالت إن جئتني بكارة ثالثة ، أعطيتك مع الخبز الذي أزيدك إياه على وظيفتك باقة بصل » . أقول : والكارة حزمة كبيرة من الحطب يحملها الباعة إما على رؤ وسهم ، واما على الحمير ، وهي من الكلم الفصيح الذي استعمله العامة ، وما زال العراقيون يعرفون « الكارة » ، وقد نبه الأستاذ المحقق على هذا .

أما « الوظيفة » فتعني مقدار ما يكفي الرجل من الخبز والطعام والشراب في كل وقت من أوقات الأكل ، وسيأتي ذكرها.

٧٧ ـ وجاء في الصفحة ١١٦ :

.... فـألني ابن أبي عوف أن أزجره رقّة من ضياعي بالأنبار » .

أقول : والرّقّة الأرض الطيبة التي ينحسر عنها الماء في شواطىء الأنهار فتكون ذات تربة صالحة فيها الرمل والصلصال ، وهي ندية مشبعة بالماء يحسن فيها الزرع . ومن أجل هذا نسب العراقيون البطيخ الأحمر الى هذه الأرض فأسموه « الرقّي» وقد أشار المحقق الى هذا في الجزء الأول .

٧٨ ـ وجاء في الصفحة ١٢٧ :

..... ودعا شارباً فغسل يده غسلاً شديداً » .

أشار الأستاذ المحقق أن المراد بـ « الشارب » الساقي .

أقول : وهذا من اللغة الخاصة بذلك العصر .

٧٩ ـ وجاء في الصفحة ١٣٧ : :

.... ان جماعة كان عملها جعفر بن القاسم تحتوي على ارتفاع فارس » .

أفاد الأستاذ المحقق مما ذكره الخوارزمي في « مفاتيح العلوم » : ان « الجماعة » حساب جامع يرفعه العامل عند فراغه من العمل . وأما « الارتفاع » فقد ذكره الأستاذ عبد القادر المغربي وهو ايراد الكورة أو الناحية .

٨٠ ـ وجاء في الصفحة ١٤٣ تعليق واف على « القراءات السبع » ذكر فيه الأستاذ المحقق « أبا عمر زبان بن العلاء .

أقول : والصواب : أبو عمرو وهو شهير .

٨١ ـ وجاء في الصفحة ١٤٤ شرح المحقق لكلمة « السفتجة » فقال إنها الحَوالة ، فارسية . (المنجد) .

أقول : وكان أجدى أن يرجع الى غير « المنجد » في هذه المواد التاريخية القديمة . .

٨٢ ـ وجاء في الصفحة ١٥٥ :

. . . . . وقد سمّاه . . . » .

وقد ذكر المحقق ما أورد الأستاذ أحمد تيمور في (ج ٧ ، م ٣ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) : ان الكتاب يُسَمَّى بسحاة غليظة ، وهي قطعة مستطيلة من الورق فيُلَفّ الكتاب ثم تُلَفّ الورقة عليه ويلصق طرفها .

أقول : إنها تقوم مقام « الظرف » في عصرنا .

وقد أفاد الأستاذ المحقق من تحقيقات أحمد تيمور وأشار إليها في تعليقاته ، ولا أرى حاجة أن أعود إليها .

٨٣ ـ وجاء في الصفحة ١٦١ :

. . . ويجون هؤلاء الحمير . . . » .

أقول : لقد علق المحقق الفاضل على الفعل « يجون » فقال : لغة بغدادية ، وأنا أضيف إلى أنها عامية عراقية ، وأكثر من هذا فغير العراقيين يستعملونها .

٨٤ ـ وجاء في الصفحة ١٦٥ :

. . . وجعلت فيها (أي الأنبوبة) حلقة وسيراً . . . » .

وقد شرح الأستاذ المحقق كلمة « سير » فقال : « قدة من الجلد ، والكلمة لم تزل مستعملة في بغداد » .

أقول : لعل الحاجة منتفية من شرح كلمة « سير » فالكلمة فصيحة ويعرفها العوام في الوقت نفسه .

٨٥ ـ وجاء في الصفحة ١٦٦ :

. . . فاخذ أهل القافلة يتلهُّون بي . . » .

لقد أشار المحقق الى أن المراد بالفعل « يتلهُّون » يسخرون .

أقول : وهذا من المولد الجديد أو قل العامي العباسي .

٨٦ - وجاء في الصفحة نفسها :

أعطيه اياهما على الله تعالى . . . » .

ذكر المحقق : انه تعبير بغدادي يقول من يتصرف تصرفاً فيه مجازفة . ولا أدري أمن العامية العباسية هذا التعبير أم من العامية الحديثة ؟

٨٧ - وجاء في الصفحة ١٦٨ :

. . . . فدخلوا الحضرة . . . » .

والحضرة هي المدينة الكبيرة ودار المملكة كما أشار المحقق الفاضل .

٨٨ - وجاء في الصفحة ١٦٩ :

. . . . يضرب بالرباب . . . . » .

فشرح المحقق « الرباب » وعرض لمثل عامي عراقي : « سَوّاها ربّابه » يقال : لمن لجَّ في المطالبة . ولا أدري أكان في ذلك كله حاجة ؟!

٨٩ - وجاء في الصفحة ١٧١ :

. . . .واجتاز أبو عمر القاضي بطريق قد كُبِر فيه دَنّ خمر ، ومعه بعض الشهود ، فقال الشاهد : « شه شه أُفّيه أُفّيه »، فأمسك عنه . . . » .

لقد علق الأستاذ المحقق فقال : تغيَّر التعبير البغدادي عن أيام أبي عمر القاضي فان « شه شه » الآن تعبير عامي بغدادي عن الشعور بالبرد ، كما أن أفّيش ، أفّيش » تعبير عامي عن الرائحة الطيبة ، أما التعبير عن الرائحة الكريهة (اف ، اف) .

أقول : وليس من علاقة بين ما يقال الآن وما كان من عامية عباسية ، وأن مقتضى الحال مختلف بين الاثنين .

٩٠ - وجاء في الصفحة ٢٠١ :

. . . . عليك بفلان العلق المؤاجَر . . . » .

أقول : المؤاجَر من الكلم المولّد في العصر العباسي ويراد به من يُؤْتى ، أي كأنه يؤجر نفسه بثمن .

٩١ - وجاء في الصفحة ٢١٣ :

. . . . وقد قدّم الطيّار أو القارب . . . »

لقد أشار الأستاذ المحقق أن الفعل « قدّم » اصطلاح بغدادي بمعنى أرساه على

الشاطئ، ما زال مستعملاً . ثم أفاد ان من أسماء القارب في العراق في عصرنا هذا « البَلَم » بفتحتين وهو « البَرّم لصنف من القوارب ، وكان معروفاً في القرن الرابع .

٩٢ ـ وجاء في الصفحة ٢١٦ :

وحدثني ...... قال : كان بغيضاً ..... » .

لقد علق الأستاذ المحقق على كلمة « البغيض » فقال : انه تعبير عباسيّ يطلق على من كان شديد التزمت أو كان سيّء المواجهة عبوساً .

أقول : وليس هذا من التعابير الخاصة بحيث يجوز وصفها بـ « العباسية » فهذه الدلالات محتملة في كلمة « البغيض » في الفصيحة العامة .

٩٣ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٣ :

الدوباركة كلمة أعجمية وهي اسم للعب على قدر الصبيان يخلّونها أهل بغداد في سطوحهم في ليالي النيروز ....

أقول : ان قول المصنف : « يخلّونها أهل بغداد » من العامية القديمة التي ما زلنا نسمعها في لغة العراقيين الدارجة المعاصرة .

٩٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٦ :

... وهاتر لنا صديق مغنية فقال :

قلت ان الاستهتار هي الوَلوع ، وها أنا اعرض للمهاترة أي المكالمة بقحة وخشونة وغلظة وتماجن .

٩٥ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٧ :

.... وكان الحر العاملي مكاشفاً باللواط » .

أقول : أراد بقوله : « الكاشف » المجاهر المعلن .

٩٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٨ :

... وكان أبو عيسى بن بنت أبي نوح مكاشفاً بالبغاء » .

وقد علق الأستاذ المحقق على « البغاء » فجاء بالمعنى اللغوي للبّغي وهو الفساد والاعتداء والظلم ، ثم ذهب الى الاصطلاح وأن البغيّ الزانية والرجل البغّاء الذي يُؤْتى .

أقول : لعل المهم الذي أراد أن يذكره المحقق هو : « البغّاء » نظير « الجبّار » وغيره .

٩٧ ـ وجاء في الصفحة ٢٣١ :
« .... اني قد صلّيت وِرْدي .... » .
الوِرْد هو الجزء من القرآن يقرأه الرجل كل ليلة ، هذا ما أورده المحقق .

٩٨ ـ وجاء في الصفحة ٢٣٢ :
« .... والناس إذ ذاك يلقون جهداً جهيداً من الحنابلة إذا أرادوا الخروج الى الحائر » .

أقول : وهذا شاهد آخر على الحائر وهو « كربلاء » من غير ارادة التخصيص بـ « قبر الحسين » (ع) ، كما ذهب الأستاذ المحقق .

٩٩ ـ وجاء في الصفحة ٢٣٥ :
« .... فنضضت الختم عن الكيس ، وقضيت منه دبني ، وتـأثّثت ، وتوسّعت » .
المراد بـ « تأثث » أصاب خيراً . أقول : وهذا من غير شك من مادة « أثاث » المشهورة .

١٠٠ ـ وجاء في الصفحة ٢٤٣ :
« .... فقام من دُكّانه .... » .
علق الأستاذ المحقق على الجملة فقال : انها تعبير بغدادي أي اغلق دكانه وتأخّر عن سداد ديونه .
أقول : ان « القيام » في الجملة المثبتة تعني انتهاء العمل ، وهذا لا يخصص البغداديين وحدهم . وهو ما زال مسموعاً في العراق كافة ، وربما في غير العراق . أما « الدّكّان » فهو الحانوت بمعناه الحديث لا القديم ، أي المخزن الذي توضع فيه البضاعة للبيع مثلاً ، وقد يكون لغير البضاعة فالنجار يملك دكاناً وسائر اصحاب الأعمال والحرف يقيمون في الدكاكين .

وقد أشار الأستاذ المحقق إلى الدكاكين وأنواعها في الصفحة ٤٥ ، وما قال : .... فإن كبُر الدكّان سُمّي « مغازة » والكلمة محرفة عن الافرنجية Magazine ....

أقول : وصواب الافرنجية «Magazin» أما ما أثبته المحقق Magazine فتعني « المجلة » .

١٠١ ـ وجاء في الصفحة ٢٧٣ :
« وبلغني عن بعض لُعّاب النَّرد : أن لعباً توجه عليه لرسيله (كذا) » .
الرسيل : الموافق لك في النضال ونحوه ، والمعنى هنا المقابل لك في اللعب .
أقول : والرسيل بهذا المعنى المولَّد من الكلم المفيد ، وربما يستفاد منه في عصرنا هذا .

١٠٢ ـ وجاء في الصفحة ٢٧٩ :
. . . . فاذا رَوْشن حسن وعليه جوارٍ يلعَبْن » .
الروشن هنا ما يشبه ما نسميه في العمارة الحديثة شرفة أي « بَلْكون » الافرنجية ، وان كانت الشرفة في العمارة الاسلامية القديمة شيئاً آخر . وقوله : يلعبن أي يرقصن ويغنين وهذا من المعاني المولَّدة العباسية .

١٠٣ ـ وقد وردت في الصفحة ٣١٧ كلمة « رقيع » فعلق الأستاذ المحقق : انها الأحمق ، والعامة ببغداد الآن يقولون « سقيع » . . . . .

أقول : وقوله العامة « سقيع » هي « صقيع » والصقيع نظير البَرْد معروف ببرودته ، والتعبير من باب التشبيه ، والرقاعة شيء آخر فهي الحمق .

١٠٤ ـ وجاء في الصفحة ٣٢٨ :
. . . . . فاذا هي تنغش بالدود » .
ذكر الأستاذ المحقق أن الفعل « تنغش » بمعنى تحرك واضطرب ، ثم قال : يعني انها محشوّة بالدود ، وهو تعبير بغدادي ما زال مستعملاً .

أقول : قد يكون مستعملاً ولكنه نادر قليل لا نستطيع أن نقول فيه : انه تعبير بغدادي .

١٠٥ ـ وجاء في الصفحة ٢٣٥ :
. . . . . تجيني . . . » اي تجيئني .
وهذا استعمال عامي نظير قوله « يجون » لجمع الغائبين الذي ورد في الصفحة ٢٣٧ . وقد قلت انه غير خاص بالبغداديين .

١٠٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٣٨ ذكر كلمة « المؤامرة » : وهي قائمة بحساب ما تحقق على المكلف من ضرائب ورسوم يقتضي عليه « كذا » أن يؤديها . وهذا ما علق به الأستاذ المحقق .

أقول : وقد وجدت المؤامرة في النصوص المتأخرة أي في القرنين السادس والسابع تعني الطلب الذي يقدّم الى الرئيس أو الحاكم بشأن مسألة من المسائل ، أو ما تدعوه الأن « عريضة » وهذه الأخيرة هي ما ورثناه من العهود التركية مما استعمل من الكلم العربي الفصيح .

١٠٧ ـ وجاء في الصفحة ٢٤٧ :

.... فشرُها في الشمس » .

قال المحقق : ان الفعل « شرّ » من العامية البغدادية بمعنى نشر من الفصيح الذي استأثرت به العامية ، أقول : انها عامية قديمة عباسية وعامية حديثة عراقية وقد تكون غير عراقية أيضاً . غير أنه لا بد من القول ان الفعل « شرّ » .

جاء في كتب اللغة :

شُرَّ اللحم وشرَّ الثوب أي علّقه ليجفّ .

١٠٨ ـ وجاء في الصفحة ٣٥٨ :

..... وتجيئها القطع دارّة » .

المراد : قطع النقود .

مستدرك على ما فات من الفوائد

الجزء الثاني

١ ـ جاء في الصفحة ٣٧ :

فقال له أبو خليفة : ايحاشك فقد ، وايناسك وعد » .

أقول : لعل الصواب كما يبدو لي : ايحاشك « نقد » وإيناسك وعد . وذلك لما تقتضيه المشاكلة بين النَّقْد السريع والوعد البطيء .

٢ ـ وردت لفظة « الاملاكات » وقد أغفلها الأستاذ المحقق في الصفحة ٥٨

أقول : لعلها عقود النكاح وقد جمعت جمعاً عامياً :

٣ ـ وقد ورد الفعل « وثّني » في الصفحة ١٤٧ ولم يشر المحقق الى أنه عامي على شدة عنايته القصوى بالموضوع .

٤ ـ وجاء في الصفحة ١٧٦ :

... وقُدِّمت الينا المرايا المحلاة ... » .

أقول : لعلها « المجلاة » بالجيم وذلك لأن « المحلاة » تقتضي متعلقاً ، فبأي شيء حُلِّيت ؟

هذا ما وددت أن أعرض له في هذه المسائل التي لا تقدح على كثرتها من جهد الأستاذ المحقق وما أتى به من الفوائد الحسان ، وما قدَّم للدارسين من مظنة اشتملت على كثير من فنون العلم والمعرفة .

الجزء الثالث من « النشوار » :

١٠٩ ـ وجاء في الصفحة ١٢ :

.... قد بُليت بابن لي حَدَث يتلف مالي في القيان والبلاء عند مُقيِّن » .

أقول : واشتق العرب ولا سيما في عصر بني العباس من مادة « القيان » فعلاً هو « قيَّن » ومنه جاء اسم الفاعل « مُقيِّن » لمن يجمع القيان والجواري في بيت له فيقصده أهل السمر واللهو للسماع والعبث ، وكان هذا العمل حرفته نيسترزق من الحاضرين أجراً للهوهم وسماعهم .

١١٠ ـ وجاء في الصفحة ٢٢ :

.... إذ جاءه برّاج .... » .

البرّاج : الموكَّل ببُرج الحمام الزاجل (كذا) كما أفاد الأستاذ المحقق .

أقول : والصواب : حمام الزاجل لا الحمام الزاجل ، والمفيد اننا وجدنا البرّاج مشتقاً من الاسم « بُرج » وهو بيت الحمام كما هو معروف لدينا الآن .

١١١ ـ وجاء في الصفحة ٤٠ :

... وكتب هو وسحا وختم وخرط .... » .

أقول : تقدم القول على « السحاة » ودلالتها على الورقة (راجع ٨٢) .

ثم علق الأستاذ المحقق فقال : ختم الكتاب وضع الخاتم على الشمع ، وخرطه أي وضعه في خريطة ، وهي كيس من جلد في طرفها خيط يشدُّ به .

١١٢ ـ وجاء في الصفحة ٦١ :

..... خرج يتصدَّق ...

المراد بقوله : « يتصدَّق » بطلب الصدقة .

أقول : وهذا ما هو مستعمل في العربية المعاصرة العامية .

١١٣ ـ وجاء في الصفحة ٦١ :

« . . . ينشد الرقائق . . . »

المراد بـ « الرقائق » الشعر الصوفي والزهديات .

١١٤ ـ وجاء في الصفحة ٦٣ :

« . . . جاءني سُقطيٌّ كان يعاملني » .

قال الأستاذ المحقق : هو نسبة الى بيع السقط كالملاعق وخواتيم الشبه والحديد وغيرها ، وهو الذي يسمى الآن في بغداد « خرده فروش » .

أقول : لم أجد في النص في « النشوار » اختصاص « السقطيّ » ببيع المواد المذكورة ، فقد تكون هذه وقد يكون شيئاً آخر . وأرى أن السقطي البائع للحاجات المنزلية وغيرها مما هو رخيص شائع .

أما القول : إنه في العراق « خرده فروش » فهذا من الكلم الذي بدأ يضمحل ويزول .

١١٥ ـ وجاء في الصفحة ٦٩ كلام على ليلة القدر ، فراح المحقق يذكر مما يتعلق بها شيئاً عن « الشهر » ودلالته كما ورد في « مجمع البيان» للطبرسي ٥١٧/٥ ـ ٥١٨) وانه سمي شهراً لاشتهاره بالهلال .

أقول : ان مادة « شهر » لم تسمَّ بهذا الاسم للاشتهار بالهلال كما ورد في « مجمع البيان » . وهذا خطأ المؤلفين العرب الأقدمين الذين لا يعرفون صلة العربية باللغات الأخرى أخواتها التي سبقت في الوجود كالبابلية الأكدية والآرامية السريانية وغيرهما . وفي هذه اللغات ان الشهر والسهر والساهور مادة واحدة تتصرف الى معان متقاربة ، ولا أريد أن أنيض في ذكر هذه الفوائد اللغوية التاريخية . وعلى هذا فليس بشيء قول الطبرسي : انه الشهر سُمِّي شهراً لاشتهاره بالهلال .

١١٦ ـ وجاء في الصفحة ٧٢ :

« . . . كان باسكاف شاعر له خُوَيعة . . . » .

قال المحقق : عند البغداديين : كُويعة ، شويّب ، وزوين تصغير كاع ، وشايب ، وزين .

أقول : وليس هذا عند البغداديين وحدهم ، بل هو في العراق عامة ولا سيا عند أهل القرى ، ويقل ذلك عند أهل الحواضر ومنها بغداد .

١١٧ ـ وجاء في الصفحة ٧٦ :
... فقالت له الجماعة : الأخر جاهل ... »

قال المحقق : الأخر والأخير والأبعد والبعيد اصطلاح بغدادي يقوله المتحدث إذا أراد ذمّ شخص غائب كي لايواجه المخاطب بكلمات الذم .

أقول : وليس الأخر والأخير والأبعد مما يستعمله البغداديون أو العراقيون لهذا الغرض ، انما المستعمل هو « البعيد » فقط .

١١٨ ـ وجاء في الصفحة ٨٠ :

... فابتدوا معه في ذلك ... » .
أقول : « ابتدوا » عامية قديمة ومثلها في العامية المعاصرة في بغداد وغيرها من البلاد .

١١٩ ـ وجاء في الصفحة ٨٥ :
.... أنا أشتهي شهوة منذ سنين ، وهو ذا ، استقبح أن أطلبها » .
قال المحقق : « هوذا » عامية بغدادية ترد بمعنى « والحالة هذه » .

١٢٠ ـ وجاء في الصفحة ٨٧ :
.... يحضر مجلس أبي للخلاف .... » .
قال المحقق : « الخلاف » المناقشة في الأمور الاعتقادية والأراء والمذاهب » .
أقول : والخلاف هو الخلاف في الرأي بين المذاهب ، ومثله « الخلاف » في النحو أي بين نحاة ، البصرة والكوفة .

١٢١ ـ وجاء في الصفحة ٩٥ :
... وكان أبو القاسم قد نشا وترجّل ... » .
ترجّل بمعنى صار رجلاً .

أقول : وهذا من المولد العباسي الذي وجدناه في « النشوار » ذلك أننا لا نعرف في العربية الفصيحة إلا قولهم : ترجّلت المرأة أي صارت كالرجل .

١٢٢ ـ وجاء في الصفحة ١٠٧ :

.... فباسطني وطاولني .... »
المراد بقوله : « طاولني » لاطفني وهي مثل « باسطني » التي قبلها .

١٢٣ ـ وجاء في الصفحة ١٣٣ :
.... كان عليّ وعد بنقدة .... » .
قال المحقق : النقدة ما يؤديه التاجر نقداً سداداً لما ترتب عليه من ديون ، وهو اصطلاح تجاري عباسي .

أقول : وهذا من المصطلح الذي كان ينبغي أن يستفاد منه في عصرنا .
وقد أشار الأستاذ المحقق الى ورود المصطلح في « النشوار ج ٨ القصة ٩٧ » وفيها : ...
وكان يراني أخرج كيساً من صندوق لي فأعطي منه النقدات التي تحلّ عليّ .

١٢٤ ـ وجاء في الصفحة ١٣٤ :
... وكان عندنا بالبصرة رجل مستور .... أحد الباعة في دار البطيخ .... » .

أقول : والوصف بـ « مستور » يعني انه رجل ممن لا يُعبأ بهم .
ثم جاء في الخبر : .... يركب وينبسط في المجالس والكلام .
ومعنى قوله : « ينبسط » أي لا يتادب ويحتشم .

١٢٥ ـ وجاء في الصفحة ١٧٨ :
.... فيقيم لها ولغلمانها ما يحتاج اليه للمادة والوظائف » .

أقول : أراد بـ « المادة » ما يستهلك في الدار من طعام أو شراب كما أفاد المحقق .

١٢٦ ـ وجاء في الصفحة ١٨٢ :
.... فجذبه اليه سيف الدولة ، وشاوره بشيء .... » .
قال الأستاذ المحقق : ان الفعل « شاوره » تعبير بغدادي بمعنى سارّه » .
أقول : ولا يبدو لي أن هذا هو المراد والفعل « شاور » بمعناه الفصيح ، لأنه لو أراد أن يأتي به بمعنى « سارّه » لما عطف عليه بقوله :

« قال فاستدعى خادم حرمه وسارّه بشيء » .
فلِمَ استعمل الفعل المراد « سارّه » في النص نفسه بعد كلمتين أو ثلاث ؟

١٢٧ ـ وجاء في الصفحة ١٨٥ :

«.... والتقدّم الى المستخرج ....» .

قال المحقق : هو الذي يكلف باستخراج مبالغ المصادرة المقررة على المصادرين ، ويقوم بالتعذيب عند المطالبة .

أقول : وهذا من المصطلح المولّد العباسي .

١٢٨ ـ وجاء في الصفحة نفسها :

«... الى أن قال حامد هاتم المحسّن ....» .

قال الأستاذ المحقق : هاتم لغة بغدادية في هاتوا » .

أقول : وأين يستفاد هذا العلم ؟ وما المظنة في ذلك ؟

١٢٩ ـ وجاء في الصفحة ١٨٦ :

«.... فاعمَلْ انه كان بقّالاً ....» .

قال المحقق : أراد بقوله : « اعملْ » افترض على الأمر .

١٣٠ ـ وجاء في الصفحة ١٨٩ :

«.... فيقولوا ما جا شيء ، وهم يتشاورون فيما يفعلونه » .

لقد علق الأستاذ المحقق قائلاً : « من العامية البغدادية » .

أقول : لعل الأصل : ما جاء شيء وعلى هذا انتفى كونه من العامية كما أود أن اشير الى « التشاور » الوارد الذي لا يدل على المعنى العامي الذي أشار اليه المحقق .

١٣١ ـ وجاء في ١٩١ :

«... التمر والكسب ....» .

المراد بـ « الكسب » القسب وهو التمر اليابس ، ومجيئه بالكاف على الطريقة العامية .

١٣٢ ـ وجاء في الصفحة ١٩٢ :

«.... ثم رفعت اليه حسبة ....» .

والمراد بـ « حسبة » قائمة الحساب ، وهذا من التصرف في صنع الجديد .

١٣٣ ـ وجاء في الصفحة ٢١٥ :

«... أنت اللص الذي هرب وجبناه ....» .

أقول : ان الفعل « جبناه » من العامية الدارجة وهي دارجة في مواطن عدة .

١٣٤ ـ وجاء في الصفحة ٢٢٨ لفظ « الكرك » وتكفل الأستاذ المحقق بشرحها فقال هي الحلقة من الحديد يوضع في وسطها المجذاف للجذف . و « الكرك » من غير شك من الدخيل الذي لم تذكره المظان المعروفة بهذه المادة .

١٣٥ ـ وجاء في الصفحة ٢١٩ :
. . . وتدعنا من حَقّا » .

قال الأستاذ المحقق : انها عامية عراقية لم تزل في الموصل بمعنى حقيقة ، وترد في الاستفسار .

١٣٦ ـ وجاء في الصفحة ٢٢١ :
. . . . فاَخَذَ ما عَفَوا به . . . » .

قال المحقق : العفو من المال ما لا عسر على صاحبه في اعطائه .
أقول : وفي مادة « عفو » في فصيح العربية ما يعين على هذه الدلالة .

١٣٧ ـ وجاء في الصفحة ٢٦٥ :
. . . . ليفرض لهم . . . » .

والمعنى : يعطيهم الفرض وهو أجر المحارب كما يتبين من النص وهذا ما أفاده المحقق .

١٣٨ ـ وجاء في الصفحة ٢٦٦ :
. . . . قال : نزّلوه أربعين ديناراً . . . » .
أقول : الأنزال جمع نَزَل بفتحتين أي الرزق .

١٣٩ ـ وجاء في الصفحة ٢٧١ :
. . . . فرأيت في دكان نطّاف رَفّاً عليه ظهور معلقة . . . » .
قال المحقق : الظهور هي الأوراق التي استعملت للكتابة وقد فرغ منها صاحبها فتركها لتستعمل في لفّ حاجات الناس.

١٤٠ ـ وجاء في الصفحة ٢٧٥ :
. . . . بلغت مصادرته ألف ألف ومائتي ألف درهم تَكَشّف بادائها » .
ومعنى « تَكَشّفَ » افتقر . أقول : وهذا من المولد الجديد في العصر العباسي .

١٤١ ـ وجاء في الصفحة ٢٨٠ :

« .... وإذا هو يمشي لا قلبة به .... » .

قال المحقق : القلبة الداء .

أقول : وهذا ما يستشف من النص فليس في « القلبة » هذا المعنى بل انه جديد مولد في ذلك العصر .

١٤٢ ـ وجاء في الصفحة ٢٨٢ :

« ... فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة قام ومشى .... » .

أقول : « المصدوقة » مصدر بمعنى الصدق بني على اسم المفعول كما تبنى المصادر على اسم الفاعل مثلاً نحو قولهم : العافية .

الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع والثامن من « النشوار » تشتمل على نقول رواها أبو علي المحسّن التنوخي أو ابنه أبو القاسم . وقد شاء المحقق أن تكون هذه من « النشوار » فجمعها من مصادر الأدب والتاريخ هي :

المنتظم لابن الجوزي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، والوزراء للصابي وفرج المهموم لابن طاووس ، ومعاهد التنصيص للعباسي ، وذم الهوى لابن الجوزي ، وتجارب الأمم لمسكوية ، وتاريخ بغداد للخطيب والأذكياء لابن الجوزي ، والمزهر للسيوطي ، والهفوات النادرة للصابي (غرس النعمة) ، وتحفة المجالس للسيوطي ، والملح والنوادر للحصري ، وفضل الكلاب لابن المرزبان ، وثمرات الأوراق لابن حجة ، والتطفيل للخطيب البغدادي وغيرها .

أقول : وليس في هذه النقول جميعها ما يفيد أنها من « النشوار » فلم يرد ذكره لا تصريحاً ولا تلميحاً ، إلا في خبر قصير ذكره السيوطي في « المزهر » وقال : وذكر النشوار . ثم ان طبيعة هذه النقول يغلب عليها اللون التاريخي وبذلك تبتعد عن مادة القصص الدائر في « النشوار » المراد به السمر والعظة ، فما جاء منه مثلاً في « تاريخ » لا يختلف عما في هذا الكتاب طبيعة ومادة ، ومثله ما جاء في الكتب الاخرى وهناك شيء آخر يتصل بلغة هذه النصوص التي خلت من الأساليب العامة والكلم العامي الذي شاع في كتاب « النشوار » وهذا يحملنا على القول : انها ليست من « النشوار » أيضاً .

ثم أني قد عدلت عن كثير من الأوهام النحوية وأوهام الضبط الأخرى ، واكتفيت بهذه المواد التي آثرت أن تكون عما يجب أن يقف عليها القارىء في هذا العلق الثمين .

على أني لم أشر الى ما أشار إليه العلامة أحمد تيمور من المعربات والدخيل والعامي والكلم الفني فهو منشور معروف في مجلة المجمع العلمي العربي كما أثبت ذلك وعينته .

لو أخذ القوس غيرُ باريها

رعاك الله - اخي الكريم - وسدَّد خُطاك وأقال من عثرتك ؛ لقد ضبطتَ الكَلِم في مبحثي المنشور في « العدد المزدوج الخامس والسادس » ، تكملة لعمل المطبعة التي ينقصها الشكل ، ثم مررت بقولي : « يوفر فيه » في آخر الموضوع ، فرأيت ان تصحّح ما بدا لك أنه خطأ ، فرسمت ألفاً بعد الواو ، فصارت « يتوافر فيه » .

شكر الله لك سعيك ؛ إنك حفزتني الى الكتابة في موضوع التصحيح اللغوي لما هو خطأ وتجاوز ، ولما خُيِّل لطائفة من أهل العلم أنه خطأ .

أقول : إن الذين ذهبوا الى ان من الفصيح أن نقول : توافر الشيء ولا نقول : توفَّر الشيء ، لم يكونوا على علم كافٍ بكتب العربية ، وأقرب هذه المعجمات . ليس غريبا أن أقول : إننا نحن معاشر العرب ، ولا سيّما أهل العلم منهم ، لا نرى فينا حاجة الى الرجوع الى المعجم القديم . فماذا من أمر «« تَوَفَّر » « تَوافَرَ » في المعجم ؟ جاء في « التهذيب » للأزهري :

والمستعمل في التعدي : وفَّرناه توفيراً .

وجاء في « اللسان » :

وَفَّرَ عليه حقه توفيرا ، واستوفره ، اي استوفاه . وتوفَّر عليه اي رعى حُرُماته ، ويقال : هم متوافرون أي هم كثير ، ووَفَر الشيء وَفرا ، ووفَّره : كثَّره . فليس من « توافَرَ » إلّا قولهم : « هم متوافرون » أي هم كثير . وقولهم « توفَّر عليه » شيء آخر ليس من قبيل استعمالنا في اللغة المعاصرة ، لأنه يفيد رعي الحُرُمات .

وليس لنا إلّا أن نقول إن استعمالنا الحديث « توفَّر الشيء » (متاتٌ) من وفَّرْتُه فتوفَّر ، كما تقول علَّمتُهُ فتَعَلَّم . إن المعجم لا يعرض لما هو واقع وجارٍ على سنن العربية .

لقد خلت مادة « حزب » من بناء « تَحَزَّبَ » ، كما خلت مادة « خرب » من بناء « تَخَرَّبَ » . فهل يجوز لنا أن نقول : إن الفعلين « تَحَزَّبَ » و « تَخَرَّبَ » غير صحيحين فصيحين ، وإن استعمالها من الخطأ ؟ فاذا كان « تحزيب » ، كما في حديث أوس بن حذيفة قال : سألت تصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ كيف تُحَزِّبون القرآن ؟

أقول اذا كان هذا ، فلِمَ لا يكون « تَحَزُّب » ؟ واذا اشتملت العربية على الفعل « خَرَّب » والمصدر التخريب ، فلِمَ لا يكون « تَخَرُّب » ؟ ألم يَقُلِ اللغويون بالمطاوعة ، نحو قدَّمتُه فتقَدَّمَ ؟ ثم ألم يستعمل الفصحاء طوال قرون الفعلين : تَحَزَّب وتَخَرَّبَ في نثرهم وشعرهم ؟ وعلى هذا كان استعمال « تَوَفُّر » هو الفصيح المليح ، ولم يرد « توافَرَ » إلا في قولهم : « هم متوافرون » أي هم كثير ، وهذا لا يعني ما نريد من « توفّر » الشيء اذا كان وافراً .

ولا حجة لأصحاب التخطئة من المتصدّين الى تصحيح الألفاظ والابنية ووجوه القول ، في أنّ المعجم القديم خلا من هذه اللفظة أو تلك ، ذلك أنّ المعجم القديم مُعوِز يفتقر الى شيء كثير من الاستقراء . ثم أن المعجم قد يذكر الكلمة ويفوته ذكر الجمع ؛ فهل يعني هذا أن الجمع غير وارد في اللغة ، وليس من حق المعربين ألا يأتوا بجمعها حملاً على نظائرها ؟ إن « الخمر » معروف ، وهو مادة طويلة في المعجم القديم ، ولكنها خلت من « الخمور » وهو الجمع ؛ فهل يقال : إن « الخمور » خطأ لأن المعجم أخلّ بها ؟ و « الخَمَر » بالتحريك ما واراك من الشجر ، وليس من جمع له في المعجم ، فهلاّ إذنًا لأنفسنا أن نجمعه على « أفعال » مثل قلم وأقلام ؟ واذا اشتمل المعجم على « تمر وتمور » فلِمَ لا نقول إن المعجم أخلّ بـ « الخمور » جمعا لـ « خَمْر » ، وأخل بـ « البقول » جمعا لـ « بَقْل » ، وغير هذا كثير لا يحصره العد . واذا خلا المعجم من « التطور » في مادة « طور » فهل ترى أن جمهرة المعربين ، منذ ما يقرب من مئة سنة ، مخطئون في صوغ هذا المصدر ؟ ثم إنك تجد الفعل في المعجم ولا تجد مطاوعه ، وهو جار في الاستعمال الفصيح منذ قرون عدة . الا ترى أن المعجم قد أخلّ بـ « انحبس» و« انحجز » و « انجحر » ، وكلّه فصيح جار في أساليب المتقدمين ؟ ولعل مما آخذه على أصحابنا المتصدين للتخطئة في عصرنا هذا أنهم لا ينظرون في أساليب المعربين في المظانّ الأدبية واللغوية والتاريخية غير ما ندعوه « معجمات » . ومن أمثلة هذا الكثير مما ندعوه خطأ ، لأنه لم يرد في المعجم القديم ، ما قالوا في الفعل « ساهم » بمعنى « شارك » كأن يقال: « ساهم محمد في إنجاز المشروع الثقافي الكبير » بمعنى أنه شارك مع غيره من العاملين .

جاء الفعل « ساهم » في لغة التنزيل العزيز في قوله تعالى : « فساهَمَ فكان من المُدْحَضين » . أي قارع أهل السفينة فقرع ، في الكلام على النبي يونس - عليه السلام فقال تعالى : « إذ أبَقَ في الفُلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين ، فالتَقَمَهُ الحوتُ وهو مُليم »[1] .

وفي الحديث الشريف : أن رجلين احتكما الى النبي - ﷺ - في مواريث قد دَرَست ، فقال لهما : اذهبا فتوخّيا ، ثم استَهِما ، ثم ليأخذ كل واحد منكم ما تُخرجه القِسمة بالقُرعة .

ان هذا ليشير الى أن الفعل « ساهم » أو « استهم » متصل بالمقارعة التي تقوم على المساهمة ، أي المقارعة بـ « السهام » ؛ فأما دلالة المشاركة العامة كما هي الحال في اللغة المعاصرة فقد أخلّ بها المعجم القديم والنصوص القديمة . غير أن اللغة حين اتسعت فيها مجالات القول ، وتأثرت بما فَرَضَت عليها الحضارات ، استجابت للتوسّع الكبير ، فاتّسعت ، فكان من ذلك أن يكتب الشريف الرضي الى أبي اسحق الصابي رسالة يعزّيه بفقد ولده فيقول له : وأنا المساهِمُ لك في تحمّل النائبة .

لقد أخلّ المعجم القديم بالفعل « شاكَسَ » ، وهو معروف مشهور ، في حين ورد فيه « تشاكس » ، كما في لغة التنزيل العزيز : « ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سَلَمًا لرجل هل يستويان مثلاً » . أقول : اذا ورد الفعل « تشاكس » فمن الصحيح أن يكون الفعل « شاكَسَ » ، لأن « التشاكس » أن « يشاكس » الرجل آخر . فهل من الحق أن نقول إن الفعل « شاكس » ، والمصدر المشاكسة ، أو الشكاس ، من الخطأ لأن المعجم القديم قد أخل بها ؟

واذا عرفنا ان قياس المصدر في « فاعَلَ » هو « الفِعال والمُفَاعَلَة » ، وجدنا المعجم قد يكتفي بأحدهما ، والغالب ما جاء على « مفاعلة » ، ويهمل « الفِعال » ؛ كما في « المواظبة » ولم يشر الى « الوظاب » . ومثل هذا « المباراة » مصدر الفعل « باري » ، يشير اليه المعجم القديم ولا يشير الى نظرة « البراءة » . ونجد « المضاهاة » ولا نجد « الضِهاء » ونجد « المساماة » ولا نجد « السِماء » .

وقد حلا لأبي عثمان الجاحظ أن يستعمل الأبنية القياسية وأن لم تكن مما ألفها الاستعمال وأشارت اليها كتب اللغة ، فقد استعمل « الخِطار » ولم يقل « المخاطرة » ،

---

١ - سورة الصافات ، الايات ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ .

وهي أشيع في القياس ؛ واستعمل « البراء » ولم يستعمل « المباراة »[٢] ، ولأبي عثمان نظر فريد في دلالة الألفاظ ؟ لقد فرضت علينا الحياة المعاصرة ألفاظا تعد بالمئين بل الآلاف لا مكان لها في المعجم ، فهل جاز لنا أن نعدّها من الخطأ أو المولّد أو ما شئت ؟ أفليس الحكمة أن يكون لنا معجم جديد يشتمل على المباحثة والمكالمة والمشادة ونحو هذا ؟ أما أن تقول ـ حفظك الله ـ أن هذا خطأ وتجاوز ، فما أراك رعيتَ للّغة حقّها وحُرمتها ، افلستَ ممن حمّل الضيم عليها ووشمها بالتخاذل والضيق ؟ !

قلت : إن المتصدّين للتخطئة والتصحيح لم يتجاوزا المعجم القديم ، ومنهم من لم يُطِل النظر في هذا المعجم فيعرف ما فيه معرفة يستوفي فيها الكلمة واستعمالها . وكيف يتأتّى لفلان من أصحاب العلم المتصدّين للتخطئة وتقويم اللسان والقلم ، وهو لم يستوعب ما جاء في كلام الله العزيز ؟ !

أعرف من خبر أحد هؤلاء الفضلاء ، بل من متقدّميهم ممن ضربوا في هذا الأمر بسهم صائب ، أنه قد شارك في وضع كتاب مدرسي في « البلاغة » مع اثنين آخرين ، فاتفق الثلاثة على أن يضطلع اثنان منهم بوضع مادة الكتاب ، وينفرد صاحبنا المعنيّ بتقويم اللغة وأساليب القول والكتابة بمراجعة الكتاب . ولما أن تم لصاحبيه وضع الكتاب ، أقبل هو يراجعه فوجد في فاتحته شيئاً موجّهاً الى الطالب جاء فيه :

فليتدبّر الطالب هذه الموضوعات . . . » . كأن استاذنا الجليل قد هجس في نفسه أن « التدبّر » في قول كاتب مقدمة الكتاب من الخطأ فقال : « أن التدبّر » يعني النظر في الأدبار .

أقول : لو ان استاذنا الجليل قد أطال النظر في كتاب الله العزيز لقرأ الآية الكريمة : « أفلا يتدبّرون القرآن . . . » . ثم أنه قد أثر عنه أنه كان يقول : « يقال هذا الشيء عاديّ » وهو خطأ . لان « العاديّ » هو الشيء القديم العتيق ، والنسبة الى « عاد » من الأمم البائدة الأولى ، ومن ذلك « العاديات » للنفائس والتحف . لقد قيل له : وكيف النسب الى « العادة » ؟ فلم يكن منه إلا ان تراجع وصدّق .

أقول : أن يبتدر المرء الى القول بـ « الخطأ » شيء يناقض العلم ؛ ذلك أن الاحاطة بالمستعمل من الأبنية والأساليب أمر عسير ، ومن هنا كان الاقتصار على ما في

---

٢ ـ لأبي عثمان الجاحظ مادة لغوية ذات قيمة تاريخية كبيرة ، وكنت اشرت الى هذا في كتاب لي ما زال مخطوطا وسمته بـ « معجم الجاحظ » .

المعجم القديم لا يحقق غرضا علميا . الا ترى أن المعجم القديم لم يشر الى بناء « فطّع » المضاعف ، وقد تحسبه من لغة العوام لأنهم يستعملون « التفطيع » ، ولكنك تفاجأ حين ترى هذا البناء في « شرح المفضليات » للتبريزي حيث يقول[3] : « والقصد الى التفطيع . . » .

ثم نجد ابن المقفع يقول في « الأدب الصغير »[4] :
« فالسعيد الفالح ، والمرجوّ من لم يخصِم » .

لقد أخلّ المعجم القديم بـ « الفالح » اسم الفاعل من « فَلَحَ » ذلك أن في المعجم « أفلح » الرباعي ليس غير ، أنجائز أن نذهب الى خطأ القول بـ « الفالح » ، وقد استعمله ابن المقفع ، بحجة أن المعجم لم يشر اليه ؟ ولا بد لي أن أتوجه الى أصحابنا الغيارى على العربية والساعين الى سلامتها فأقول لهم : إن الطريق الى معرفة الصحيح والخطأ في الأبنية والأساليب رهين بالنظر في كتاب الله العزيز ، والحديث الشريف ، وسائر المواد الأخرى مما اشتملت عليه كتب اللغة والأدب والتاريخ ، وان الاقتصار على المعجمات اللغوية لا يحقق هذا الغرض العسير .

إن أصحابنا أهل التصحيح وتخيُّر الأساليب القويمة قد وقعوا في أوهام بسبب من نقص أدواتهم . لقد قال أحدهم مثلاً : إن الصحيح « أجوِزَة السَّفَر » لا « جوازات السَّفَر » ، والحجة ما جاء في « أساس البلاغة » : « وخذوا أجوزة سفركم » ومثله في « التاج » .

أقول : وفات المصحح الفاضل المتوخي استعمال الأبنية الصحيحة أن الجاحظ استعمل في احدى رسائله « الجوابات »[5] جمعاً لـ « جواب » . ألا يحق لنا أن نقول بعد استعمال الجاحظ هذا ، بصحة « جوازات » السفر ، كما نقول بصحة « أجوزة » السفر الذي جاء ذكره في (أساس) الزمخشري وفي « تاج العروس » . . وقد جمع الجواب على « أجوبة »[6] أيضاً . وكنت قد لاحظت ، كما لاحظ غيري ، أن أهل التصحيح قد عرضوا لموادُّ نجدها مكرّرة مردّدة منذ عصر الحريريّ الى يومنا هذا ؛ فأنت تجد أن جُلّهم قال : الحوائج جمع حاجة من الخطأ الشائع ، وإن أثّر في الشيء هو الصحيح لا أثّر

٣ ـ التبريزي ، شرح المفضليات (بتحقيق البجاوي) ١ / ٢١٧ .
٤ ـ ابن المقفع ، الأدب الصغير (دار الجيل في بيروت) ص ١٧٢ .
٥ ـ الجاحظ ، فصل من كتابه في الجوابات في الامامة (المورد ج ٧ ، ١٩٧٨) .
٦ ـ ولأبي حامد الغزالي كتاب عنوانه « الاجوبة الغزالية في المسائل الاخروية » ط . مصر ١٣١٩ هـ .

عليه . ولا يشير المتأخر من هؤلاء الى ماذكره المتقدم حين يعود الى القول نفسه .

وسأعرض لنماذج من هذا الذي تردّد في مصنّفات أصحابنا الذين تصدّوا الى تصحيح الأبنية والأساليب . وليس غريباً أن أقول : إن طائفة كبيرة مما ذهبوا فيه الى الخطأ قد ورد في كتب الأدب والتاريخ واللغة ، ولكنهم حين اقتصروا على المعجمات فاتهم علم كثير . على أن من الحق أن أقول إن بينهم من كان دائم النظر في كتب الأدب والتاريخ واللغة ، ولكن الاحاطة والشمول أمر معجز ، فقصُر كما قصُر غيره .

قال غير واحد من الأساتذة العلماء في مادة التصحيح :

يقولون : تسرَّب اليه بمعنى تسرَّب فيه ، والثانية هي الصواب . أقول إذا كان السابق المتقدم قد أشار الى هذا ، فَلِمَ يتكثَّر علينا من جاء بعده فيحشُر هذا في مادته دون أن يشير إلى سابقيه ؟ وقال الشيخ ابراهيم اليازجي في «لغة الجرائد»[٧] : ويقولون : تخرَّج على فلان ، وتخرَّج في مدرسة كذا وهو خرِّيج فلان .

وخلف بعده جماعة فأعادوا المسألة مع خلاف ، فقال أحدهم : تخرَّجَ فلان في الكلية الفلانية وليس تخرَّجَ من الكلية .

وأقول : والذي وقفت عليه في كتب الرجال أني قرأت كثيراً وتخرَّجَ به جمهرة من العلماء .

وإذا كنا قد عرفنا في باب التضمين قوله تعالى : «عَيْناً يشربُ بها عبادُ الله» فهل ترانا أنصفنا العربية وأنصفنا أنفسنا ؟ أفلا يكون من الجور أن نتشدَّد الى هذا الحد ؟ قالوا : لقد حجَّرتَ واسعاً .

وقالوا : من الصواب أن نقول : تعرَّفتُ الأمورَ لا تعرَّفْتُ بها .

إنَّ من المتقدمين في عصرنا من قال بهذا : الشيخ ابرهيم اليازجي في «لغة الجرائد»[٨] :

ويقولون : تعرَّفت على فلان إذا أحدثت به معرفة ، وهو من التعبير العامي .

ومرجع الشيخ اليازجي والذين أعادوا مقولته هو المعجم القديم . ولكن الأساليب تتغير ، وأن المعربين يصيرون إلى أنماط من الأعراب تخالف ما درج عليه متقدموهم .

---

٧ ـ ٨ ـ اليازجي ، لغة الجرائد ص ٥٤ .

ولست أذهب مذهب اللغويين الأوائل فأحظر أن يؤخذ بأقوال من سمّوهم « مولّدين » أو « مُحدَثين » ، تلك شنشنة قديمة عفّى عليها الزمان ، أفلا ترى أن من التعسف الكبير الاّ نأخذ بقول أبي الفرج الأصبهاني ، صاحب « الأغاني » الشهير ، في أخبار « عُبادل » ونسبه وهو قوله : « فحرّكت بعيري لانعرّف بهنّ وأنشدهنّ » ؛ ومثل هذا ما قرأناه في « نفح الطيب » ، في الكلام على يوسف الدمشقيّ : وكان من الذين أخفاهم الله لا يتعرّف به إلا من تعرّف له[9] .

ومما كرّره غير واحد من غير اشارة الى المتقدم السابق قولهم : دَعَسْته السيارة لا دَهَسْته .

وقولهم : كتاب شائق لا شيِّق .

وقولهم : « ثُكْنة الجنديّ » ، بضم الثاء مع سكون الكاف لا « ثَكَنة » بفتحتين .

وقولهم : « فلان يرأس اللجنة » ، بفتح الهمزة ، لا « يرئِس » بكسرها .

وقولهم : « كابَدَ فلان العذاب » لا « تكبَّد » .

وقولهم : « استُهتِرَ بالخمر » لا « استَهتَرَ » .

أقول : ان ممن نبّه على هذا من السابقين ، أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه « تقويم اللسان » ؛ قال ناقلاً على غيره : « تقول استُهتِر فلان بكذا » بضم التاء الأولى وكسر الثانية على ما لم يُسَمَّ فاعله ، والعامة بفتح التاءين[10] .

وكان الأساتذة قد وقفوا على ما في « لسان العرب » حين صححوا هذا الخطأ الشائع ، لقد جاء في « اللسان » الحديث الشريف : سبق المُفرِدون ؛ قالوا وما المُفرِدون ؟ قال الذين أهتِروا في ذكر الله . وجاء في حديث آخر : هم الذين استُهتِروا بذكر الله ، أي أولعوا به . كما جاء في « اللسان » وفلان مُستَهتِر بالشراب ، أي مولَع به .

ومما ردده أصحاب التصحيح من أقوال يأخذها لاحقهم عن سابقهم قولهم :

أسِّست المدرسة لا تأسَّسَتْ .

و « ما زال الخلاف قائماً » وليس « لا زال الخلاف قائماً » .

---

٩ ـ من كتاب « الاستدراك على كتاب قل ولا تقل » للاستاذ صبحي البصام ص ٩٠ .

١٠ ـ تقويم اللسان (دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٦) ص ٧٧ .

و « هو عائل على غيره ، وهم عالة على غيرهم » وليس « هو عالة على غيره » .

و « ينبغي لك » لا « عليك » . و « صادَرَه على المال واستصفى ماله » لا « صادَرَ ماله » .

هذه جملة موجزة لمواد أدرجت في كتب التصحيح في عصرنا هذا ، يرددها غير واحد منهم مع أن شيئاً منها قد تنبّه له المتقدمون .

واريد أن أعرض لنمط آخر مما لم يَرِد في هذه الكتب ، بل اختصّ به علم من الأعلام من أهل الفضل والدراية والتبحُّر .

قال ـ رحمه الله ـ

قل : « أيُما أفضلُ العلمُ أم المالُ » ولا تقل « أيُّهما أفضل العلم أم المال » . والحجة أن « هما » في قولك « أيهما » ضمير يعود الى اسم ظاهر متأخر عنه لفظاً ورتبة عوداً غير مجاز .

وقال : « ان التركيب مخالف للمنطق اللغوي » .

أقول : إن ما ذهب إليه الأستاذ الجليل هو الأسلوب الفصيح الذي نجده في كلام المتقدمين الفصحاء ؛ غير أن الوجه الآخر الذي شدّد النكير عليه مما نواجهه في كلامهم أيضاً ؛ فمن ذلك ما جاء في أخبار أبي عمرو بن العلاء : انه كان يخاف الحجاج بن يوسف ، فكان يستتر . قال : فخرجت في الغَلَس أريد التنقل من الموضع الذي كنت فيه الى غيره فسمعت منشداً ينشد :

رُبَّما تكرهُ النفوس من الأمـ ـر له فَرْجَةٌ كحلِّ العِقالِ

وسمعت عجوزاً تقول : مات الحجّاج ، فما أدري بأيِّهما كنتُ أُسَرُّ أبقول المنشد « فَرْجَة » بالفتح ، أم بقول العجوز : مات الحجّاج ؟[11] .

ولقد استدرك الأستاذ صبحي البصام على استاذه الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله ـ شواهد كثيرة تشير الى أن ما أنكره ، وهو القول « أيهما » كلام فصيح وارد في كلام المتقدمين الفصحاء ، ومن ذلك :

١ ـ جاء في « نهج البلاغة » : وسئل عليه السلام ، أيُّهما أفضل العدل أو الجود ؟

---

١١ ـ الزبيدي ، طبقات النحويين ص ٢٩ .

٢ ـ وفي طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي : « إن أبا العطاف قال : إن شاباً لقي الفرزدق ، فقال له : أيها أحبّ اليك : تسبق الخير أو يسبقك » ؟

٣ ـ وفي « الأغاني » : انّ أم عمر بنت مروان قالت لطُوَيس المغنّي : أيها أحبُ : العاجل أم الآجل » ؟[١٢] .

واستوفى الأستاذ البصام من هذا خمسة عشر موضعاً كلها تؤيد استعمال « أيها » وعودها على الضمير المتأخر .

ان هذا يعني أن العربية وإنْ دَرَجَت في سنن واضح من النظام النحوي في نظم الكلم في الجمل المفيدة ، تبتعد كثيراً عن هذا السنن في طائفة من وجوه القول . ثم ألم نذكر أن النحاة حين رسموا القاعدة في عدم عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، أشاروا في الوقت الى شواهد ما جاء شاذاً عن هذه القاعدة النحوية كقول أبي الأسود الدؤلي يهجو عديّ بن حاتم الطائي ، وقد نسبه ابن جني الى النابغة الذبياني :

جزى ربُّه عنّي عديَّ بنَ حاتمٍ جزاءَ الكلابِ العاوياتِ وقد فَعَلْ

وكقول حسان يرثي مُطعم بنَ عدي احد أجواد العرب :

ولو أن مجداً أخلَدَ الدهرَ واحداً من الناس أبقى مجدُهُ الدهرَ مُطْعِما

وقال ـ رحمه الله ـ :

قل: « السكك الحديد ولا تقل : السكك الحديدية » .

وقال شارحاً العلّة : وذلك لأن السكك المذكورة مصنوعة كلها من الحديد ولم يُضَف اليها شيء آخر من الفلزات والمعدنيات .

وهو يقول : إن الناس اتبعوا في هذا الخطأ ما جاء في « تذكرة الكاتب لأسعد خليل داغر

وقد عرض لهذا القول الأستاذ البصام فجاء بشواهد من الشعر والنثر ما يردّ به مقولة الدكتور مصطفى جواد ، وخلص منها الى أن السكة الحديد والسكة الحديدية كلاهما فصيح[١٣] .

---

١٢ ـ البصام ، الاستدراك ص ١٣ ـ ١٤ .

١٣ ـ البصام ، الاستدراك ص ٢٣ ـ ٢٤ .

وقال ـ رحمه الله ـ :

« قل أجاب عن السؤال ، ولا تقل أجاب على السؤال » .

أقول : إن القول بفصاحة الاستعمال الأول صحيح مليح ، ولكن الاستعمال الثاني قد ورد في نثر المتقدمين كما ورد الاستعمال الأول ، والشواهد كثيرة في كليهما .

ثم أن لاستعمال حروف الجر في العربية طرائق عدة تظهر أن بعضها ينوب عن بعض ويحلّ محله . وما القول بـ «التضمين» في هذه الأدوات إلا مظهر من مظاهر التطور اللغوي ، فاذا كان التضمين جائزاً وقد عرض للعربية في عصورها المتقدمة ، فلِمَ لا نقبل حلول «على» محل «عن» مثلاً في قولنا : أجاب عن السؤال أو على السؤال ؟

ولِمَ لا نقول : وفق الحاجة تأسّياً بأبي عثمان الجاحظ كقوله في رسالته « استنجاز الوعد » « وأسماؤكم وكُناكم بين فرحٍ ونُجحٍ ، وبين سلامةٍ وفضلٍ ، ووجوهكم وُفق أسمائكم ، وأخلاقكم وفق اعراقكم »[١٤]

ومجيء « وفق » من غير أن يسبقها « على » كثير ، فهل آن للمتصدين للتصحيح ان يعيدوا النظر في مناهجهم ويتعقبوا النصوص في كتب الأدب واللغة والتاريخ ؟ .

ثم انهم لم يأخذوا في أن « الايجاز » هو من البلاغة في الأساليب العربية حيث يجب الايجاز . ومن الايجاز البليغ قوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلاً » أي من قومه . ان حذف الجارّ تفرضه علينا البلاغة العربية فنقول : حَدَثَ أثناءَ ذلك ، أو خلالَ ذلك ، وهو أبلغ مما نقول : « في أثناء » أو « في خلال » .

ولقد عُني بموضوع التصحيح في عصرنا جمهور من العلماء من أهل الفضل والدراية ، حتى إذا توفّاهم الله خَلَفَ من بعدهم خلفٌ لم يكن لهم من العلم ما كان لأولئك ، فتعجلوا الطريق فكانوا كحاطب الليل ، وعادوا الى ما سطّره أولئك الأعلام فزادوه عبثاً .

لم يكن هذا الخلف على علم بالعربية ، معتمداً على كثير من المواد التي توزعتها كتب الأدب والتاريخ . ومن أجل ذلك اقتصر جلّهم على مادة من سبقهم فرددوها غير مشيرين الى أصحابها ، ثم انهم يصلون الى تلك المواد بلغة العصر الجديد التي كثر فيها التجاوز بل الخطأ .

---

١٤ ـ مجموعة رسائل الجاحظ ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٢٤ هـ ص ١٧٥ .

ان أحدهم يستعمل « التصويب » وهو يريد به « التصحيح » ، وهذا من لغة العصر ؛ فالتصويب أن تصوِّب كلاماً أي تجده صواباً وتعدُّه صواباً ، كأن يقال : أبدى فلان رأيه فصوَّبته . وأن آخر يستعمل « الكواهل » فيقول : « كواهل عقولهم » وما أدري أعرف صاحبنا معنى « الكاهل » أم جهله ؟ وإذا كان قد عرفه فهل جائز استخدام هذه الاستعارة في حدود العقل ؟ وكيف يكون للعقول « كواهل » ؟

وكيف يتأتّى هذا وقد عاب النقاد المتقدمون على أبي تمام قوله :

يا دهرُ قَوِّمْ من اخدعَيْكَ فقد ... اضجَجْتَ هذا الأنامَ من خُرُقِكْ

لقد هالهم أن يكون للدهر « أخدعان » كما يهولنا الآن أن نعير « العقول كواهل » . ويستعمل هذا النفر كلمة « التشويش » ، وهذه الكلمة عامية في عصرنا هذا ، يقال : « حدث تشويش في البلد » أي اختلاط واضطراب . ولقد عدَّ اللغويون المتقدمون هذه الكلمة من العامية . قال ابن الأنباري : أجمع أهل اللغة على أن « شوّش » عامية [15] ووهم الجوهري في عدّها في جملة الفصيح الصحيح . أترى بعد هذا أن من الفصاحة أن نستعمل هذه في كتاب لغوي انصرّف لتصحيح الأبنية والأساليب ؟! .

و « التشويش » نظير « الفوضى » وقد استعملت « الفوضى » في المعنى نفسه ، والأصل فيها الجمع ، والمفرد « فضيض » ، ثم عرض لها الابدال ، فاذا قلنا : « الناس فوضى » فالمعنى : متفرقون مختلطون . قال الأفوه الأودي :

لا يصلُحُ الناسُ فوضى لا سَراة لهمْ ... ولا سَرَاةَ إذا جُهّالُهم سادوا

ولست أرى أن يضطر مُعرِب في كتاب في أصول العربية أن يستعمل « القرون الوسطى » مستعيراً هذا المصطلح من التاريخ الغربي المسيحي .

ثم أليس من التساهل والتعسف أن تستعمل وصف « الاملائية » للأخطاء فنقول : « الأخطاء الاملائية » ؟ إن مصطلح « الاملائية » مأخوذ من مادة « الاملاء » ، وهو أن المعلم يملي على تلامذته ليختبر معرفتهم بـ « رسم » الحروف ؛ وعلى هذا لا يمكن أن ينصرف « الاملاء » الى معنى رسم الهمزة والألف المقصورة ، كأن ترسم ألفاً قائمة أو برسم الياء ونحو هذا . ويستعملون « الاستعجال » بمعنى العجلة فيقولون : « ان هذا الكتاب يعين المستشير المستعجل » . وكان الصواب أن يقال « العجلان » ، لأن

---

15 ـ انظر اللسان (هوش) .

الاستعجال والاعجال والتعجل بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة . واعجله وعجّله واستعجله إذا استحثّه وطلب العجلة .

ومن العجب أننا نقف على أخطاء يذكرها هذا النفر فلا نراها إلا في كتبهم ، وهي إنْ وُجِدَت ففي استعمال الصبية أو قل العوام ؛ وإلاّ فمن يقول « المروءة » بفتح الميم أو « الخراج » لما يخرج من القرح أو شبهه ، بفتح الخاء ؟

وإني لأعجب من طائفة منهم في قولهم يقال : خرج عن القانون ولا يقال : خرج على القانون . ولو قرأ هؤلاء في كتب التاريخ وأحصوا الخارجين على السلطان في عصر بني امية وعصر بني العباس لوجدوا جمهرة من هؤلاء كلهم « خارج على السلطان » . ولا يعني هذا أن المرء حين يقول : « خرجت عن الحد اللائق » مخطىء ، فكلاهما صحيح ، ولكل توجيه في الدلالة والمعنى ؛ ناعرف ذلك ـ رحمك الله ـ

ولم أكن أقصد إلى استيفاء هذه المواد ، ولو قد فعلت لكان لي منه كتاب برأسه ما زلت أحتفظ بمواده ، ولكني أقول : إن المعربين في العربية قد ضاقوا بها ذرعاً فلم تسلس لهم ، ولم تسلمهم قيادها لأنهم لم يملكوها ولم يشقوا بالنظر في مصادرها .

وإذا لم يكن هذا فكيف أقرأ في مجلة مغربية أن أحدهم كتب : لقد خلا الوطاب وتنوعت الأسباب وكثرت السبل . . .

أقول : إن صاحب هذا الكلام لا بد أن يكون قد فهم أن « الوطاب » مفرد لا جمع لـ « وطب » ، ومن أجل هذا لم يلحق الفعل « خلا » بتاء التأنيث ، في حين أن الفعل الذي أتى بعده مقترن بالتاء في قوله : « وتنوعت الأسباب » وبعده « وكثرت السبل » ، مع أن الأمر جائز مع الفاعل إذا كان جمعاً مكسراً . غير أن التزام تاء التأنيث في الجملتين مع خلو الأولى منها يشعر أن المُعرِب حمّل « الوطاب » على الأفراد والتذكير ، وهو في حقيقته جمع . قال تأبط شراً :

أقول للَحْيانٍ وقد صَفِرَتْ لهم   وطابي ويومي ضيّق الجُحر مُعورُ

ومثل هذا استعمالهم « إذ » ، وهو ظرف للزمان الماضي ، استعمال « إذا » الشرطية فيقولون : « وإذ لم يتهيأ لي العمل في بغداد فقد غادرتها الى . . . » .

والصواب « إذا » أما « إذ » فكقوله تعالى : « ربّنا لا تُزِغْ قلوبَنا بعد إذ هديتنا » .

وبعد فهذه إلمامة موجزة بشيء يتّصل ببحث سلامة العربية ونهج المعنيين فيه ، لم أرد منه أن أقسو على أحد من العاملين ، ونفعهم الله لخير هذه اللغة الشريفة .

لغة العرب

« مجلة »

لا أريد أن أؤرخ لهذه المجلة وأن أكتب عنها كتابة من يريد استيفاء البحث التاريخي في مصدر من مصادر الثقافة في العراق في مطلع هذا القرن . ولكني أريد أن أقف على هذه « الصحيفة » وقفة خاصة فأتكلم على تفردها بين المجلات العربية في تلك الحقبة المتقدمة بفوائد قد يتعذر أن تجدها في مجلة أخرى . قد تقول : لقد كان في عالمنا العربي مجلات هي الضياء والمقتطف والهلال وغيرها وغيرها . وأن في كل من هذه وتلك فوائد كثيرة ، وأن في المقتطف والهلال أشياء جديدة وأنك تستاف فيها نفحات من عصرنا الجديد وشيئاً من علم الغرب لم نألفه في الدنيا العربية . فهل كان لرصيفتنا هذه الموسومة بـ « لغة العرب » شيء مما كان في تينك الصحيفتين أعني المقتطف والهلال ؟

أقول في « لغة العرب » أشياء مما نجده في المقتطف والهلال وأشياء أخرى لا نجدها فيهما بل قل ، انهما يفتقران الى هذه المادة الأصيلة التي عمرت بها « لغة العرب » ولا تحسبني مغرقاً في المديح متجاوزاً الحد بل الحدود فإني سأتكلم على « فوائد المجلة » كما سأكشف عن شيء مما قصّر فيه أصحابها .

إن صاحب المجلة والمحرر لكثير مما كتب فيها والمشير إلى الفوائد التي نوهنا بها هو الأب انستاس ماري الكرملي . ولا أريد أن أعرِّف بـ « الأب الكرملي » ذلك أن جمهرة القراء من العراقيين وغيرهم قد عرفوا الأب معرفة جيدة وعرفوا أن معرفته وعلمه تتوزع في أنماط شتى بعضها اضطلاعه بالمعرفة اللغوية وفهمه للغات عدة . لقد كان طبيعياً أن يتزوّد بأفانين من ثقافة أمم مختلفة فكان من نتيجة ذلك أن حفلت « لغة العرب » بمواد فيها طرافة وجدّة واجتهاد . ومن الطبيعي أيضاً أن يصحب « الاجتهاد » نتائج ايجابية وأخرى سلبية . وسآتي على شيء من هذه الأنماط العلمية بعُجَرها وبُجَرها .

قلت : إن المجلة من أوائل ما عرف العراقيون من الصحف ، وهي بذلك مجلة عراقية صميمة تقرأها فتحس أن آثاراً واضحة من أبناء دجلة والفرات قد عمرت

صحائفها ، وأن مادّة جليلة بل مواد عراقية شمالية وجنوبية وشرقية وغربية قد احتلت حيّز هذا « العِلق » النفيس . ولم يتهيّأ لمجلة في تلك الحقبة أن يكون هذا العدد الجم من أهل العلم من جهات مختلفة وطوائف متباينة كالذي تلقاه في صحيفة الكرملي . ومن هنا فقد اتصفت بعراقية واضحة في موادها وكتّابها . ولا يذهبنّ بك الظن أن المجلة اقليمية وانها انصرفت إلى هذا البلد انصرافاً حجب عنها أشعة تشرق في غير هذه الديار ، ذلك أن هذه المجلة قد أقبل عليها أهل العلم من دنيا العرب عامة بل تجاوزت هذه الحدود ففسحت من حيزها مكاناً لغير العرب من الأعاجم والمستشرقين .

قلت : انها وسمت بسمة عراقية وآية ذلك أنك تجد فيها مباحث تتصل بحواضر العراق ومواقعه وأريافه من الناحية البلدانية ومن ناحية المادة التاريخية . ولا تعدم أن تجد أشياء تتصل بتاريخ العراق منذ العهود السومرية والبابلية الأكدية ثم الاسلامية إلى أن أظلنا هذا العصر الجديد . وهذه البحوث التاريخية تعرض للعلم التاريخي والعلم الجغرافي والأنماط الحضارية الأخرى من عقائد وفن وأدب كما تعرض لألوان الحضارة في العالم القديم متمثلاً في الزراعة والصناعة وسائر ضروب التمدن الانساني . ولم تكن هذه المباحث التاريخية الحضارية مقصورة على حضارة ما بين النهرين في عصورها المتوالية بل قد تتجاوز ذلك إلى البحث في حضارة العرب وغير العرب في الأقطار المختلفة .

إن المجلة قد وسمت بـ « لغة العرب » فلا بد أن يكون نصيب اللغة منها النصيب الأوفى ، وهذا هو الذي يظهر أشدّ الظهور فيها . لقد عنيت المجلة بالعربية لغة ونحواً وصرفاً وتاريخاً وفوائد أخرى تتصل بهذه اللغة من قريب أو بعيد . وقد أشرت إلى أن الأب الكرملي قد كان من ذخيرته العلمية معرفة بغير العربية من اللغات السامية ولا سيما اللغة الآرامية السريانية . ومن أجل ذلك كان لهذه المعرفة أثر في المباحث اللغوية عما يتصل بالمعجم العربي أو بالنحو العربي فقد تجد في تلك المباحث إشارات إلى ما يقابل المواد العربية في تلك اللغات السامية . وهذا يعني أن « المجلة » قد أوضحت إلى العراقيين وإلى العرب أن الخير كل الخير يتأتّى من النظر في غير العربية من تلك اللغات التي جهلها علماء اللغة والنحو من الأوائل فكان ذلك مما حمل الضيم على هذه العربية ونحوها وصرفها . ولو أن أولئك المجتهدين من السلف قد أدركوا هذه اللغات وعلموا من أمرها قدراً لكان في ذلك نفع أي نفع ووصول إلى علم وبعد عن الضرب في الأوهام .

ومن هنا كان لـ « لغة العرب » فضل إفهام الدارسين أن النحو واللغة ينبغي لهما

أن يدرسا درساً مقارناً فيكون النحو العربي شيئاً مما يسمى « النحو المقارن » و « علم اللغة المقارن » . والمقارنة من غير شك هي « الموازنة » التي اصطلح عليها المتقدمون وهي أيضاً بين هذه اللغات السامية .

قلت لم يمتد السلف الصالح من علماء العربية إلى هذا اللون من البحث اللغوي ولكني أستدرك قليلاً فأقول أن شيئاً من ذلك قد عرفه نفر من الأندلسيين ومنهم مروان بن جناح وما كتبه العلماء اليهود مثل موسى بن ميمون وسعديا الفيلسوف وغيرهم .

ومن غير شك إذا كان هناك « نحو مقارن » فلا بد أن يكون « لغة مقارنة » وهذا ما نجده في المجلة وذلك أن طرفاً كبيراً من موادها قد تناول فوائد لغوية تتصل بالأبنية كشف فيها الباحثون ومنهم الأب الكرملي علاقة تلك المواد بمواد سامية وردت في غير العربية كاللغة الأكدية القديمة أو العبرانية مثلاً . ألا ترى أن الباحثين الأوائل قد قصروا أشد التقصير حين عرضوا لكلمة « كنيسة » أو « كنيس » فزعموا أنها من الفارسية مثلاً ، وأنهم ظنوا ظناً وحسبوا حسباناً أن « البيعة » معربة فقالوا : ونحسبها سريانية ! ولو أدرك أولئك المجتهدون المتقدمون العلم باللغات السامية وكان لهم منها بعض الزاد لاطمأنوا إلى أن هذه المواد وكثيراً غيرها من المشترك السامي العام الذي عرفته جمهرة هذه اللغات السامية .

وإذا كنا نلتمس العذر لأولئك الجهابذة المتقدمين في أنهم لم يعرفوا تلك اللغات السامية ولم يتجاوزوا العربية في المعرفة والاطلاع ، فليس لنا أن نعذر الباحثين في عصرنا الذين ضربوا في الأوهام تزعموا أن طائفة كبيرة من مادة العربية هي من السريانية مثلاً . لقد فات هؤلاء الباحثين كما فات المتقدمين معرفة الأصول السامية المشتركة وأن أسلوب المقارنة هو الأسلوب الوحيد في فهم هذه الناحية اللغوية .

ثم ماذا في « لغة العرب » ؟

لعل من خطة « المجلة » أن تنال من الدراسة التاريخية للعربية قدراً ، وهذا يعني أن لا بد من معرفة الدلالة وتطور الدلالة . وفي « المجلة » من المباحث ما يظهر هذا الميل إلى هذه المعرفة . ومن الدلائل على ذلك أن « المجلة » على عنايتها بالعربية الفصيحة وجدت أن « العامية الدارجة » مادة متخلفة في مسيرة هذه اللغة وانتقالها طوال العصور . ومن أجل ذلك كان شيء من الاهتمام بهذا النوع من دراسة « اللهجات الدارجة في العراق » .

« وقد تعجب أن تجد أحد عمالقة تلك الحقبة ومن أبرز شعرائها وهو معروف بن عبد الغني الرصافي يبحث في « نحو العامية في العراق » ولا سيما النمط البغدادي من هذه العامية .

أقول : قد تعجب من ذلك لأن طائفة منا في عصرنا هذا لا تجرؤ أن تؤرّخ للعامية فتكتب في نحوها وصرفها فكيف كان ذلك منذ أكثر من نصف قرن من الزمان ؟ وهذا من غير شك من فوائد هذه « المجلة » . وانك لتجد شذرات من هذا الباب يعرض لها عبد اللطيف ثنيّان وفلان وفلان من علماء تلك الحقبة المتقدمة . ويبحث يوسف غنيمة في الألفاظ الآرامية في العامية البغدادية ، وهو بحث مفيد غاية الإفادة لولا أن الباحث قد غاب عنه النظر في ما ألمعنا إليه وهو مادة السامي المشترك . ان جماع هذه المواد لتؤلف مواد مهمة في معرفة حال العربية وما آلت إليه . وهذا لا بد أن يكون مادة في دراسة تاريخ هذه اللغة العريقة .

إن هذا الاهتمام اللغوي لا بد أن يكون من نتائجه تعريف القراء بالأصول والمصادر العربية من مخطوطات وغيرها . وبالأصول غير العربية التي كتبها الغربيون وغيرهم من المعجمات والمظان من الأعاجم والمستشرقين ، وقد كان لهؤلاء فضل تعريف القارىء العربي ولا سيما العراقي غير العارف بلغات الغرب ، أن يطلع على ثمار الفكر الغربي وجهد أبناء الغرب في علم « المشرقيات » .

وأريد أن أصحح قليلاً ما يعلق في الأذهان من وهم مفاده أن جمهرة أولئك المستشرقين من أهل الكيد للعربية والعرب ومن ثم للاسلام والمسلمين . وأنا لا أنفي أن يكون بينهم نفر من هؤلاء ، ولكني أقول أن طائفة كبيرة منهم انصرفت إلى العلم فخدمت التراث العربي والتراث السامي خدمة صادقة أفدنا من خيرها نحن الدارسين العرب فوائد كبرى .

لقد عرّفت « المجلة » بما ينشر في الغرب مما يتصل بثقافتنا ومصادرها وذلك يعني أن مشاركة الأعاجم في التعريف بالتراث العربي مشاركة مخلصة . قلت لقد عنيت المجلة بالتراث العراقي وآية ذلك أنك تجد فيها مباحث تتصل بلغة العراقيين الخاصة كان تجد فيها فصولاً عما يستعمله أهل الحرف والمهن في العراق من أدوات وآلات . تقرأ مثلاً فصلاً في القوارب والزوارق عرفته البيئة العراقية في العصر العباسي ثم ينتهي الباحث إلى ما عند العراقيين في عصرنا من هذه الادوات . هناك المشحوف والطرّادة والبركش والمهيلة والجابة وغير ذلك مما يعرفهُ الجنوبيون من حواضر العراق إلى

جانب ما عرفه العباسيّون من الطرّاد والدّبابة والزّبْزَب والشّمَيْريّة وغيرها .

قلت : ان « المجلة » عراقية ، ومن غير شك أن هذه « العراقية » تتمثل في جملة من المعارف . انك تجد عناية بالأطلس العراقي ففي « المجلة » اهتمام بـ « حواضر » العراق الحديثة وما خطط فيه من مدن وقصبات وعلاقة هذه بالحواضر القديمة . وهذا من غير شك يستدعي الكاتب أن يبسط شيئاً في « السكان » وتوزيع المجاميع البشرية في هذه الحواضر ثم ان هذا يؤدي إلى أن يبحث الكاتب في القبائل والعشائر والعمائر . ومن هنا كانت « لغة العرب » مصدراً من مصادر الباحثين في علوم الإنسان أو ما يسمى بـ « الانثروبولوجي » وقد فات أصحابنا الدارسين في عصرنا هذا أن يتخذوا من « لغة العرب » مصدراً من مصادر علم الاجتماع أو علم السكان في العراق .

ونتجاوز هذا إلى الاهتمام بتراجم الأعيان من العراقيين من اللغويين والمؤرخين والأدباء وأصحاب المعارف الأخرى . اذكر أني أفدت كثيراً من مبحث للاستاذ محمد بهجة الأثري في ترجمة الملا عثمان الموصلي واستدراك السيد عبد اللطيف ثنيان عليه . لقد جاء في هذه الترجمة كثير من الفوائد التي لا يعرفها المعنيون برجال هذه الحقبة التاريخية وقد قرأت في المجلة تراجم لعراقيين مشهورين منهم العشاريّ ونعمان خير الدين الألوسي وغيرهما .

وقد تجد في المجلة شيئاً لا تعرفه في غيرها وذلك أن العراق عرف في نشر الكتب وطبعها مواد كثيرة نشرت في مطبعة الأباء الدومنكيين في الموصل . لقد فات السيد يوسف اليان سركيس مثلاً في كتابه الكثير مما نشر في الموصل من الكتب العربية في التاريخ والأدب وغيرهما من المعارف مما اشتملت عليه فهرست رفائيل بطي . لقد نشرت في الموصل في مطبعة الأباء الدومنكيين عشرات الكتب بل مئات في معارف شتى إلى جانب الكتب الدينية النصرانية مما يتصل بالكنيسة ورسومها وتراتيلها وما يدعى بـ « الميمر » . غير أن القليلين يعرفون أن في تلك المطبعة الموصلية نشر كتاب « أمثال لقمان الحكيم » وهي من جمع المطران السيد اقليمس يوسف داود السرياني ، وكتاب « كليلة ودمنة » وقد عني بطبعة المطران نفسه سنة ١٨٧٩ وأعيد طبعه سنة ١٨٧٦ . ولم يشر سركيس في معجمه إلى الطبعة الأولى منه ، و « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » لابن عربشاه نشره المطران نفسه سنة ١٨٦٩ ، و « رواية لطيف وخوشابا » التي عرّبها نعوم فتح الله سحار سنة ١٨٩١ ومثلت في الموصل و « دليل الراغبين في لغة الآراميين » للمطران يعقوب أوجين منّا سنة ١٩٠٠ وهو معجم تاريخي مهم وغير هذا كثير جداً وقد

عرفت الموصل أوائل التصنيف المدرسي فقد صنفت كتب مدرسية في نحو العربية وصرفها ونحو اللغة السريانية بشطريها الغربي والشرقي وكتب في الأدب العربي القديم والآداب السريانية إلى جانب كتب في التاريخ والجغرافية والحساب ومسك الدفاتر والطبيعيات وغير ذلك . وهذا النمط من التأليف المدرسي يعد التجربة الأولى من جهد العراقيين في تلك الحقبة المتقدمة . وما كان لنا أن نهتدي إلى هذا لولا ما نشره رفائيل بطي في هذه « المجلة » .

وفي المجلة أبواب هي : فوائد لغوية ثم باب المذاكرة والمكاتبة وباب أسئلة وأجوبة وباب المشارفة والانتقاد ثم تختم هذه الأبواب بـ « تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره » وهذه الأبواب تتكرر في كل عدد من أعداد المجلة أي في كل شهر من شهور السنة . وفي هذه الأبواب من الفوائد اللغوية والتاريخية والجغرافية ما لا يدركه التنويه بها . ولا بد لي أن أقول كلمة أخرى فيها نقد ومؤاخذة تاريخية وهي أن « المجلة » سلكت في خطتها : أن يذود كتابها وعلى رأسهم الأب الكرملي عن الفصيحة العربية وأن يعملوا على أن تستدرك ما فاتها وأن تستجيب لدواعي العصر وأن تكون في آخر الأمر لغة حضارة جديدة كما كانت لغة حضارات متلاحقة عدة . فهل أتيح لهؤلاء الأعلام من صفوة تلك الحقبة أن يبلغوا ما أرادوا ويحققوا ما سعوا إليه ؟

ما أظن أنهم أدركوا شيئاً كثيراً مما كانوا يصبون إليه ، ذلك أنك تجدهم يطالبون الكتّاب بالفصيح بل الأفصح وأخص بالذكر منهم الأب الكرملي . غير أنك تجد في لغة هذه الصفوة الكريمة من أهل العلم وأساليبهم في الكتابة شيئاً بل أشياء تنأى عن العربية وفصاحتها وسلامتها . ولا أريد أن أخص فلاناً وفلاناً وآخرين منهم الكرملي بذلك ، ولا أريد أن أستوفي هذه المآخذ فهي كثيرة ، ولكني أقول انك تجد في لغة هذه الصفوة التي تشتد في النقد والمؤاخذة بل لا تأنف عن النيل من الناس وتجريحهم ، أن أحدهم مثلاً يبيح لنفسه أن يقول : « بل وحتى هذا » ويقول آخر « أنفسد » وفي موضع آخر قال قائل منهم « وإذا كان كلا ولا بد فانه . . . » « ورغماً عن » و « ما رأيته إلا وكان متحيراً . . »

ولقد عرضت لشيء مما جاء من هذه النماذج في كتاب « المساعد » للأب الكرملي فوجدت فيه من مخالفة القياس الشيء الكثير ونشرت ذلك في مجلة « المورد » . ألم يقل الكرملي مثلاً « قهيوة » تصغيراً لـ « قهوة » وهذا مما نطالب به الشداة بله علماء اللغة الأفاضل ومنهم الأب الكرملي . وفي الرسائل التي نشرها الأستاذان كوركيس عواد

ومخايل عواد وكانت بينه وبين الأستاذ تيمور شواهد من الأوهام التي لا يمكن أن تعرض في لغة من يأخذ على الناس ألا يعرفوا الفصيح والأفصح .

قلت : إن الأب الكرملي من جلة العلماء ، وهو مجتهد كبير . ولقد أشرت إلى أن « الاجتهاد » أمارة خير وبركة لدى العلماء ، وأنه يفضي إلى الخيرات الحسان من النتائج المرجوة المبتغاة ، ولكنه قد يؤول إلى شيء يأباه العلم ويتنكر له الحق . ولما كان هذا من باب الاجتهاد فهو مقبول على علاته . وسأشير إلى شيء من هذا فأقول : لقد جاء في الجزء الثامن السنة الرابعة من « المجلة » في باب « فوائد لغوية » ص ٤٧٨ « أصل ياء النسبة » .

قال الأب الكرملي :

في لغتنا البديعة ياء النسبة إلى الأعلام ، فإنك إذا أردت أن تقول مثلاً : « هذا الرجل هو من بغداد أو من العراق : استغنيت عن قولك « من بغداد أو من العراق » بقولك : بغدادي أو عراقي . فمن أين جاءتنا هذه الياء ؟

انك تعلم أن ليس من حرف في اللغة العربية إلا وهو مقطوع من كلمة كانت تفيد المعنى المطلوب من ذلك الحرف ولا يشذ من ذلك حرف واحد . فياء النسب إذاً من هذا القبيل . والذي نراه أن الياء مقطوعة من كلمة « قِيّ » بقاف مكسورة وياء مشدّدة ومعناها في العربية الأرض القفر الخالية ، والمراد بذلك الأرض التي ينتسب إليها الرجل ، وأنت تعلم أن الديار كانت في العهد القديم خاوية خالية ومسكن الناس الخيم وبيوت الشعر . فاذا غادروا موضعاً لم يبقوا فيه سوى الأطلال والدمن .

وعليه : ان قلت فلان بغدادي أو عراقي فمعناه : بغداد أو العراق « قِيُّهُ » أي أرضه أو مسكنه أو موطنه .

إما إن سألت : ولماذا قدُرت كلمة « قي » ولم تقدر كلمة أخرى ؟

قلنا ١ ـ لأن ياء التشديد في « قِيّ » لا تجدها في غيرها من الكلم الخفيفة .

٢ ـ لأن الكلمة واحدة الهجاء عند الوقف أو ثنائية الهجاء في الدرج والعلماء يقدرون من الألفاظ المحذوف بعضها إلا إذا كانت كذلك .

٣ ـ لأن هذه الكلمة من أقدم الكلم الواردة في جميع اللغات فهي في الشمرية « قي » أو « جي » كما في العربية . وهي في اليونانية « جي أو قي » أيضاً . ولهذا سمّى

الشمريون ديار العراق في قديم العهد « قان جي » أي « قي القان » بمعنى أرض القان أو القنا وهو نوع من الشجر كالقصب تتخذ منه القسي ينبت في الأرضين الرطبة الحارة الاقليم . . . . . .

أقول : انتهى شيء من كلام الأب الكرملي على « أصل ياء النسبة » ، واكتفيت بما أثبته من كلامه . ولا أدري هل يكون هذا الكلام من الجدّ ؟ وأنه يوصل إلى العلم ؟ افجائز أن تكون هذه التصورات التي تقرب من الأوهام وسيلة للبحث العلمي ؟

ثم إن كانت هناك علاقة بين العربية واللغات السامية كالعبرانية والبابلية الأكدرية والأشورية والأرامية فما العلاقة بين العربية واللغتين الشومرية واليونانية ؟ وكلاهما بعيد كل البعد عن العربية . من المعلوم أن السومرية لغة لم يهتد العلماء إلى نسبتها إلى أية أسرة لغوية من الأسر المعروفة وأنها لدى العلماء من اللغات الفريدة . وان كانت هناك علاقة لغوية بين السومرية والبابلية الأكدية فهي علاقة اعتماد وتأثير وليس علاقة نسبة وقرابة . لقد أثرت السومرية في البابلية الأكدية تأثيراً كبيراً وذلك لأنها لغة قوم متحضرين . وبسبب من ذلك كان أكثر مظاهر الحضارة الثقافية في التراث البابلي معتمداً على المصادر السومرية . وإذا كنا قد وجدنا هذه العلاقة بين السومرية واللغة الأكدية وهي لغة سامية فإننا نقف حيارى من عند المقارنة التي أشار إليها الأب الكرملي في الكلام على « قيّ » وذكره لمقابلها اليوناني .

ثم أن الأب الكرملي حين وقع اختياره على هذه الكلمة « قي » فصارت ذات حظوة لديه ، وانه اتخذها أصلاً ومادة لياء النسبة في العربية قد أشار إلى أنها مكسورة القاف واحدة الهجاء ثم قال ثنائية الهجاء وكأنه وجد شيئاً عجيباً ، فكلمة « قِيّ » ليست واحدة الهجاء ولا ثنائية بل هي مضاعفة وهي من مادة « قواء » . و « قُواء » هذه تعني المعنى نفسه أي « القفر » وبسبب صوتي تحولت الواو إلى ياء ، والشداة في علم الصرف يدركون أن الواو والياء إذااجتمعتما تحولت الواو الى الياء فكان الادغام .

وهذا يعني أن إدغام ياء النسبة في « بغداديّ » لا صلة له بالادغام في « قي » لأن الادغام في الأخيرة آت من قلب الواو ياءً.

ودعنا أيها القارىء من هذا العلم الابتدائي الذي لا يغني ولا يسمن من جوع . أقول : إذا كان معنى « قيّ » الأرض القفر ، هو الذي دفع الأب الكرملي إلى أن ينتج هذا اللون من الخيال فان هذا الأسلوب يؤدي بنا إلى أن نضع أساطير كثيرة للاهتداء إلى

حقائق لغوية عرفتها اللغات السامية فهل في تلك اللغات « تي » بمعنى القفر ليتسنى لنا أن نذهب هذا المذهب ؟ وليس علينا أن نعول على كلمة يتيمة وردت في السومرية التي لا صلة لها باللغات السامية ومنها العربية ، ثم ما حاجتنا في أن تكون هذه الكلمة أو ما يشبهها في اليونانية ؟ إن هذا ليس من العلم .

ودعني أعرض لمثل آخر من اجتهادات الأب الكرملي فأقول :
جاء في الجزء السادس من السنة الرابعة في الصفحة ٣٥٠
أصل علامات التأنيث في العربية .

قال الأب الكرملي :

في لغتنا ثلاث علامات للتأنيث : الهاء أو التاء كما في أديبة لمؤنث أديب وبنت لتأنيث الابن . والهمزة مثل صفراء لمؤنث أصفر . والألف كقولك الكبرى وأنت تريد مؤنث الأكبر . فمن أين أتتنا هذه الحروف ؟

لا جرم أن الحروف الموجودة في لغتنا هي أثر كلم كانت تقوم مقامها ثم استغني عنها استغناء من يكتفي بالأثر عن الأصل وبالصورة عن المثال . والذي بلغ إليه بحثنا أن هذه الحروف مقطوعة من كلمة واحدة هي « أنثى » وهي تكتب بالأرامية « انتى » بتاء مثناة وتلفظ « اتي » باسقاط النون . فهي في رأينا أصل الحروف المستعملة عندنا في التأنيث . فقولك « أديبة » أصلها « أديب أنثى » فاستغنوا بالتاء أو بالهاء عن بقية اللفظ . والأنثى لفظ يقع على من يعقل ممن ليس من الذكور ، وعلى ما لا يعقل ولها صح أن يقدر هذا اللفظ لا غيره . وقولنا « صفراء » معناه « أصفر انثى » قالوا في أول الأمر : «اصفرآء » ثم كرهوا أن تكون همزتان في اللفظة الواحدة فحذفوا الأولى وأبقوا الثانية التي في الآخر لتقابل الهاء أو التاء في سائر الألفاظ . وكذا القول في « الكبرى » فان أصلها « الاكبراء » ثم تصرفوا فيها تصرفهم في الصفراء مثلاً . ولنرجع إلى لفظه انثى وأصلها : . . . .

أقول : بعد هذا الكلام راح الأب الكرملي يشير إلى ما يقابل « انثى » في العبرانية وعلاقة « أنثى » بـ « إنس » و « انش » وهو كلام لا يضيف شيئاً جديداً ولا يصل فيه الدارس إلى مقطع في الرأي .

إن الكلام المتقدم في علامات التأنيث في العربية فيه شيء لا بد أن يصحح وهو أن « الهمزة » في « صفراء » علامة التأنيث ولم يقل أحد من أهل العلم المتقدمين ولا

الباحثون في اللغات السامية في العصور الحديثة هذه المقولة . ذلك أن علامة التأنيث في « صفراء » هي الفتح الطويلة التي اسميناها ألفاً ولطول هذه الفتحة اسموها « ممدودة » أما الهمزة فهو صوت يحسن السكوت عليه بعد الفتحة الطويلة . وهذه العلامة هي نفسها في « الكبرى » أي انها الفتحة التي لم تكتسب الطول الذي في « صفراء » فسميت مقصورة ولأنها لم تطل الطول الذي في « صفراء » لم تختم بهمزة مثلها . وهذا يعني أن « الفتح » هو العلامة للتأنيث وكان المتقدمون على حق حين قالوا ألف التأنيث المقصورة وألف التأنيث الممدودة . فأين الهمزة ؟ والفتح الذي يسبق هاء التأنيث هو العلامة أيضاً في « أديبة » مثلاً . ولي في هذا الباب بحث طويل في الكلام على علامة التأنيث في اللغات السامية . وإذا رجعنا إلى كلام الأب الكرملي فكيف نوجهه التوجيه المقبول دون أن نسلك وإياه أسلوب الخيال والتصور فكيف نقول ان « أديبة » هي « أديب انثى » . وان « صفراء » هي « اصفرآء » ؟ وهل يصح أن نقول على هذا الخيال أن « البقرة » هي « بقر انثى » فأين الثور ؟

هذا أسلوب أقل ما يقال فيه إنه ليس من العلم .

ودونك مثالاً آخر من كلام الأب الكرملي جاء في الجزء السابع من السنة الرابعة في الصفحة ٤١٥ وهو :

أصل الميم في الأسماء المشتقة .

قال الأب الكرملي :

كثيراً ما نقول : هذا الشيء معروف وذاك الرجل معترف بذنبه والذنبُ مُعترَف به (بالمجهول) . وفي بلادنا مدارس كثيرة . و « المصحف الذي بيدك حسن » إلى غير هذه الألفاظ المشتقة التي تقاس في أبواب اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والمكان والزمان والآلة . فمن أين جاءتنا هذه الميم ؟

الميم على ما تبعته مقطوع من كلمة « من » الذي في الأسماء الموصولة الدالة على العاقل ـ وأصل النون راء وأبدلت منها لانشاء صورة معنى جديد لفكر جديد فاصل « من » : (مرء) أي رجل واللاتين يقولون : « مر » أي سيد ويريدون به المرء . كما في العربية ، والانكليز يقولون « من » كما في العربية ويعنون به الرجل أو المرء . فاللغات إذاً في هذا اللفظ تكاد تتشابه كلها مبنىً ومعنىً . ثم أن العرب ميزوا لفظ العاقل عن غير العاقل . فصيّروا النون الأخيرة ألفاً وخصّوا لفظ (ما) بما لا يعقل . . . .

فاذا علمت هذا فالميم التي ترى في الأسماء المشتقة هي في الأصل مقطوعة من (مَنْ) للعاقل ومن « ما » لغير العاقل . فاذا قلت : « هذا الرجل معروف » أي (من) يُعرف (بالمجهول ....

وكذا في سائر المشتقات . وعليه إذا سئلت ما أصل كلمة (مكنسة) قلت : (ما) تكنس أي الشيء الذي يكنس .

أنتهى كلام الأب الكرملي

أقول : وهذا الاجتهاد لا يبتعد عن اجتهاداته في المثلين اللذين أوردتها وفي أقواله الكثيرة التي وردت في « لغة العرب » وفي غيرها من المجلات غير العراقية في مصر وسورية ، وفي كتبه التي صنفها .

إذا كانت « الميم » في المشتقات من « مره » وهي « من » في الأصل وهي نظير ما عند الانكليز « من » وتعني رجل ، أقول إذا كان هذا ما حدث في العربية وغيرها من اللغات السامية فما القول في طائفة من اللغات السامية التي لا تعرف « المرء » ولا « من » مثل الأكدية والحبشية ؟

ان اجتهاد الأب الكرملي غير مقبول لسبب تاريخي وذلك أن المشتقات المبدوءة بـ « ميم » زائدة حديثة بالنسبة إلى المشتقات التي لا تعرف الميم والاستقراء يدل على هذا خذ مثلاً ما دل على الآلة ففي العربية من الأبنية القديمة الشيء الكثير مما يتجاوز « مِفْعَل » و « مِفعال » و « مفعلة » .

الا ترى أنهم قالوا « خِياط » لآلة الخياطة قبل « مخيط » ومنه قوله تعالى : « حتى يلج الجمل في سم الخياط » وقالوا « فِعالة » مثل العمامة والعِلاقة والحِبالة والعِضادة وغيرها قبل أن يكون المشتق بالميم . ودونك الصفات وأسماء الفاعلين والمفعولين فهي كلها جاءت بغير الميم قبل المشتق القياسي بالميم .

ان الجَلَب والحَلَب والرَّصَد وغيرها كثير يعني المجلوب والمحلوب والمرصود وأن الكُسوة واللُّقْمة والضُّحكة للمكسوّ بها والملقومة والمضحوك منه وهذا كثير جداً . وان « خصيم » و « خصم » قبل « مخاصم »

ومثل هذا يقال عن ان « نبات » قبل « انبات » و « سلام » قبل المشتقات الأخرى المصدرية من مادة « سلم » .

ولا أريد أن أعلق بأكثر من هذا الذي قدمت .

ولا يغلبن على الظن أن اجتهاد الأب الكرملي في هذه المسائل اللغوية مما ينال من علم الرجل ومكانته بين العلماء المجتهدين الذين أخلصوا للبحث والدرس . وقد أسلفت أن « لغة العرب » هذه المجلة هي شيء من فوائده وهي غرس يديه ، وانه حفز أهل العلم إلى العمل ودفعهم إلى الاجتهاد .

لغة الصحافة

بدأ الغرب يقترب من الشرق العربي في مطلع هذا القرن . وكان الناس قبل ذلك في معزل عن هذه الحضارة الوافدة وفي مأمن من هذا الغزو الذي جر عليهم الوبال ، غير أن الغزو لم يقتصر على الميدان السياسي حسب ، بل تعدى ذلك الى غيره من الميادين ، فقد أخذ هذا الشرق العربي ـ رضي أم كره ـ بهذه الحضارة التي تعتمد في جوانب عدة منها على الخير ، فهي ليست شراً يتعافاه الناس أبداً .

وكان من نتيجة هذه الحضارة أن تأثر العربي وهو في بيته بها ، تأثر في أفكاره وتأثر في طريقة عيشه ، وتأثر في جوانب كثيرة من جوانب حياته اليومية وصار العربي يقرأ ثمرات الفكر الأوربي في اللغات التي كتبت بها وكان من جراء ذلك أن اللغة العربية الحديثة استفادت شيئاً جديداً أو قل أشياء جديدة ، أقول « استفادت » بمعناها الواسع الشامل ، فقد جدت فيها أساليب كثيرة لم تكن إلا وليدة الترجمة . كانت هذه الأساليب غريبة عن العربية ، فهي بنت ظروف وأحوال اجتماعية لم توجد في هذا الشرق العربي . غير أن العربية وهي السمحة السهلة الطيعة لم تتنكر لهذه الأساليب فقد قبلها الاستعمال ، وراضها حتى توهم القارىء وهو يقرأ صحيفته اليومية أو مجلته الجديدة أن الذي يقرؤه عربي أصيل لم يتخط إليه الدخيل الجديد . ولم يقتصر الأمر على القارىء الذي لا يعنيه أمر العربية وأطوارها ، وموضوع اللغات وأسرارها ، بل خفي ذلك على الفطن اللبيب المختص ، فقد تجاوزت هذه الأساليب لغة الصحف السائرة الى المقالة الأدبية الحديثة .

ولتوضيح ما ذهبنا اليه سنستوفي ما أمكن استيفاؤه من هذه الأساليب ليقف عليها القارئ ويرى ويحكم على العربية وقدرتها على النماء والتوسع ، وعلى قدر ما تأثرت به سلباً وايجاباً ، أقول « سلباً وايجاباً » ، لأن طائفة من هذه الأساليب لم تفد منها العربية غنى وثراء لغوياً ، فقد ترجمت وحشرت في العربية ، وكان سبب ذلك كله جهل من تصدى للترجمة بأصول العربية وفنون القول فيها فلم يتيسر لهم نقل الأفكار الغربية بأسلوب

عربي ، ولو عرف هؤلاء بلاغة العرب وتبينوا أسرارها لما اندست في العربية أساليب غريبة عنها بحيث لا تعد من طائفة المصطلح الفني «Terme Technique» الذي نجتهد في توفيره ليكون من مواد هذه العربية الجديدة .

ولا ضير على العربية من دخول طائفة من هذه الأساليب ، بل ربما أفادت منها وأثرت وغت ، وقد علمنا أن لغتنا قبلت من الدخيل الغريب شيئاً كثيراً على مر العصور . ومن صفات اللغة الحية أن تقبل من غيرها لتزدهر وتنمو . وإذا علمنا أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، فقد تبلنا أنها متطورة متجددة يؤثر فيها الزمان والمكان ، وقد خضعت العربية لسنة التطور فتنوعت أساليبها ، فماتت فيها ألفاظ وجدت أخرى . ودونك الكثير من ألفاظ الشعر الجاهلي التي أصبحت « متحجرات لغوية » ان جاز هذا التعبير ، مما لا نجده في لغة القرآن والحديث ولغة الأدب في العصور المتقدمة . وقد بدا لبعضهم أن العربية اعتمدت على المجاز والاستعارة والكناية ، وهي وسائل زادت من موادها . فلِمَ لا تكون طائفة كبيرة من الأساليب الحديثة التي دخلت في لغة الصحف اليومية ولغة الكتابة السائرة مترجمة دخيلة ، وكيف لا تكون عربية وقد أفادت من طرائق المجاز والاستعارة ؟

أقول رداً على هذه الاستفهامات : ان المجاز والاستعارة والكناية من الوسائل التي أمدت العربية بأساليب كثيرة وأفادت منها فائدة عظيمة . بحيث لم نستطع الآن أن نحصي هذه الأساليب أو أن نتبينها ، ذلك بأن جزءاً كبيراً من هذه المجازات صار ملتبساً بالحقيقة أو كأنه استعمال حقيقي لشيوعه وذيوعه ، ولأن الاستعمال الحقيقي الأصيل قد نسي فامحى أثره ولم يبق له أثر .

على أن هذه الوسائل وهي المجاز والاستعارة والكناية لم تكن مقصورة على العربية فهي في كل اللغات ، واللغات مختلفة فيها ، فقد نجد استعمالاً مجازياً في لغة مؤدياً معنى من المعاني يختلف عن مجاز آخر في لغة أخرى يؤدي المعنى نفسه . وعلى هذا فالمجازات التي ذكرناها في هذا المبحث واعتبرت من الدخيل الطارىء في العربية هي من هذا الباب ، أي مما لم تألفه العربية في أساليبها فهي مترجمات من لغة أخرى[1] . وعمر

(١) هذه الأساليب الصحفية تمد العربية بمادة جديدة ولذلك فان لغة الصحافة مادة مهمة في التطور اللغوي وفي قيام « عربية جديدة » وان توكأت كثيراً على لغات الأعاجم الأوروبيين . وقد تنبه اللغويون في مطلع هذا القرن الى هذه اللغة فنبذوها وعدوها من اللغات المرذولة غير الفصيحة جهلاً بعلم اللغة الحديث Linguistique .

هذه الأساليب لا يتجاوز النصف الأول من القرن الماضي .

وسواء رضينا أم لم نرض فقد اندس هذا الدخيل الوافد فتعرب . ولا بأس من ذلك كما أسلفنا ، ذلك أن طائفة كبيرة منها مما تدعو اليها الضرورة ، وأن ألفاظها عربية فصيحة ، وأن باب التوسع والمجاز بعد كل ذلك مفتوح . ودونك شيئاً من مقررات المجمع اللغوي المصري في هذا الموضوع : (فالباب مفتوح للأساليب الأعجمية تدخله بسلام ، إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمي ، وانما هي كلمات عربية محضة ، ركبت تركيباً خالصاً ، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفاده بتلك الكلمات)[٢] .

وعلى هذا فلا ينبغي أن يفهم القارىء أني في معرض تخطئة الكتاب ، أو انني من أولئك الذين يبغون الحفاظ على العتيق البالي ، ولكني اسجّل هذه الأساليب أخذاً بالمنهج العلمي وخدمة للعربية واظهاراً للأطوار التي تجتازها الكلمة عبر العصور وما يجد ويستحدث فيها .

وأنا أعرض الآن من هذه الأساليب ما انتهى اليه استقرائي لنصوص العربية الحديثة كما هي مثبتة في الصحف والمجلات والكتب الحديثة :

استعمال الفعل (عاد) في تركيب لم يعرف في العربية ، وانما حدث ذلك عن طريق الترجمة كأن نقول : (لم يعد فلان قادراً) وهذا ترجمة لاستعمال أوربي كما في الفرنسية : .Il n'est plus capable

ونقول: يبكي فلان بكاءاً مرأ. وهو من «Il pleure amèrement».

وما دمنا بصدد البكاء فلا بد أن نشير الى الجملة الآتية والتي تتردد في الصحف والكتابات الحديثة وهي : هو يبكي بدموع التماسيح[٣] . ومعناها معروف ، وهي من التعبير الفرنسي :

Il pleure aux Larmes de crocodile.

---

(٢) مجلة المجمع اللغوي المصري ج ١ ص ٢٣٢

(٣) من المفيد أن نشير إلى أن شيئاً من هذا التعبير قد جاء في ارجوزة ابن المعتز في البيت الذي نثبته ، غير أننا لا بد أن نؤكد أن التعبير الشائع لم يكن عربي الأصل كما استعمل عند ابن المعتز ، وانما جاء عن طريق الترجمة من اللغات الأوروبية .

وفي الانكليزية : To ched crocodile's tear.

ونقول : ابتسامة هادئة، وهذا من الفرنسية : "Sourire Calme»

وفي الانكليزية : «Calm smile»

ونقول : هو يمثل الرأي العام[4] ، وهو من قولهم في الفرنسية :
«Il représente L'opinion publique».

وفي الانكليزية : «He represents public opinion».

ونقول : هو يسهر على المصلحة العامة ، وهذا من
Il veille sur le bien commun.

ونقول : هذه القضية مطروحة على بساط البحث ، وهذا كما في العبارة الفرنسية .

Cette cause est mise sur le tapis.

ونقول : ذر الرماد في العيون ، وهو في الفرنسية :
Il jette de la poudre aux yeux.

وفي الانكليزية : To throw dust in the eye.

ونقول: لقتل الوقت، وهو في الفرنسية : pour tuer le temps.

وفي الانكليزية : To Kill the time.

ونقول : هو يلعب دوره ، وهو في الفرنسية : Il joue son râle

وفي الانكليزية : He plays his part.

ونقول : بدوره ، وهو في الفرنسية: à son tour.

وفي الانكليزية : In his turn.

ونقول : أعطى وعداً ، وهو في الفرنسية : Il adonné rendez-vous

وفي الانكليزية: To give a Promise

ونقول: هو أعطى صوته ، وهو في الفرنسية : Il a donné sa voix.

وفي الانكليزية : To give one's vote to.

---

(4) تحميل كلمة (الرأي العام) هذا المعنى هو من الباب الذي نبحثه في هذه الصفحات ، وكذلك استعمال الفعل (مثّل) هذا الاستعمال ، داخل في هذا الباب أيضاً .

ونقول : هو يكسب بعرق جبينه ، وهو في الفرنسية :

Il gagne à la sueur de son front.

ونقول : هو مع رفيقه على قدم المساواة ، وهو في الفرنسية :

Il est sur pied d'égalilé avec son ami:

وفي الانكليزية : He is on equal footing with his friend.

ونقول: حجر عثرة ، وهو في الفرنسية : Pierre d'achoppement.

وفي الانكليزية : a stumbing block.

ونقول لعب ورقته الأخيرة ، وهو في الفرنسية :

Il a joué sa dernière carte.

وفي الانكليزية : He played his last card.

ونقول : أعطاه ورقة بيضاء ، وهو في الفرنسية :

Il lui a donné une carte blanche.

وفي الانكليزية: To give a blank cheque.

ونقول : هو يلعب بالنار ، وهو في الفرنسية :

Il joue avec le feu.

وفي الانكليزية : To play with fire.

ونقول : هو يصطاد في الماء العكر ، وهو في الفرنسية :

Il peche en eau trouble.

وفي الانكليزية: To fish in troubled water.

ونقول : على شرف فلان ، وهو في الفرنسية :

En son honneur.

وفي الانكليزية: on his honour.

ونقول : توترت العلاقات ، وهو في الفرنسية :

Les rapports sont tendus.

وفي الانكليزية : Strained relations

ونقول : ضحكة صفراء ، أو ابتسامة صفراء ، وهو في الفرنسية :

Rire jaune.

ونقول : كرس(*) حياته ، وهو في الفرنسية :

Il a consacré sa vie.

(*) الفعل كرس من الألفاظ المسيحية الكنسية وهو من أصل سرياني آرامي ، على أن التركيب كله دخيل في العربية وهو مترجم عن العبارة الفرنسية .

وفي الانكليزية: To sacrifice one's life.

ونقول : المصائب محك الصداقة ، وهو في الفرنسية :

Les malheurs sont la pierre de touch de l'amitié.

ونقول : نزولاً عند رغبته ، وهو في الفرنسية :

Cédant à son désire.

وفي الانكليزية: At his own request.

ونقول : الضرورة الملحة ، وهو في الفرنسية :

Necessité insistante.

وفي الانكليزية : insisting needs.

ونقول : بكل معنى الكلمة ، وهو في الفرنسية :

Dans tout le sens du mot.

وفي الانكليزية : In the full sens of the word.

ونقول : وضع النقاط على الحروف ، وهو في الفرنسية :

Il a mis les points sur les ii.

ونقول : أجاب بالحرف الواحد، وهو في الفرنسية :

Il a répondu à la lettre.

ونقول : الأوساط[٦] المطلعة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux les bien informés.

وفي الانكليزية: Well-informed quarters.

ونقول : الأوساط الجديرة بالثقة ، وهو في الفرنسية :

Les milieux dignes de foi.

وفي الانكليزية : trust worthly circles.

ونقول: الدوائر العليا، وهو في الفرنسية: Les hauts cercles.

وفي الانكليزية: The higher circles.

ونقول : دفع الثمن غالياً (بالاستعمال المجازي بمعنى لقي الصعاب من جراء أمر من الأمور ، أو عمل من غير تفكير) ، وهو في الفرنسية :

Il a payé cher.

وفي الانكليزية: He paid dear.

---

(٦) ان من يترجم العبارة الأجنبية باستعمال (المحافل المطلعة) يكون الصق بالعربية وفصاحتها ، لأن الأوساط جمع وسط ، ولم يعرف عن الوسط في العربية هذا الانتقال المجازي .

ونقول : ركّز[7] البحث على نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

Il a concentré sa recherche sur certains points.

وفي الانكليزية: He concentrated on certain points.

ونقول : أكّد على[8] نقاط معينة ، وهو في الفرنسية :

Il a insisté sur certains points.

وفي الانكليزية : He emphasized certain points.

ونقول : أثّر عليه[9] ، وهو في الفرنسية :

Influer sur lui.

ونقول : يبلور الفكرة، وهو في الفرنسية: Il cristalise son idée.

ونقول : يسمم الرأي العام ، وهو في الفرنسية :

Il empoisonne l'opinion publique.

وفي الانكليزية : To poison the public opinion.

ونقول : خنق الحريات ، وهو في الفرنسية : Etranglement de libertés.

وفي الانكليزية : To strangle the liberties.

ونقول : الضمير العالمي ، وهي في الفرنسية :

La conscience mondiale.

وفي الانكليزية : The world conscience.

ونقول : مؤتمر المائدة المستديرة ، وهو في الفرنسية :

Congrés de table ronde.

وفي الانكليزية : Rond table conference.

ونقول : طبقه على مقياس واسع ، وهو في الفرنسية :

Il l'a pratiqué en large mesure.

وفي الانكليزية : He applied it on a wider scale.

---

(7) التركيز بهذا المعنى دخيل استعمله المشتغلون بالكيمياء .

(8) تعدية الفعل (أكّد) بعلى بسبب التركيب الأجنبي ، فالفعل الأجنبي في هذا المعنى يتعدى بهذا الحرف ، والصواب أن الفعل العربي يتعدى بنفسه .

(9) وتعدية الفعل (أثّر) بعلى بسبب نظيره الفعل الأجنبي الذي يتعدى بعلى . أما الفعل العربي فالفصيح أن يتعدى بحرف الجر (في) .

ونقول : هو يعمل في اطار ضيق ، وهو في الفرنسية :

Il travaille dans un cardre tres restreint.

وفي الانكليزية : He works in a narrow cercle.

ونقول : اطارات الجيش[١٠] ، وهو في الفرنسية :

Les cadres de l'armée.

ونقول : العين المجردة ، وهو في الفرنسية .. Un oeil nu.

وفي الانكليزية : Naked eye.

ونقول : ان لم تخني الذاكرة ، وهو في الفرنسية :

Si la mémoire ne m'a pas trahi.

ونقول : حرق البخور[١١] لسيده ، وهو في الفرنسية .

Il a brulé de l'encens pour son mâitre.

وفي الانكليزية : He burnt the incense for his sir.

ونقول : الأكثرية الساحقة[١٢] ، وهو في الفرنسية :

La majorité écrasante.

وفي الانكليزية : Over whelming majority

ونقول : على هامش السياسة[١٣] ، وهو في الفرنسية :

En marge de la polilique.

وفي الانكليزية : On the margin of the policy.

ونقول : التراب الوطني[١٤] ، وهو في الفرنسية :

Le territoire national.

وفي الانكليزية : National territory, dominion.

---

(١٠) دلالة الاطار في العربية معروفة ، ولم يستعمل هذا الاستعمال المجازي ، واستعماله هنا على طريقة المجاز نقل للاستعمال الفرنسي الذي أشرنا اليه . ومن أجل كثر هذا الاستعمال في الصحف العربية في الشمال الافريقي بصورة خاصة . أما أهل الشرق العربي فيستعملون في هذا المقام ألفاظاً عربية مثل (الملاك ، والتنظيمات وما أشبه ذلك) وربما وجدنا لفظة (الكوادر) مستعملة على صورة الجمع للكلمة الأجنبية ، كما يحدث في الصحف اللبنانية والمصرية .

(١١) تعبير ذو أصل ديني مسيحي متصل بالبخور الذي يحرق في الكنائس .

(١٢) تعبير متصل بالتقاليد (البرلمانية) .

(١٣) الهامش كلمة دخيلة قديمة ولكنها لم تستعمل هذا الاستعمال المجازي .

(١٤) تعبير شائع في العربية في الشمال الافريقي .

ونقول : جرح شعوره، وهو في الفرنسية : Il a blessé son amour.

وفي الانكليزية : He wounded his Feeling.

ونقول : أخذ بنظر الاعتبار ، وهو في الفرنسية :

Il a pris en considération.

وفي الانكليزية : He took in consideration.

ونقول : أخذ مكانه بين رفاقه ، وهو في الفرنسية :

Il a pris sa place parmi ses camarades.

وفي الانكليزية : He took his seat between his comrades.

ونقول : التيارات الأدبية ، وهو في الفرنسية :

Les courants litéraires.

وفي الانكليزية : The literary current.

ونقول : مع الأسف ، وهو في الفرنسية : Avec mes regrets.

وفي الانكليزية : With regrets.

ونقول . مع تمنياتي ، وهو في الفرنسية : Avec mes souhaits.

وفي الانكليزية : With my best wishes.

ونقول : النجاحات[١٥] جمعاً لنجاح ، ونشاطات جمعاً لنشاط وهذه شائعة في الفرنسية :

Succés, activités.

وفي الانكليزية : Successes, activities.

ونقول : اتبعوا سياسة القاء القفاز[١٦]، وهو في الفرنسية :

Ils ont pratiqué la politique de mettre les gants.

وفي الانكليزية :

They practised the policy of throwing down the gauntlet.

ونقول : على حساب الرأي العام، وهو في الفرنسية :

Sur le compte de L'opinion publique.

وفي الانكليزية : At the expense of public opinion.

---

(١٥) أجاز الاقدمون جمع المصدر إذ أفاد النوعية المختلفة ، وإذا انتقل من الحدث الى الأسمية . كما نجده في مقررات المجمع اللغوي في القاهرة ، وهو منشور في مجلة المجمع العلمي بدمشق الجزء الخاص بمؤتمر المجامع العلمية اللغوية لسنة ١٩٥٧ .

(١٦) تعبير يتصل بالبيئة التي استخدم فيها وهي البيئة الرياضية .

ونقول : الحياة الأدبية[١٧] ، وهو في الفرنسية :

La vie littéraire.

وفي الانكليزية : The literary life.

ونقول : يشل الأعمال ، وهو في الفرنسية : Il paralyse les affaires.

ونقول : ضرب الرقم القياسي أو كسره ، وهو في الفرنسية :

Il a battu le record.

وفي الانكليزية : He beats the record.

ونقول : أعمال الكاتب الكاملة[١٨] ، وهو في الفرنسية :

Les oeuvres complètes de l'écrivain.

وفي الانكليزية : The complete works of the writer.

ونقول : لا يرقى اليه الشك ، وهو في الفرنسية :

Le doute ne remonte à lui.

ونقول : تحت تأثير ، وهو في الفرنسية : Il est sous l'influence.

وفي الانكليزية : it is under the influence.

ونقول : البرج العاجي[١٩]، وهو في الفرنسية: La tour d'ivoire.

وفي الانكليزية : Ivory tower.

ونقول : يلقي ضوءاً على هذه المسألة ، وهو في الفرنسية :

Il jette une lumière.

وفي الانكليزية : To throw light on.

ونقول : على ضوء الأحداث ، وهو في الفرنسية :

A la lumière des événements.

وفي الانكليزية : At the light of the events.

ونقول : يلقي نظرة ، وهو في الفرنسية: Il jette un coup d'oeil.

ونقول : يمر بتجربة قاسية[٢٠] ، وهو في الفرنسية :

---

(١٧) تعبير شائع في الصحف والمجلات في عصرنا الحاضر حتى خيل للمهتمين بمسائل اللغة أنه تعبير عربي في الأصل ، وليس الأمر كذلك .

(١٨) لم يعرف في العربية هذا الاسلوب وانما يقال مؤلفاته او كتبه أو آثاره أو مصنفاته .

(١٩) والفصيح أن يقال : البرج العاج .

(٢٠) تحميل التجربة معنى الحادثة أو المحنة دخيل أجنبي ، وهو من باب التضمين في اللغة .

Il passe une épreuve dure.

وفي الانكليزية : He goes through difficulties.

ونقول : عاش التجربة ، وهو في الفرنسية : Il a vecu l'épreuve.

ونقول : ولنقلب صفحة[٢١] ، وهو في الفرنسية :

Qu'on tourne la page.

وفي الانكليزية : Turn new page.

ونقول : المعطيات[٢٢] ، وهو ترجمة للكلمة : Les données.

ونقول : وهو خارج امكانياتي ، وهو في الفرنسية :

Il est en dehors de mes possibilités.

وتقول : الشخصية[٢٣] ونريد بها صاحب الشخصية رجلاً أو امرأة ، وهو في الفرنسية :

personalité

وتقول : الشخصية البارزة ، وهو في الفرنسية :

Personnalité marquante.

وفي الانكليزية :

a marked personality.

ونقول : يعلق أهمية خاصة ، وهو في الفرنسية :

Il attache une certaine importance.

وفي الانكليزية : To attach importance.

ونقول : يعلق أملاً كبيراً ، وهو في الفرنسية :

Il attache une grande espoir.

وفي الانكليزية : To attach great hope.

ونقول : أجاب في شيء من الدهشة ، وهو في الفرنسية :

Il a répondu avec un peu d'étonnement.

ونقول : وهو يجذب الانتباه ، وهو في الفرنسية :

---

(٢١) الأسلوب أجنبي ، ولعل ما يقابله في الأساليب العربية قولهم : ولنضرب صفحاً .

(٢٢) يراد بالكلمة الفرنسية الأفكار والمعاني ، أما (المعطيات) فهي من ابتداعات السوريين واللبنانيين .

(٢٣) تدل الشخصية على الحالة أو الهيئة التي يكون فيها الشخص ، وهي من اصطلاحات علم النفس ، وفقاً مدلول فلسفي ، والمصدر الصناعي مفيد في باب المصطلحات العلمية .

Il tire l'attention.

وفي الانكليزية : It attracts attention.

ونقول : هو يعكس الحالة الاجتماعية ، وهو في الفرنسية :

Il reflète la situation sociale.

وفي الانكليزية : It reflects the social back-ground.

ونقول : الجنس اللطيف ، وهو في الفرنسية :

La belle sexe.

وفي الانكليزية : The fair sex.

ونقول : وجهات النظر[٢٤]، وهو في الفرنسية: Les points de vue.

وفي الانكليزية : The points of view.

ونقول : أعرني أذنيك ، وهو في الفرنسية : Prêtez-moi les oreilles.

وفي الانكليزية :

Lend me your ear.

ونقول : غطاء النفقات ، وهو في الفرنسية :

La couverture de frais.

وفي الانكليزية : To cover the expenses.

ونقول : الجهاز الحكومي ، وهو في الفرنسية :

L'organ gouvernemental.

وفي الانكليزية : The official organ.

ونقول : الماكنة الحكومية ، وهو في الفرنسية :

La machine gouvernementale.

ونقول : يحمل على الاعتقاد ، وهو في الفرنسية : Il port à croire.

ونقول : هو ينظر من زاوية ، وهو في الفرنسية : Il voit d'un coin.

وفي الانكليزية : He looks from one angle.

ونقول : حجر الزاوية ، وهو في الفرنسية : La pierre angulaire.

وفي الانكليزية : Corner stone.

ونقول : يحتضن الفكرة ، وهو في الفرنسية : Il couve L'didée.

---

(٢٤) دلالة (وجهات النظر) على الرأي والفكرة والنظر العقلي غير عربية أصيلة وانما دخلت العربية عن طريق الترجمة كما بينا .

ونقول : يتبنى الفكرة ، وهو في الفرنسية : Il adopte l'idée.

وفي الانكليزية : He adopts the idea.

ونقول : اعتنق الفكرة[٢٥] ، وهو في الفرنسية : Il a embracé l'idée.

وفي الانكليزية : He embraced the idea.

ونكرر الظرف الشرطي (كلما) في استعمالنا فنقول : كلما عمل كلما ربح[٢٦] ، وهو في الفرنسية :

Plus il travaille, plus il gagne.

وفي الانكليزية : The more he works, the more he earns.

ونقول : تناول الكلمة ، وهو في الفرنسية : Il a pris la parole.

ونقول : اعطى الكلمة ، وهو في الفرنسية : Il a donné la parole.

وفي الانكليزية : He gave a speech.

ونقول : عنده حق ، وهو في الفرنسية : Il a raison.

وفي الانكليزية : He has the right.

ونقول: سابقة خطرة، وهو في الفرنسية: Précédent dangereux.

وفي الانكليزية : a dangerous precendent.

ونقول : أزمة نفسية ، وهو في الفرنسية : Crise psychologique.

وفي الانكليزية : Psychological crisis.

ونقول : بوصفه أو بصفته ، وهو في الفرنسية : En sa qualité.

وفي الانكليزية : In his capacity.

ونقول : هو جاهل لغاية أن يكون بدائياً ، وهو في الفرنسية :

Il est ignorant à tel point qu'il soit primitif.

ونقول : حمامة السلام ، وهو في الفرنسية : La colombe de paix.

ونقول : وإذا ارتقينا (أوصعدنا أو ارتفعنا) الى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو في الفرنسية :

Si nous remontons au cinquième siècle avant J. C.

---

(٢٥) وفي العربية شيء ربما أشبه هذا ، فقد ذكر الزمخشري في أساس البلاغة ما نصه : واعتنق الأمر لزمه . أنظر مادة (ع ن ق) .

(٢٦) نبه اللغويون على هذا الخطأ فقل وروده ، على أنه ما زال موجوداً في لغة الجرائد .

ونقول : يهضم الأفكار ، وهو في الفرنسية : Il digère les idées.

وفي الانكليزية : To digest ideas.

ونقول هو مرن[٢٧] ، وهو في الفرنسية :

Il est souple ou flexible.

وفي الانكليزية : He is flexible.

ونقول : هو موضوع على طاولة البحث[٢٨] ، وهو في الفرنسية :

Il est mis sur la table de travail.

ونقول : الأنواع الأدبية[٢٩] ، وهو في الفرنسية :

Les gènrs littéraires.

ونقول : عاصفة من التصفيق ، وهو في الفرنسية :

Une tempete d'applaudissement.

وفي الانكليزية : A strom of applause.

ونقول : نقطة انطلاق ، وهو في الفرنسية : Le point de départ.

وفي الانكليزية : Point of departure.

ونقول : طلب يدها : وهو في الفرنسية : Il a demandé sa main.

وفي الانكليزية : To ask the hand of.

ونقول : اصلاح جذري ، وهو في الفرنسية : Réforme radicale.

وفي الانكليزية : Radical reform.

ونقول : تمتد جذور المسألة ، وهو في الفرنسية :

Les racines de la question étendent.

وفي الانكليزية : The root of the problem go deep.

ونقول : وموقفه أمام[٣٠] هذه القضية ، وهو في الفرنسية :

Sa situation devant cette question.

---

(٢٧) لم يعرف هذا الاستعمال المجازي في العربية ، وانما يعبر عن ذلك بعبارات اخرى كان يقال : هو لين أو طيع أو ما في هذا المعنى .

(٢٨) الطاولة دخيلة وهي تعريب .

(٢٩) تعبير جديد مترجم ، وربما قيل في العربية : الفنون الأدبية .

(٣٠) يقال في الاسلوب الفصيح : ازاء بدلاً من امام ، لأن الامام ما كان في المقدمة ومنه سمي الامام أي الذي يأتم الناس به .

ونقول : وهذه القضية من طرف[٣١] السلطات الحاكمة ، وهو في الفرنسية :

Ce probléme est de la part de gouvernment...

ونقول : تبادلا الشتائم[٣٢] ، وهو في الفرنسية :

Il ont échangé Les injures.

ونقول : تبادلا التحيات ، وهو في الفرنسية :

Il ont échangé les salutations.

وفي الانكليزية : They exchanged greeting.

ونقول : تحت الدرس ، وهو في الفرنسية :

Il est sous l'étude.

وفي الانكليزية : It is under study

ونقول : يسهر على المصلحة العامة ، وهو في الفرنسية :

Il veille sur le bien commun.

ونقول : لا جديد تحت الشمس ، وهو في الفرنسية :

Rien de nouveau sous le soleil.

وفي الانكليزية : Nothing new under the sun.

ونقول : هو رجل الساعة ، وهو في الفرنسية :

Il est l'homme de l'heure.

وفي الانكليزية : The man of hour

ونقول : كلمة بطرف شفتيه[٣٣] ، وهو في الفرنسية :

Il lui a parté de bout de lévres.

ونقول : الى الملتقى ، وهو في الفرنسية : Au revoir.

ونقول : الى الغد ، وهو في الفرنسية : A demain

ونقول : شرب على صحته ، وهو في الفرنسية : Il a bu à sa santé

وفي الانكليزية : He drank to his health

ونقول : مسألة بسيطة[٣٤] ، وهو في الفرنسية : Une question superficiélle.

---

(٣١) هذا التعبير شائع في بلدان الشمال الافريقي .

(٣٢) يقال مثل هذا في الأسلوب الفصيح : تكايلا الشتائم .

(٣٣) كناية عن الزراية به .

(٣٤) شاع الوصف بالبساطة في العربية ، وهو أسلوب مترجم .

وفي الانكليزية : a simple question

ونقول : مسألة سطحية[٣٥] ، وهو في الفرنسية : Une question superficielle.

ونقول : تصفية القضية الفلسطينية ، وهو في الفرنسية :

La liquidation de la question palestinienne.

وفي الانكليزية : The liquidation of the Palestine question.

ونقول : تحت رعاية ، وهو في الفرنسية : Sous l'egide ou le haut patronge.

وفي الانكليزية : Under the patronage of.

ونقول : هو متأثر الى درجة أنه فاقد أعصابه[٣٦] ، وهو في الفرنسية ،

Il était ému jusqu'a ce qu'il ail perdu ses nerfs.

وفي الانكليزية : He was so excited that the he lost his self- control

ونقول : الجيل الصاعد ، وهو في الفرنسية : La génération montante.

وفي الانكليزية : The rising generation.

ونقول : يضحك على الذقون ، وهو في الفرنسية : Il rit dans sa barbe.

ونقول : ألوان صارخة ، وهو في الفرنسية : Des couleurs criardes

ونقول : نقد مر ، وهو في الفرنسية : Critique amère.

وفي الانكليزية : Bitter criticism.

هذه نماذج قد تفتقر الى الاستيفاء ولكنها مواد مهمة نستضيء بها على سير التطور العلمي لهذه اللغة الحية التي بزت اخواتها من اللغات السامية . وربما عدت الى الموضوع نفسه لأتين الجديد الفني الذي أمد البلاغة العربية الجديدة بشيء لم تعرفه من ذي قبل .

---

(٣٥) والوصف بـ (سطحية) أسلوب مترجم أيضاً للدلالة على أن المسألة ليست متعمقة .

(٣٦) التعبير (الى درجة) ، وكذلك التعبير (فقدان الأعصاب) كلاهما مترجم كما بينا .

التعريف بمخطوطة
[الدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط]
لمحمد بن مصطفى الشهير بداود زاده التركي

لا نعرف من ترجمة صاحب المخطوطة إلا ما ذكره هو في مقدمة الكتاب . فقد تولى القضاء في مكة المكرمة وفي دمشق وكان قد عني بمعجمات العربية وتهيأ له من ذلك مادة، ضمنها كتابه هذا فهو يقول : « .. أمليتها بالاستعجال على طريق الارتجال .... وسميتها بالدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط » ، وكان شروعي في ذلك الأمر الخطير في أول جمادي الأولى من شهور سنة سبع وعشرين وألف من تأريخ هجرة نبينا عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام أثناء قضائي بدمشق الشام ووقع الاختتام في أواسط شعبان ذلك العام » .

ويبدو من هذا أن المؤلف من رجال القرن العاشر الهجري . ولا نعرف سنة وفاته لعدم تيسر ذلك وان كتب الرجال التي تؤرخ هذه الفترة لا تذكره ، واكبر الظن أن ذلك راجع الى أن المترجم تركي عاش بعيداً عن ديار العربية . ولا ندري كيف ذكر الأستاذ عباس العزاوي في كتابه « تاريخ الأدب العربي في العراق[1] » أن المترجم توفي سنة سبع عشرة والف في حين أنه فرغ من كتابه هذا سنة ١٠٢٧ للهجرة كما أشرنا .

المخطوطة :

النسخة التي نعرف بها ، نسخة المؤلف نفسه ، وهي بخطه . وتقع في ١٩٨ ورقة ومقاسها ٢٣ سم× ١٤ .

والمخطوطة بخط فارسي أنيق واضح . وهي في خزانة العالم الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب في تونس . وقد تفضل فأعارنيها فنسختها وقابلت ما نسخته على الأصل ، وراجعت نصوصها في المظان المختلفة حتى انتهيت من ذلك .

وتعرض مادة المخطوطة للأوهام اللغوية التي وجدها الفيروزابادي في «الصحاح »

---

(١) عباس العزاوي ، تاريخ الأدب العربي في العراق ٢ /٧٧ .

وأشار الى ذلك في « محيطه » .

ولا تقتصر مادة الكتاب على هذا ، فهي تشتمل كذلك على قول صاحب « الصحاح » وعلى أقوال اللغويين الذين سبقوا الفيروزآبادي وتعقيباتهم على الجوهري . وهو في اكثر الأحيان يبين رأيه الخاص فإما أن ينتصر للجوهري فيرد على الفيروزابادي ، وعلى غيره ، وإما أن يأخذ برأي هؤلاء الناقدين . كما أنه قد يعتذر للجوهري فيوجه المآخذ التي أخذت عليه توجيهات خاصة ليبريء الجوهري ويصوبه ، وقد يأتي بفائدة جديدة فيشير الى ذلك بقوله : « أقول » . والمؤلف في خلال عرضه لمادة كتابه يشير الى الكتب التي ألفت في نقد « الصحاح » والتعليق عليه . ومن المعلوم أن « الصحاح » قد حظي بعناية فائقة من اللغويين المتقدمين والمتأخرين . فقد اختصر وهُذِّب وترجم الى غير العربية كالتركية مثلاً .

ومن الكتب التي كتبت في التعليق على « الصحاح » وفي نقده ما جاء في « الدر اللقيط » الذي نعرف به في هذه المقالة ، وهي :

(١) التنبيه والايضاح عما وقع في كتاب الصحاح ، المشهور باسم حواشي ابن بري[1] وقد شارك في تأليف هذا الكتاب كل من ابن القطاع[2] وتوفي عام ٥١٥ هـ . فأخذه تلميذه عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي المصري ولم يتمه فقد توفي عام ٥٨٢ هـ حتى اكمله بعد ذلك بزمان طويل عبد الله بن محمد الأنصاري البسطي[3] .

وقد أفاد مؤلف « الدر اللقيط » من هذه الحواشي دون أن يسميها بل اقتصر على القول : « وذكر ابن برِّي » .

(٢) كتاب نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم لخليل بن أيبك الصفدي المتوفي عام ٧٦٤ هـ . وقد نقل المؤلف عن هذا الكتاب دون تسميته كثيراً .

(٣) كتاب التكملة والذيل والصلة للحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أو الصاغاني المتوفي عام ٦٥٠ هـ[4] .

---

(١) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي المصري المتوفي عام ٥٨٢ هـ . أنظر : بغية الوعاة للسيوطي ٢٧٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٤ /٢٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢ /٥٦ .

(٢) هو علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع المتوفي عام ٥١٥ هـ . أنظر بغية الوعاة ٣٣١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٢ /٢٧٩ .

(٣) أنظر كشف الظنون ٤ /٩٣ .

(٤) أنظر بغية الوعاة ص ٢٢٦ ، معجم الأدباء ٣ /٢١٢ .

ولم يكتف المؤلف بهذا القدر فقد كان يذكر آراء الأصمعي وسيبويه وأبي حيان وغيرهم من متقدمي اللغويين والنحويين ويدخل هذا الكتاب ضمن ما شارك به غير العرب في العمل اللغوي . فالمترجم تركي ولكنه كغيره من الأتراك في هذه الحقبة معنيٌ بالعربية وعلومها .

وقد رأيت أن أعرف به لقيمته اللغوية ، ولبيان ما للترك من هذه الجهود العلمية . واجتزأت من الكتاب بنشر باب الهمزة لأظهر طريقة المترجم ومنهجه في هذا العلم اللغوي .

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تنزه جلال ذاته عن شوائب السهو والغلط والنسيان ، وتقدس كمال صفاته عن غياهب الوهم والشطط والنقصان ، ونصلي على أشرف من استله من سلالة عدنان ، وأفضل من استودعه فصاحة البيان ، وطلاقة اللسان ، وعلى آله وأصحابه الذين هم معالم الدين وشموس عوالم الايمان وحماة طريق الهداية عن الغواية والطغيان ، ما صححت الصحف عن الخبط والخطأ بالاتقان ، وضحكت القراطيس ببكاء الأقلام في مطاوي البنان وبعد فلما وفقني الله - عز وجل - الى المطالعة في « القاموس » ، وهو كتاب كأنه نشأ من وحي الناموس ، قد صنفه الفاضل العلّامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي أردت أن أجمع الغلطات التي عزاها الى الإمام العبقري أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، مع إضافة شيء من لوائح أنظاري القاصرة ، وإضافة نبذ من سوانح أفكاري الفاترة ، فغاص اخواننا في لجة الاستغراب ، وقالوا إن هذا الشيء عجاب ، وعاص متعصبو خلاننا عن الانقياد الى طريق الحق والصواب ، وسلكوا سبل الباطل بلا ارتياب ، فقلت : الأحرى بكم العمل بقول من اعترف بفضله وعلمه أهل الملل .

لا تحقرن الشيء هو موافق   حكم الصواب اذا أتى من ناقص
فالدرّ وهو أجلّ شيء يقتنى   ما حط قيمته هوان الغائص

أمليتها بالاستعجال ، على طريق الارتجال مع تزاحم الغموم والبلبال ، وتراكم الهموم على البال ، من تقدم الأقران والأمثال ، بل الأسافل والأداني ، والأرذال ، وابتلائي بتتابع خطوب من الزمان ، وتوالي ضروب من صوارف الحدثان .

ولو أني وقلبي من حديد   لذاب على صلابته الحديدُ

● ●

عـن إلي تـتـابـعـت فـكـأنـني ... قد صرت مغناطيس وهي حديدُ
أشـكـو الى الله الـزمـان فـإنـه ... أبـلى جديد قواي وهي حديدُ

وسميتها بالدر اللقيط في أغلاط القاموس المحيط ، وكان شروعي في ذلك الأمر الخطير في أول جمادي الأولى من شهور سنة سبع وعشرين وألف من تأريخ هجرة نبينا عليه وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام أثناء[1] تضائي بدمشق الشام ، ووقع الاختتام في أواسط شعبان ذلك العام مع اشتغالي بمصالح أهالي تلك البلدة الميمونة من الخواص والعوام ، وكنت أقدر الاتمام في أكثر من ثلاث سنين وتيسر في أقل من ثلث السنة بعون الملك العلام وذلك بمنّ دولة السلطان الأعظم والخاقان الأكرم الأعلم ، السلطان عثمان خان الذي جمع الله في طبعه الملكي نفائس العلوم والحكم ، مالك رقاب الأمم ، خليفة الله في العالم ، حامي بلاد أهل الايمان ، ما هي آثار الكفر والطغيان ، أصبح الرعايا في عهد خلافته فارغي البال ، وظل البرايا في مهد رأفته رافع الحال ، ولقد أحسن في وصفه القائل :

لـه راحـة منهـا الـولاة بـراحـة ... لـه شوكـة منها العـداة بشكـوة

سلطان من سلاطين العرب والعجم ، خاقان خواقين الترك والديلم ، وهو السلطان بن السلطان مفخر آل عثمان ، السلطان أبو الفتوح ابن السلطان السعيد ، والخاقان المجيد ، السلطان أحمد خان بسط الله تعالى بساط خلافته على بسيط الغبراء مدى الأيام ، ومهر فوق فرق الفرقدين مهار خلافته الى يوم القيامة .

« رحم الله عبداً قال آمينا » مصراع

قال الفاضل العلامة ذو الأيادي مجد الدين محمد الفيروزآبادي أفاض الله عليه سجال الرحمة والغفران ، وأسكنه في بحابيح الجنان .

باب الهمزة

فصل الهمزة

الأباءة كعباءة القصبة ج إباء . هذا موضع ذكره كما حكاه ابن جني عن سيبويه لا المعتل كما وهمه الجوهري وغيره انتهى كلام الفيروزآبادي .

(١) هكذا ، وربما سقطت « في » ذلك ان الوجه : في أثناء .

ثم أن الفيروزآبادي ذكره هناك أيضاً وقد سبقه في ذلك العلامة ابن بِرّي وقال : بدأ الجوهري في أول هذا الفصل بترجمة « أجا » وأهمل فصل « أبا » وذكره في باب المعتل بناء على أن الهمزة أصلها ياء وليس ذلك بمذهب سيبويه بل نحملها على الظاهر حتى يقوم الدليل على أنها من الياء أو من الواو نحو الرداء لأنه من الردية والكساء لأنه من الكسوة . ثم قال الشيخ ابن بِرّي : وأهمل الجوهري أيضاً فصل « أتا » وقد جاء من ذلك أَتَأة وهي اسم امرأة من بكر بن وائل وهي أم قيس بن ضرار قاتل المقدام والشاهد عليه قول جرير :

أتيت لـيلك يـا ابن أَتـأةَ نـائـماً   وبـنـو أمـامـة عنـك غـير نـيـام

وقد ذكره الفيروز ابادي وكتب بالحمرة إشارة الى إهمال الجوهري وعدم ذكره وقال : أَتَأة كحمزة امرأة من بكر بن وائل أمّ قيس بن ضرار .

الأثيئة كالأثيفة الجماعة . وأثأته بسهم رميته به . هنا ذكره أبو عبيد والصغاني في « ث و ا » ووهم الجوهري فذكره في « ثأثا » وأصبح مؤتثياً أي لا يشتهي الطعام انتهى .

وقد سبقه في ذلك الشيخ ابن بِرّي وقال : « أثأ » وأهمل [الجوهري] أيضاً هذا الفصل ومنه قولهم : أثأته إذا رميته بسهم عن أبي عبيد[1] رواه ابن حبيب[2] . وجاء أيضاً أصبح فلان مُؤتَثِياً لا يشتهي الطعام عن الشيباني[3] .

اجَا على فَعَل بالتحريك ـ احد جَبَلي طَيِّء ، والآخر سلمى فينسب اليهما الأجَئيون مثال : الأجعيون انتهى .

أقول : الظاهر أن يقول : والنسبة إليه لأنه يريد بذلك النسبة إلى أجا دون سلمى .

أشاء كسحاب صغار النحل . قال ابن القطاع همزته أصلية عند سيبويه فهذا موضعه لا كما توهمه الجوهري انتهى .

---

(١) هو القاسم بن سلام أبو عبيد اللغوي صاحب « الغريب المصنف » المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . أنظر : بغية الوعاة ٣٧٦ ، طبقات الزبيدي ١٠٨ ، معجم الأدباء ١٦ /٢٥٤ .

(٢) محمد بن حبيب المشهور بالأنساب والرواية وأخبار العرب المتوفى سنة ٢٤٥ هـ . أنظر : بغية الوعاة ٢٩ ، معجم الأدباء ١٨ /١١٢ .

(٣) أبو عمرو اسحاق بن مرار الشيباني . اختلف في سنة وفاته . أنظر بغية الوعاة ١٩٢ .

وذكره في المعتل وقال هناك : والهمزة فيه منقلبة عن الياء لأن تصغيرها « أشّيء » ولو كانت الهمزة أصلية لقال : أشّي انتهى .

وتبعه الفيروزآبادي وذكره غير منبه عليه ، والإمام ابن فارس[1] ذكره في مادة « ش ا ء » على أن تكون الهمزة أصلية .

الألاء كالعلاء ويقصر شجر مرّ واديم مالوء دبغ به وذكره الجوهري في المعتل وهماً انتهى .

وقال الجوهري هناك : والالاء شجر حسن المنظر مر الطعم انتهى .

وقال الشيخ ابن برّي : ويقال : أرضٌ مالاة كثيرة الألاء انتهى .

وذكره الفيروزآبادي هناك أيضاً غير منبه عليه وقال : الألاء كسحاب ويقصر شجر مر دائم الخضرة واحدة ألاة .

آء كعاع ثمر شجر لا شجر ووهم الجوهري انتهى .

والصحيح عند أهل اللغة ان آء ثمر السرح . ونقل عن أبي زيد : هو عنب ابيض يأكله الناس ويتخذون منه رُبّاً ويمكن العذر للجوهري بأن يقال : المراد بالشجر ثمرته وأمثال ذلك كثيرة . ومنه يقال : عندي في حديقتي التفاح والسفرجل والمشمش وهو يريد الأشجار فيعبر بالثمرة عن الشجرة ومنه قوله تعالى : « فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتونا » الآية .

فصل الثاء

ثأثأ الجوهري : أثأته بسهم إثاءة رميته .

الفيروزآبادي : وأثأته في « ث و ا » ووهم الجوهري فذكره هنا .

فصل الجيم

جيأ الجوهري : المجيء الاتيان وأجاته جئت به .

وجاءاني على فاعَلَني فجئته أجيئه أي غالبني بكثرة المجيء فغلبته .

(١) اشارة الى « مقاييس اللغة » .

الفيروزابادي : وجاءاني وهم فيه الجوهري وصوابه جاياني لأنه معتل العين مهموز اللام لاعكسه . فجئته أجيئه غالبني بكثرة المجيء فغلبته انتهى[1] .

أقول : يمكن أن يجيء على القلب ، ومنه ما جاء في الحديث : « فأمُرهم أن يتباءَوا » . [والصحيح أن يتباوءوا على مثال يتقاولوا][2] .

فصل الحاء

حَبْنَطَأ الفيروزابادي : حَبَنْطأ وحَبَنْطى ومُحْبنطيء قصير سمين واحبَنْطأ انتفخ جوفه وامتلأ غيظاً ووهم الجوهري في ايراده بعد تركيب « ح ط أ » انتهى .

وقال الشيخ ابن بري ـ رحمه الله ـ : صواب إيراد حَبَنطي في فصل « ح ب ط » لأنّ الهمزة زائدة ليست بأصلية ولهذا قيل حبط بطنه إذا انتفخ وكذلك المحبَنطيء وهو المنتفخ جوفه انتهى .

والجوهري ذكره هناك ايضاً لكن ذكره هنا بعد تركيب « ح ط أ » ليس بجيد . والفيروزآبادي ذكره هناك ايضاً فتدبر .

وقال أبو زيد : سألت إعرابياً ما المحبنطيء قال : المتكأكيء . قلت :

ما المتكأكيء قال : المتآزف . قال : أنت أحمق وتركني ومرّ .

وقال الشيخ أبو حيان[3] في « الارتشاف » : ومذهب سيبويه أن بناء « افعنل » لا يتعدى .

وذهب أبو عبيد وأبو الفتح الى أنه قد يتعدى وذلك نحو : اغْرَنْدَى واسرَنْدَى الحَفَيْسَا .

الفيروزابادي : الحفَيْسا كسَمَيْدَع القصير اللئيم الخلقة ووهم أبو نصر في إيراده في « ح ف س » انتهى .

---

(١) جاء هذا التصحيح في حاشية ابن بري . ولعل الفيروزآبادي أخذه عنه ولكنه لم يشر . انظر اللسان « جيأ » .

(٢) الزيادة من الصحاح « بوأ » .

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف المعروف بأبي حيان النحوي الأندلسي . المتوفى سنة ٧٤٥ هـ انظر : بغية الوعاة ١٢١ ، شذرات الذهب ٦ /١٤٥ .

وذكره الجوهري في « ح ف س » وقال : رجل حفيـأ مهموز غير ممدود ، وهو القصير السمين وتبعه الفيروزابادي هناك فذكره غير منبه على شيء .

فصل الخاء

خجأ الجوهري : والتخاجُؤ في المشي التباطُؤ .

الفيروزابادي : والتخاجُؤ التباطُؤ ، ووهم الجوهري في التخاجيء وانما هو التخاجي بالياء إذا ضم همز ، وإذا كسر ترك الهمز انتهى .

أقول : ما ذكره مبني على قاعدة مطردة وهي أن باب التفاعل في مصدر تفاعَلَ حقه أن يكون مضموم العين نحو التقاتل والتضارب ، ولا يكون العين مكسوراً إلا في معتل اللام نحو : التغازي والترامي .

فصل الراء

رجأ الجوهري : ارجأت الامر أخّرتُه ، وقرىء : « وآخرون مُرْجَؤ ن لأمر الله » أي مؤخَّرونَ حتى يُنزل الله فيهم ما يُريد . ومنه سميت المرجئة مثال : المرجعة . يقال : رجل مُرْجيء ، مثال : مُرجِع ، والنسبة إليه مُرْجئيّ ، مثال : مُرجِعي . هذا إذا همزت ، فاذا لم تهمز قلت : رجل مُرجٍ مثل معط ، وهم المُرْجيَّة بالتشديد ، لأن بعض العرب يقول : أرجيت وأخطيت ، وتوضّيت ، فلا يهمز .

الفيروزابادي : أرجأ الامر أخّره ، والناقة دنا نتاجها ، والصائد لم يصب شيئاً . وترك الهمزة لغة في الكل [وقرىء] : « وآخرون مرجؤن لأمر الله » مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ، ومنه سميت المرجئة ، وإذا لم تهمز فرجل مرجيّ بالتشديد وإذا همزت فرجل مرجيء كمرجع لأمرجٍ كمعط ، وهم المرجئة بالهمز والمرجية بالياء مخففة ووهم الجوهري[1] انتهى .

وقال الشيخ ابن برّي المرجئة صنف من المسلمين يقولون : الايمان قول بلا عمل ، كأنهم أرجأوا العمل أي أخّروه لانهم يرون أنهم لو لم يصلّوا ولم يصوموا لنجّاهم إيمانهم . وقول الجوهري : وهم المرجيّة بالتشديد إن أراد به المنسوبين الى المرجية

---

(١) في هذا النقل زيادة وخلاف عما ورد في « القاموس المحيط » .

بتخفيف الياء فهو صحيح ، وإن أراد به الطائفة نفسها فلا يجوز فيه تشديد الياء ، وإنما يكون ذلك في المنسوب إلى هذه الطائفة . وكذلك ينبغي أن يقال : رجل مرجيء ومرجيّ في النسب إلى المرجئة . والمرجئة أخذ من أرجأت الأمر وأرجيته إذا أخرته .

رزأ الفيروزابادي : رزأ ماله كجَعَلَه وعَلِمَه ، رُزْءاً بالضم أصاب منه شيئاً . والمُرَزَّؤون بالتشديد ووهم الجوهري في تخفيفه ج بخطه ج : الكُرَماء .

رَقأ الجوهري : رَقَأ الدمع رَقْأ ورُقوءاً سكن ، وكذلك الدم . وفي الحديث : « لا تسبّوا الإبل فان فيها رَقُوء الدم » أي انها تُعطي في الديات فتُحقَن بها الدماء .

الفيروزابادي : والرَقُوء - كصبور - : ما يوضع على الدم ليرقئه . وقول أكثم : « لا تسبّوا الإبل فان فيها رَقوء الدم : أي تعطي في الديات فتحقن الدماء ووهم الجوهري فقال : « في الحديث » انتهى .

ويمكن ان يقال : أراد بـ « الحديث » كلام الناس المتداول الحال بينهم محل المثل كما هو دأبه ، وكذا ديدن الامام المطرزي[1] في المغرب ، ولا يريد به حديث النبيّ ﷺ حتى يردّ عليه بانه قول أكثم وليس بحديث مع أن اطلاق الحديث على كلام الصحابة والتابعين شائع سائغ كما ذكر الفاضل الشيخ علي في « شرح المصابيح » حيث قال : وقد صرح المحدثون بأن الحديث يطلق على أقوال الصحابة والتابعين بإحسانهم وآثارهم وفتاواهم . فالحديث أعم من الخبر والأثر ، إذ الخبر مايكون مروياً عن رسول الله ﷺ ، والاثر ما يكون مروياً عن صحابيّ ، والحديث يشملهما ، وإلى هذا أشار ابن الأثير في الفصل الأول في ذكر الأسانيد من جامع الأصول .

فصل الزاء

زأزأ الجوهري : أبو زيد : تزأزأتُ من الرجل تَزَأزُؤاً شديداً ، اذا تصاغرتُ له ، وفَرَقتُ منه .

الفيروزابادي : زَأزأه : خوّفه . والظليم . مشى مسرعاً رافعاً قُطْرَيه : رأسه وذنبه والشيء حرّكه . وتزأزأ : تزعزع . منه تصاغرَ له فَرَقاً . وخاف . واختبأ . ومشى محركاً أعطافه كهيأة القِصار . وقِدْر زُؤزائة - كعُلا بِطَة وعُلَبِطة - : عظيمة تضم

(١) هو ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن علي المطرزي المتوفى سنة ٦١٠ هـ أنظر بغية الوعاة ٤٠٢ .

الجَزور . وذِكْره في المعتل وهم للجوهري انتهى .

أقول : وما ذكره الجوهري في المعتل مبنى على حكاية الأصمعي ، إذ هو حكاه معتلاً بغير همزة ، وأبو عبيد حكاه بالهمزة تارة وبغير همزة أخرى فلا وهم للجوهري .

فصل الشين

شَيَأ الفيروزابادي : والشيء معروف (جمعه أشياء وأشياوات وأشاوات وأشاوَى وأصله أشايِيُّ بثلاث ياءات . وقول الجوهري أصله أشائي بالهمز : غلط ، لأنه لا يصح همز الياء الاولى لكونها أصلاً غير زائدة كما تقول في جمع أبيات أبابيت ، فلا تهمز الياء التي بعد الالف . وحكاية الجوهري عن الخليل أن أشياء فَعْلاء ، وأنها جمع على غير واحده كشاعر وشُعَراء الى آخره : حكاية مختلة ضرب فيها مذهب الخليل على مذهب الأخفش ، ولم يميِّز بينهما . وذلك أن الاخفش يرى أن أفعلاء جمع على غير واحده المستعمل كشاعر وشعراء فانه جمع على غير واحدة ، لان فاعلاً لا يجمع على فُعُلاء . وأما الخليل فيرى أنها فعلاء نائبة عن أفعال وبدل منه ، وجمع لواحدها المستعمل وهو شيء .

وأما الكسائي فيرى أنها أفعال كفرح وأفراح ترك صرفها لكثرة الاستعمال لانها شبهت بفعلاء في كونها جمعت على أشياوات فصارت كخضراء وخضراوات ، فحينئذ لا يلزمه ألا يصرف أبناء وأسماء كما زعم الجوهري لانهم لم يجمعوا أسماء وأبناء بالالف والتاء .

فصل الطاء

طَوء الجوهري : الطاءة مثل الطاعة : الإبعاد في المرعى . يقال فَرَس بعيد الطاءة قالوا ومنه أخذ طيِّء ، مثل سيِّد أبو قبيلة من اليمن ، والنسبة اليهم طائيّ على غير قياس ، وأصله طَيْئِيّ مثل طيعي فقلبوا الياء الاولى ألفاً وحذفوا الثانية .

الفيروزآبادي : الطاءة كالطاعة : الابعاد في المرعى ومنه طيّء ابو القبيلة ، أو من طَاء يُطوءُ اذا ذهب وجاء . والنسبة طائيّ . والقياس كطيعيّ ، حذفوا الياء الثانية فبقي طيئيّ ، فقلبوا الياء الساكنة ألفاً ووهم الجوهري انتهى .

قال سيبويه : وما اظنهم قالوا : طائيّ إلا فراراً من طيئيّ ، يريد فراراً من اجتماع الأمثال والأشباه وهي الياءات والكسرات .

فصل القاف

القِنْدَأو الفيروزآبادي كفِنْعُلو : السيِّء الغذاء والسيِّء الخلق ، والغليظ القصير والكبير الرأس الصغير الجسم المهزول والجريء المقدم . والقصير العنق الشديد الرأس . والخفيف . والصلب . كالقنداوة في الكل . وأكثر ما يوصف به الجمل . ووهم ابو نصر فذكره في الدال انتهى .

وذكره الفيروزآبادي ايضاً هناك منبهاً عليه .

فصل اللام

اللؤلؤ : الجوهري : واللؤلؤة : الدرّة والجمع اللؤلؤ واللآلىء . قال الفراء : سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ : لأّل مثل لعَّال والقياس لآء مثل لعّاع .

الفيروزابادي : اللؤلؤ : الدرّ ، واحده بهاء . وبائعه لأّل ولأّء ، ولالاء . والقياس لؤلؤيّ لالأء ، ولا لأّل . ووهم الجوهري انتهى .

قال الصفدي[1] : وقول الجوهري : والقياس لأّء مثل لعّاع ، ليس هذا بقياس صحيح لان اللؤلؤ من مضاعف الرباعي ومكرره فكيف بنى منه « فعّال » والسماع أولى من القياس انتهى .

وقال الشيخ ابو حيان في « الارتشاف » : واستغنوا غالباً عن ياء النسب بالبناء على فعّال من لفظ المنسوب إليه في الحرف والصنائع قالوا : خبّاز وفرّان وزجّاج وعوّاج ولأّل . وقالوا ايضاً : زجّاجيّ ولؤلؤيّ . ومذهب سيبويه ان هذه الصيغة وان كثرت ، موقوفة الى السماع ولا تقاس ، ولا يقال لصاحب الدقيق دقّاق ، ولا لصاحب الفاكهة فكّاه وغير ذلك والمبرد يقيس على هذه الصيغة .

لجَأ الجوهري : وعمر بن لجَأ التيميّ الشاعر .

الفيروزآبادي : وجد عمر بن الأشعث لا والده . ووهم الجوهري .

فصل الميم

مَرأ الجوهري : والنسبة الى امريء مَرَئي بفتح الراء ومنه المرئي الشاعر . وكذلك

(١) اشارة الى : « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » .

الى امرىء القيس [بن حجر مَرقَسيّ ، والى غير هذا][1] امرئيٌّ انتهى .

اقول : هذا الذي ذكره انما ذهب إليه محمد بن حبيب من الأئمة . وارتضاه الشيخ الرضي ايضاً في « شرح الشافية » .

ماقي ماقي العين ومؤتها : مؤخرها أو مقدمها . هذا موضع ذكره ووهم الجوهري انتهى .

والجوهري ـ رحمه الله ـ ذكره في مادة « مأق » والعلامة الفيروزآبادي ذكره هنا ووافق الجوهري فذكره غير منبه على خطئه .

فصل النون

نبأ الجوهري : وتصغير النبيء نُبَيِّىء مثل نُبَيِّع ، وتصغير النُبوءة نُبَيِّئَة . تقول العرب : كانت نُبَيِّئَة مُسيلمة نُبَيِّئَة سوء .

وجمع النبيء نُبَاء . ويجمع ايضاً على أنبياء لان الهمز لما ابدل والزم الا بِدالَ جُمِعَ جَمْعَ ما أصل لامه حرف العلة ، كعيد وأعياد .

الفيروزابادي : (نُبَيِّئَة كجهينة : ابن الأسود العذري . ونُبَيِّئَةٌ : مُسيلمة تصغير النبوءة . وكان نبيء سوء تصغير نبيء . هذا فيمن يجمعه على نُباء . وأما من يجمعه على أنبياء فيصغره على نبيء . واخطأ الجوهري في الاطلاق .

نذأه كمنعه كرهه ! والصواب فيه بَذْأه بالباء الموحدة والذال المعجمة ووهم الجوهريّ كذا قاله الفيروزابادي .

نَسأ الجوهري : ونُسِئت تُنْسأ على ما لم يُسَمَّ فاعله ، اذا كان عند أول حَبْلها وذلك حين يتأخر حيضها عن وقته فرُجِيَ أنها حبل . وهي امرأة نسيء .

الفيروزابادي : وهي امرأة نسيء لا نَسيء . ووهم الجوهري .

نَوأ الجوهري : وأناة اللحم يُنيئه إناءة ، اذا لم يُنضجه ، الفيروزابادي : واللحم يَناء فهو نيء بيّن النيوء والنيوءة : لم ينضج ، يائيّة وذكرها هنا وهم للجوهري .

---

(1) الزيادة من الصحاح .

فصل الواو

وبأ الجوهري : ووبأت اليه بالفتح ، وأوبأت : لغة في ومأت وأومأتُ اذا أشرت اليه « ويقال الايباء انما هو إيماء الى خلف انتهى »[1] .

قال الفيروزابادي : او الايباء الاشارة بالأصابع من أمامك ليقبل ، والايماء من خلفك ليتأخر .

ورأ الفيروزابادي : ورأه كودعه دفعه . ومن الطعام امتلاء . ووراءُ ـ مثلثة الآخر ـ مبنية . والوراء مهموز لا معتل . ووهم الجوهري . ويكون خلف وأمام ، ضدّ . ويؤنث وتصغيرها وُرَيِّئة انتهى . والعلامة الفيروزابادي ذكره هنا وذكره في المعتل ايضاً غير منبه على شيء .

اقول : لم يذكره الجوهري في المعتل اختيار لمذهب الكوفيين فانهم جعلوا همزتها منقلبة عن ياء وتصغيرها عندهم وُرَيّة بغير همز . وأما عند سيبويه فتصغيرها وُرَيِّئة والهمزة عندهم أصلية غير منقلبة عن ياء . ومن أراد زيادة الاطلاع فعليه المراجعة الى محله .

وطأ الجوهري : وطئت الشيء برجلي وَطْأ ووطيء الرجل امرأته يطأ فيهما ، سقطت الواو من يطأ كما سقطت من يسع لتعديها لأن فعل يفعل مما اعتلّ فاؤه لا يكون الا لازماً فلما جاءا من بين اخواتها متعديين خولف بها نظائرهما انتهى .

واعترض عليه الامام الصفدي بأن قال : هذا تعليل عليل ، وليس هذا مما يشفي الغليل ، لانّ التعدي واللزوم في هذا سواء . وأما وَسِعَ يَسع ، ووطيء يطأ فانها كحسِب يحسِب في الصحيح ، حذفت الواو فيها لانها وقعت بين ياء وكسر في الأصل ، وفتحت السين والطاء من بعد كسرهما لأجل حرف الحلق فيهما انتهى كلامه .

أقول : في حذف الواو من مثل يطأ ويسع وغيرهما اختلاف بين البصريين والكوفيين فان الكوفيين قالوا : انما سقطت الواو فرقاً بين ما يتعدى من هذا الباب وما لا يتعدى والمتعدي نحو : وَعدَه يَعِدُهُ ، ووزنه ، وما لا يتعدى نحو وَجِل يوجَل .

وقال البصريون : هذا فاسد لانّ هذه الواو قد سقطت في هذا الباب في غير

---

(١) المحصور بين القوسين ليس في الصحاح .

المتعدي سقوطها من المتعدي . ألا تراهم قالوا : وَكَفَ البيت يكف اذا قطر ونم الذباب اذا زرق . ثم قالوا : بل الوجه في سقوط الواو من مثل هذا الباب وقوعها بين باء وكسرة مطلقاً . واما ما يُرى في الظاهر مفتوحاً مثل : وَضَع يضَع ، ووقَع يقَع وامثالها فهو بكسر عينها في الأصل . والفتح لمكان حرف الحلق فلاجل ذلك حذفت الواو والفتحة عارضة لا اعتداد بها[1] . وعلم من تحقيقنا هذا ان الجوهري اختار هنا مذهب الكوفيين ، فقال : سقطت الواو . . الخ .

والعلّامة المعترض لم يفرق بين المذهبين فقال ما قال ، وماذا بعد الحق الا الضلال .

فصل الهاء

هرأ الجوهري : ابن السكِّيت عن الفَزاري : هذه قِرَّة لها هَرِيئة ، اي يُصيب المال والناس منه ضر وَسقْطَة أو موت .

الأصمعي : هَرَأه البرد يهرؤه هَرْءا . أي اشتدُّ عليه حتى كاد يقتله وَهرِيء المالُ بالكسر . وهُرِيء القوم فهم مَهْروءون .

الفيروزبادي : وهرىء المال والقوم ـ كعُنِيَ ـ فهم مهروءون : اذا قتلهم البرد او الحر . وبخط الجوهري هرىء كسِمَعَ وهو تصحيف انتهى .

أقول : حكى ابو عبيد عن الكسائي أنه هُرِيء القوم ـ بضم الهاء ـ فهم مهروءون : اذا قتلهم الحر والبرد ، وهذا هو الصحيح لان قوله « مهروءون » انما يكون جارياً على هُرِيء بالضم .

(١) ابن الانباري ، الانصاف ٢ /٤٥٨ (طبعة محمد محي الدين عبد الحميد) .

ابو سعيد السيرافي(١)
وكتاب سيبويه

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي . كان أبوه من أهل سيراف وسيراف من مدن ساحل الخليج الشرقي ، لا تبعد كثيراً عن البصرة قاعدة المسلمين التي خرج منها الاسلام وانتشر في شرقي الدولة الاسلامية .

وهذه الاسرة الفارسية حديثة العهد بالاسلام ، فقد كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاذ ويعني هذا في الفارسية مبارك المولد فأسلم مع من أسلم في هذه البيئة الاسلامية .

وما كان لعبد الله هذا أن يحفظ التاريخ ذكره وخبره لولا أن قدّر لابنه أبي سعيد أن يكون من أعلام العربية البارزين ، فقد كان من أكابر الفضلاء وأفاضل الادباء ، لا نظير له في علم العربية كما ذكر ابن الانباري(٢) . وكان ذا معرفة واسعة . قال ابن الفرات : كان أبو سعيد عالماً فاضلا معدوم النظير في علم النحو خاصة . وذكر رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسين : أن أبا سعيد كان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وذكر علوماً سوى هذه . وكان من أعلم الناس بنحو البصريين . وانتحل في الفقه مذهب أهل العراق . وقال رئيس الرؤساء : وقرأ على ابن مجاهد في بغداد القرآن ، وقرأ على أبي بكر بن دريد اللغة ، ودرسا جميعاً عليه النحو ، وقرأ على أبي بكر بن السراج وعلى أبي بكر المبرمان النحو وقرأ عليه أحدهما القراءات ودرس الأخر عليه الحساب(٣) .

---

(١) انظر ترجمته في : انباه الرواة ١/٣١٣ ، الانساب للسمعاني ٣٢١ ب ، بغية الوعاة ٢٢١ ، تاريخ بغداد ٧/٣٤١ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٧/٩٧ ، روضات الجنات لمحمد باقر الخونساري ٢١٨ ، شذرات الذهب ٣/٦٥ ، طبقات النحويين للزبيدي ١٢٩ ، اللباب لابن الاثير ١/٥٨٦ ، معجم الادباء ٨/١٤٥ ، معجم البلدان ٥/١٩٣ ، النجوم الزاهرة ٤/١٣٣ ، نزهة الالباء (بتحقيق السامرائي) ٢١١ .

(٢) نزهة الالباء ٢١٢ .

(٣) انباه الرواة ١/٣٢٣ .

وكان زاهداً لا يأكل الاّ من كسب يده ، ولا يخرج من بيته الى مجلس الحكم ولا الى مجلس التدريس في كل يوم الاّ بعد أن ينسخ عشرة ورقات يأخذ أجرها عشرة دراهم تكون تدر مؤونته ثم يخرج الى مجلسه . وكان يذكر عنه الاعتزال ولم يكن يظهر ذلك .

وقد قال القفطي في « الانباه » : انه ذكر اخباره موجزة لانه أفرد لها مصنفاً سماه : « المفيد في أخبار أبي سعيد » ونص على أنه « كتاب ممتع » .

وقد صنف تصانيف كثيرة أكبرها « شرح كتاب سيبويه » ولم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه فضلا . وقد كان محسداً بسبب هذا الشرح الكبير « للكتاب » ، فكان معاصروه من أعلام العربية يعجبون به ، وعجز عن مثله شيوخ لهم كانوا معروفين بسعة الاطلاع وطول الباع . وكان أبو علي الفارسي خاصة يتقد غيظاً عليه ، وقد حال غيظه الى جحود ، فأخذ هو وأصحابه يفضلون الرماني عليه حين يطلب اليهم أن يوازنوا بينه وبين أبي سعيد .

وعاصر أبا سعيد السيرافي أبو علي الفارسي وأبو الحسن الرماني ، وكانوا قد تلمذا جميعاً لابي بكر بن السراج ، ولكن كلا منهم كان قد انفرد بشيء عرف به ، فقد كان أبو علي الفارسي يعني بأصول النحو وبما كان يسمي في عهده بفقه اللغة . واهتم أبو الحسن الرماني بالاعتزال وكان ينصرف الى الدراسات القرآنية ، فقد كتب في اعجاز القرآن والدفاع عنه ، شأنه في ذلك شأن المعتزلة الاولين الذين كانوا يقارعون الخصوم ، وكتابه « النكت في اعجاز القرآن »[4] يوضح هذا المنحى . أما نحو أبي الحسن الرماني ففيه يقول معاصره أبو علي الفارسي : « ان كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وان كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء » .

وقد غلب المنهج الكلامي على علم أبي سعيد في النحو وسائر علوم العربية كما ستتبين في شرحه للكتاب . وقد كان هذا المنهج طابع الدرس في القرن الرابع ، ولم يكن الافلات منه ميسراً للدارسين أمثال أبي سعيد ، وليس أدل على هذا من المناظرة التي جرت بينه وبين متى بن يونس القنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح بن الفرات ، وتصدي أبي سعيد له . وكان قد حضر هذه المناظرة من الاعلام : الخالدي وابن الاخشيد والكندي وابن أبي بشر وقدامة بن جعفر وغيرهم . وقد دهش ابن الفرات وجميع من حضر لمنطق أبي سعيد وقوة جدله وروعة بيانه وأشار الى ذلك ياقوت في

---

(٤) طبع ضمن كتاب « ثلاث رسائل في اعجاز القرآن » القاهرة دار المعارف .

« معجمه » وأبو حيان في « المقابسات » و « الامتاع »[٥] . وقد كان أبو حيان التوحيدي تلميذاً باراً بأستاذه أبي سعيد فقد أعجب به أيما اعجاب وتشبه به وأخذ عنه كثيراً حتى تأثرت شخصية التلميذ بشخصية شيخه الاستاذ ، فأبو سعيد في نظر تلميذه عالم العالم وشيخ الدنيا ومقنع أهل الارض »[٦] . ويعتقد لويس ماسينيون أن أبا سعيد السيرافي « علّم تلميذه في سنّ مبكرة أسرار علم التصوف »[٧] حتى صار التوحيدي شيخاً في الصوفية كما يذكر ياقوت .

وقد ورد ابن العميد الى بغداد فكرم العلماء وعمر بهم مجلسه وبأعلام اللغة والأدب البغداديين اذ ذاك ، وقد وصل أبا سعيد والرماني بمال ، وأنهما في مجلس ابن العميد اذ بأبي الحسن العامري والفيلسوف النيسابوري يحضر هذا المجلس ، وقد تكلموا في أشتات من الموضوعات وعرضوا لمشكلات في اللغة والادب ومختلف ألوان المعرفة ، وفي هذه المناسبة يسأل العامري أبا سعيد فيوفق الى جواب يرضي الحاضرين ويعجب به ابن العميد مع قوة هذا المناظر وخطره ، ومنزلته في نفوس الحاضرين . وكان أبو سعيد يقول : « ما دهيت قط بمثل ما دهيت به اليوم » يريد يوم اجتماعه بأبي الحسن النيسابوري الفيلسوف .

ويتحدث الاندلسي الى ياقوت فيقول له : « فارقت بلدي في أقصى المغرب طلباً للعلم ، وابتغاء مشاهدة العلماء ، فكنت الى أن دخلت بغداد وتلقيت أبا سعيد ، وقرأت عليه كتاب سيبويه نادماً سادماً في اغترابي عن أهلي ووطني ، من غير جدوى في علم أو حظ من الدنيا ، فلما سعدت برؤية هذا علمت أن سعيي قرن بسعدي وغربتي اتصلت ببغيتي وأن عنائي لم يذهب هدراً ، وأن رجائي لم ينقطع يأساً »* .

« الكتاب » وشروحه

كتاب سيبويه من أشهر الكتب النحوية ، أو قل من أشهر كتب العربية ذلك أن مادته الضخمة لا تقتصر على النحو والصرف ففيه أشتات من مواد مختلفة . ولهذا الكتاب قيمة تاريخية ، فهو من أوائل الكتب التي وصلت الينا عما دون في علوم العربية ،

---

(٥) ياقوت ، معجم الادباء ٨ / ١٩٠ ، التوحيدي المقابسات (شيراز ١٣٠٦) ٧٢ ، الامتاع ١ /١٠٨ - ١٢٨ .

(٦) التوحيدي ، المقابسات ٢٣

(٧) Recueil des textes inédits concernat l'histoire de la mystique en pays de l'Islam p.86.

(*) القفطي ، انباه الرواة ٢ /٣٧٥ و ٣ /٣٤٧ .

أو قل هو أول كتاب في النحو وصل الينا عن القرن الثاني الهجري . وقد جاء في أخبار النحويين الاقدمين أن عيسى بن عمر كان قد صنّف نيّفاً وسبعين تصنيفاً عدمت ، ومنها تصنيفان كبيران اسم أحدهما (الاكمال) ، والآخر (الجامع) . وقد قالوا : ان الجامع هو كتاب سيبويه ، زاد فيه وحشّاه ، وسأل مشايخه عن مسائل منه اشكلت عليه فذكرت له فأضافها . وأنه لما أحضره الى الخليل بن أحمد ليقرأه عليه عرفه الخليل وأنشد :

بطل النحو جميعاً كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

فأشار الى الجامع بما يشار به الى الحاضر وهي لفظة هذا[٨] .

ولا تشغلنا هذه الاقوال ، كما لا نريد أن نبحث في صحة نسبة الكتاب لسيبويه .

وللكتاب قيمة علمية تجعلنا في حيرة من أمر هذا النحو الذي يطالعنا بأصوله وفروعه وتخريجاته ثم بمصطلحه الفني الخاص . ومن مجموع هذا نستطيع أن ندرك أن النحو كان قد سلخ من عمره حقبة طويلة بحيث وصل الينا على هذا النسق الذي نجده في « الكتاب » وربما بات أقرب الى اليقين القول بأن نشأة النحو كانت منذ أيام أبي الاسود الدؤلي .

يبدأ سيبويه « كتابه » بمقدمة يسيرة يعرض فيها لاقسام الكلام وحركات الاعراب والبناء أو مجاري أواخر الكلم ، كما يعرض للمسند والمسند اليه . وقد يكون من المناسب أن نشير الى أن مسألة الاسناد والمسند والمسند اليه تطالعنا أول مرة في هذا السفر الجليل .

وان النحويين الآخرين ممن تقدموا سيبويه أو عاصروه لم يشيروا الى هذه الحقيقة اللغوية اشارة واضحة ، كما خلت كتب المتأخرين من الاشارة الى هذه المصطلحات النحوية .

وقد عرض في هذه المقدمة لما يقع بين الكلمات من اختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى ، أو اتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى ، واختلاف فيهما جميعاً ، ولما يعتري اللفظ من أسباب الذكر والحذف ، ولما يلحق بالمعنى من حسن او قبح ، واستقامة أو احالة . ويختم هذا بالكلام على ما يحتمله الشعر من الضرورات . ثم ينتقل بعد هذا العرض الواسع الى الكلام على الفاعل في الباب الاول من الكتاب .

---

(٨) القفطي ، انباه الرواة ٢ / ٣٧٥ و ٣ / ٢٤٧ .

غير أن حاجي خليفة في « كشف الظنون » نفى أن يكون « الكتاب » قد اشتمل على مقدمة قال : « ليس فيه ترتيب ولا خطبة ولا خاتمة »[٩] . وصاحب كشف الظنون لا يعتبر المادة التي مهد بها سيبويه لكتابه ولا يرى فيها نوعا مما أسماه « خطبة » وقد درج المحدثون ممن كتبوا عن الكتاب على ما ذهب اليه حاجي خليفة فقال علي النجدي من أساتذة النحو في مصر « ان الكتاب ليس له مقدمة ولا خاتمة »[١٠] .

وقد قسم سيبويه مادة الكتاب الى قسمين فأوهب المادة النحوية في الجزء الاول من كتابه ، وجعل الجزء الثاني خاصاً بالصرف . على أن هذا لا يعني أن الكتاب قد اقتصر على النحو والصرف فقد أشرنا الى وجود مواد أخرى هي ألصق بالبلاغة مثلا كما نجد مادة لغوية تتصل بالقراءات واللهجات . غير ان هذا الحشد من المواد مما اعتبره سيبويه ومعاصروه من بناء العربية .

ولا أريد أن أعرض لنقد مادة الكتاب وطريقة تأليفها وتبويبها فان ذلك لا يدخل في الناحية التي أشغل نفسي بايضاحها والاعراب عنها وهي قيمة الكتاب وأصالته . وقد أشرت الى ذلك ، ومن المفيد أن نقول : ان الكتاب قد استحوذ على اهتمام النحويين الاقدمين فقرأوه وأقرأوه ونقلوا عنه ، سواء في ذلك من عاصره ومن خلفه . قال أبو عبيدة : لما مات سيبويه قيل ليونس بن حبيب : ان سيبويه قد ألف كتاباً في ألف ورقة من علم الخليل . قال يونس : ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل ؟ جيئوني بكتابه فلما نظر فيه ورأى كل ما حكى فقال : يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني »[١١] .

وفي هذا الخبر اشارة الى وجود الخليل في مادة الكتاب وأن سيبويه نقل كثيراً عن الخليل بن أحمد وهو يشير الى هذا في مواضع كثيرة من الكتاب ، وكلما قال سيبويه ، وسألته أو قال ، من غير أن يذكر القائل فانما يعنيه .

وقد تكلم الاخفش على كتاب سيبويه وشرحه وأشار اليه وهو الذي نبه على عواره كما قال الكسائي[١٢] . وقال أبو الطيب اللغوي « وهو « أي سيبويه) أعلم الناس بالنحو

---

(٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢ / ١٤٢٦ .
(١٠) علي النجدي ، سيبويه امام النحاة : ١٢٤ .
(١١) ياقوت ، معجم الادباء ١٦ / ١١٧ .
(١٢) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٦٨ .

بعد الخليل وألف كتابه الذي سماه قرآن النحو وعقد أبوابه بلفظه ولفظ الخليل »[١٣] .

وقد أكثر الاولون في هذه المسألة ومن ذلك ما ذكره ابن النديم : « قرأت بخط أبي العباس ثعلب : اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون انساناً منهم سيبويه . والاصول والمسائل للخليل »[١٤] .

ومهما قيل في مشاركة الخليل وغيره من شيوخ سيبويه في الكتاب فان شخصيته ظاهرة كل الظهور فيه ، فقد نقل كثيراً من آراء الخليل وآراء يونس والاخفش وغيرهم ولكنه في كثير من المواضع يبدي رأيه بوضوح وقد يجيء هذا مخالفاً أحياناً لما ينقله من آراء شيوخه . وقد اتضح من استقرائنا للكتاب أنه كان يكبر الخليل ويجله ايما اجلال ، ولكن هذا لم يمنعه أن يضعف رأيه ويرد عليه قال : « وزعم الخليل انه يجوز أن يقول الرجل : هذا رجل أخو زيد ، اذا أردت ان تشبهه بأخي زيد ، وهذا قبيح ضعيف لا يجوز الا في موضع الاضطرار »[١٥] .

وهو حين يبحث مسألة من المسائل يعرض للآراء المختلفة فيوازن بينها ويؤيد أحدها مبيّناً وجه القوة فيه ومن ذلك قوله : « وسألت الخليل عن القاضي في النداء فقال : أختار يا قاضي لانه ليس بمنوّن كما اختار القاضي . وأما يونس فقال : يا قاض . وقول يونس أقوى لانه لما كان من كلامهم أن يحذفوا في غير النداء كانوا في النداء أجدر لان النداء موضع حذف يحذفون التنوين ويقولون يا حار ويا صاح ويا غلام أقبل »[١٦] .

وكتاب سيبويه من الكتب الخالدة التي حظيت باهتمام الاقدمين وعناية المحدثين . فلم يعرف أن القدماء اهتموا بشيء اهتمامهم بهذا « الكتاب » فقد أقبلوا عليه باحثين ودارسين وناقدين وأكثروا الرحلة في طلبه ، روى سلمة عن الاخفش قال : كان الكسائي جاءنا بالبصرة فسألني أن أقرأ عليه أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت فوجّه اليّ خمسين ديناراً وجبة وشيء»[١٧] .

---

(١٣) المصدر السابق ٦٥ .

(١٤) ابن النديم ، الفهرست ٧٦ وانباه الرواة ٢ /٣٤٧ .

(١٥) الكتاب ١ /١٨١ .

(١٦) الكتاب ٢ /٢٨٩ .

(١٧) انباه الرواة ٢ /٣٧ و ٢٧٣ .

وكان المبرد يقول لمن يطلب قراءة الكتاب عليه « هل ركبت البحر تعظيماً له واستعظاماً لما فيه »[١٨] .

وقال الجاحظ : « وهو كتاب لم يكتب الناس في النحو كتاباً مثله . وجميع كتب الناس عليه عيال »[١٩] .

وبعد فهذا ما أردت أن أوجزه عن « الكتاب » الذي شغل الناس قديماً وما زال شغلا لطائفة من المعنيين بالدراسات اللغوية والنحوية .

شروح « الكتاب »

قلت : ان القدماء قد اهتموا بالكتاب ورأوا أن الحاجة تدعو الى شرحه وايضاحه فقد جاءت عبارته في كثير من الاحيان موجزة ، وربما كان ايجازها سبباً في غموضها وابهامها قال ابن كيسان[٢٠] : « نظرنا في كتاب سيبويه فوجدناه في الموضع الذي يستحقه ، ووجدنا ألفاظه تحتاج الى عبارة وايضاح لانه كتاب ألف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الالفاظ فاختصر على مذاهبهم »[٢١] .

وعلى هذا فقد شرحه الاوائل أنفسهم ومن هذه الشروح ما جاء ذكره في طبقات النحويين وفي الفهارس المطولة .

وقد جاء أن أبا عثمان بكر بن محمد المازني (المتوفي ٢٤٨) قد وضع تفسير كتاب سيبويه[٢٢] .

وقد شرح الاخفش أبو الحسن علي بن سليمان (المتوفي ٣١٥) « الكتاب » وفسر (رسالته)[٢٣] ، والمقصود بالرسالة المقدمة التي سبق الكلام عليها .

ولأبي بكر محمد بن السري بن السراج (المتوفي ٣١٦) شرح للكتاب أيضا[٢٤] .

ومن هؤلاء النحويين أبو بكر محمد بن علي مبرمان العسكري (المتوفي ٣٤٥) فقد

---

(١٨) ابن الانباري ، نزهة الالباء ٣٩ .
(١٩) القفطي ، انباه الرواة ٢ /٣٥١ .
(٢٠) الحسن بن محمد بن أحمد بن كيسان أبو محمد النحوي المتوفي سنة ٣٥٨ . انظر انباه الرواة ١ /٣١٩ .
(٢١) البغدادي ، خزانة الادب ١ /١٧٩ .
(٢٢) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢ /١٤٢٨ .
(٢٣) السيوطي ، بغية الوعاة ٣٣٨ .
(٢٤) المصدر السابق ٤٤ .

شرح « الكتاب » ولم يتمه . وله شرح لشواهد « الكتاب »[٢٥] .

ومنهم أيضاً صاحبنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي المتوفى (٣٦٨) فقد شرحه كما صنف كتاب « المدخل الى كتاب سيبويه »[٢٦] .

وقد صنف في « الكتاب » أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني (المتوفى ٣٨٤) تصانيف كثيرة[٢٧] .

وقد كثرت التصانيف التي وضعت عن « الكتاب » في شرحه واختصاره وتهذيبه أو الاستدراك عليه أو شرح شواهده والتعليق عليها . وفي كل هذا دليل قاطع على قيمة الكتاب وأهميته في الدراسة النحوية واللغوية .

شرح السيرافي

لقد قلت : ان أبا سعيد كان على معرفة واسعة بعلوم العربية جميعها ، وكان أيضا ملماً بعلوم أخرى غير العربية . وقد قيل انه من أعلم الناس بنحو البصريين . وكان أبا سعيد قد أراد أن يلم بغير هذا المذهب البصري من الدراسات النحوية . وقد بدا له أن يأخذ عن الكوفيين آراءهم في هذا العلم . وقد عرف من كبراء الكوفيين أبا بكر بن شقير[٢٨] وكان يعد في طبقة أبي بكر السراج من البصريين .

وقد أخذ السيرافي النحو عن أبي بكر السراج وعن أبي بكر مبرمان ، ولا بدّ ان يكون قد أخذ شيئاً عن نحو الكوفيين مما كتبه ابن شقير الذي أدرك هذه الفترة التأريخية .

وقد تيسر لي أن أبصر في نسخة من نسخ السيرافي المحفوظة في دار الكتب المصرية ذات العدد ٣٦١ نحو ، وهي نسخة كاملة في ثلاثة مجلدات ضخمة ، يبدأ الاول منها بما بدىء به « الكتاب » وينتهي بباب (ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده) وهو في ١٧٢٠ صفحة .

ويبدأ المجلد الثاني من باب الابتداء وينتهي بباب (اختلاف العرب في تحريك

---

(٢٥) حاجي خليفة ، كشف الظنون ٢ /١٤٢٨ .

(٢٦) السيوطي ، بغية الوعاة ٢٢٢ .

(٢٧) القفطي ، انباه الرواة .

(٢٨) هو أحمد بن الحسن بن العباس بن الفرج بن شقير أبو بكر النحوي المتوفى سنة ٣١٥ هـ . انظر ترجمته في نزهة الألباء ١٧١ (طبعة الدكتور ابراهيم السامرائي بغداد ١٩٥٩) وفي بغية الوعاة ١٣٠ .

الحرف الاخير) وهو في ١٠٣٤ صفحة . ويبدأ المجلد الثالث بباب (المقصور والممدود) وينتهي في آخر الكتاب وهو في ٩٠٦ صفحات . وقد تم لي هذا في سنة ١٩٥٦ .

ولست أدعي أني أتيت على كل ما في هذا السفر النفيس ولكني ألممت بأسلوبه وطريقته في الشرح وما استدرك به على سيبويه ، ثم جاء الزميل الفاضل الدكتور مازن المبارك من أساتذة كلية الآداب في دمشق فعرض للموضوع في رسالته البارعة عن الرماني[٢٩] . فأفدت من ذلك فوائد كثيرة .

وقد أطال الأقدمون الكلام على هذا الشرح فأطروه أيما أطراء وأقبلوا عليه يتدارسونه . ولعل بغض أبي علي الفارسي للسيرافي كان بسبب من هذه الشهرة التي أصابها السيرافي بشرحه الكبير للكتاب .

يقول أبو حيان في « الامتاع والمؤانسة » في الكلام على أبي علي الفارسي وعلاقته بالسيرافي « وهو متقد بالغيظ على أبي سعيد وبالحسد له كيف تم له تفسير كتاب سيبويه من أوله الى آخره بغريبه وأمثاله وشواهده وأبياته »[٣٠] .

يبدأ السيرافي شرحه دون تمهيد أو مقدمة يشرح فيها طريقته ، ولكن النظر في الكتاب يبين شيئاً مما ذهب اليه في الشرح . كان يأتي بشيء من كلام سيبويه ثم يعقبه بالشرح وذلك كما فعل في (باب ما لا تغير فيه لا الاسماء عن حالها التي كانت عليها قبل ان تدخل لا)[٣١] .

وقد فعل مثل ذلك في (باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا)[٣٢] . غير أنه لم يلتزم هذه الطريقة في « شرحه » كله ، فانه قد يقدم لكلام سيبويه بما يوضحه كما في (باب الهمز)[٣٣] . وقد يأتي بمادة سيبويه بمعناها لا بالفاظها ، وذلك لان عبارة سيبويه تغيب أحياناً كثيرة على كثير من القراء فهي غامضة يعتورها الابهام . وكأن السيرافي كان يهدف الى أن يكون شرحه واضحا يتفهمه الدارسون . وهذا هو منهج أبي سعيد في بسطه لمادة النحو ، فقد قالوا : « النحويون في زماننا ثلاثة : واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو أبو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا

---

(٢٩) مازن المبارك ، الرماني النحوي (دمشق ١٩٦٣) ص ١٣٦ .
(٣٠) التوحيدي ، الامتاع والمؤانسة ١ /١٣١ .
(٣١) الكتاب ١ /٣٥٤ والشرح ٣ /٩٢ عن كتاب الرماني النحوي ص ١٣٨ .
(٣٢) الكتاب ١ /٣٦٣ .
(٣٣) الكتاب ٢ /١٦٣ .

استاذ وهو السيرافي »[٣٤] . والى هذا كان يرمي ابنه يوسف في قوله : « وضع أبي النحو في المزابل في الاقناع »[٣٥] .

وهو في شرحه لا يقتصر على ما جاء به سيبويه وانما يعرض لمسائل كثيرة ولا سيما آراء النحاة الذين خلفوا سيبويه . فقد عرض مثلا لاقوال المبرد التي خالف فيها سيبويه وقد اشتهرت هذه الاقوال فعلق عليها النحويون ، ومن ذلك ما فعله ابن ولاد المتوفي سنة ٣٣٩ هـ في كتابه « الانصار » الذي انتصر فيه لسيبويه ورد أقوال المبرد . وقد وضع الرماني كتابه « الخلاف بين سيبويه والمبرد » ، ومثل هذا ما جاء في سر صناعة الاعراب[٣٦] لابن جني فقد رد على المبرد مؤيداً آراء سيبويه . وقد رد السيرافي على أقوال المبرد حين تعرض في الابواب التي تناولها سيبويه . كما رد أقوال الكوفيين التي لم يعرض لها سيبويه في « الكتاب » .

وقد استدرك السيرافي أمورا على سيبويه فقال في (باب وجوه القوافي في الانشاد)[٣٧] : « واعلم أني لو اقتصرت على تفسير ألفاظ سيبويه فيما ذكره من القوافي لسقط كثير مما يحتاج اليه فيها ، لأنه لا يستوعب ذكرها ولا قصد الى استيفاء معرفتها وما يتعلق بها ، فعملت على ان أتقصى ذكرها وما يتعلق به مع شرح كلامه »[٣٨] .

وقد نسب السيرافي شيئاً من الخطأ أو السهو الذي وقع في كتاب سيبويه الى الناسخ وذلك في قوله : « قال ـ أي سيبويه ـ وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون أرض وآراض ، أفعال كما قالوا أهل آهال[٣٩] قال أبو سعيد : والذي عندي أن هذا غلط وقع في الكتاب من جهتين ، احداهما أن سيبويه ذكر فيما تقدم أنهم لم يقولوا آراض ولا آرض . والاخرى أن هذا الباب انما ذكر فيه ما جاء جمعه على غير الواحد ، ونحن اذا قلنا أنه أرض وآراض ، وأهل وآهال فهو على الواحد ، كما يقال زند وأزناد ، وفرخ وأفراخ ،وان كان الاكثر فيه أفعُل واظنه أرض وأراض كما قالوا أهل وأهال فيكون مثل ليلة وليال فيشاكل الباب »[٤٠] .

---

(٣٤) ياقوت ، معجم الادباء ١٤ /٧٥ .
(٣٥) ياقوت ، معجم الادباء ٨ /١٤٩ ، بغية الوعاة ٢٢٢ .
(٣٦) ابن جني ، سر صناعة الاعراب ١ /٢١١ .
(٣٧) الكتاب ٢ /٢٩٨ .
(٣٨) الشرح ٥ /١٧٥ .
(٣٩) الكتاب ٢ /١٩٩ .
(٤٠) الشرح ٥ /٣٨ عن الرماني النحوي لمازن المبارك .

وقد أهتم أبو سعيد بشواهد سيبويه فهو ينسبها الى قائليها ثم يقرن ذلك بالرواة ويستدرك عليهم ويناقش الروايات مقيدًا كل رواية بالمصدر الذي أخذت منه ويتحرى النسبة الصحيحة ، ويرد على النحويين في تمسكهم بالقول الضعيف والشاهد المصنوع كما ينسب كل قول الى صاحبه مجتهدا في ذلك متوخياً الضبط والصحة . ومن ذلك تعقيبه على رأي ليونس بن حبيب من البصريين رواه المبرد في « المقتضب » غير أنه لم يجده في (الكتاب) فقال : وما أدري من أين لأبي العباس هذه الحكاية عن يونس[41] .

وهكذا فقد جاء (شرح) أبي سعيد للكتاب شافياً وافياً سهلا على الدارسين مبصراً بمبهمه وغامضه ، ومن أجل هذا كسب الشهرة الذائعة طوال القرون .

مذهب السيرافي في شرحه .

ظهر علم السيرافي في النحو واللغة في هذا الشرح الفخم . وهو مثل واضح لسيطرة المنهج الكلامي على ثقافته . فهو لا يكاد ينتهي من تعليل على طريقة المتكلمين حتى يبدأ بتعليل آخر . ولا يكاد ينتهي من معالجة مشكلة حتى يأخذ بالقارىء الى مشكلة أخرى ثم الى ثالثة فرابعة .

والكثير من هذه التعليلات والتفسيرات لم تخدم اللغة ولا هي من مادتها ، ولكن ذلك كان هوى الناس في ذلك العصر ، ولكل عصر هوىً يأخذ الناس أنفسهم به . وكان لسيطرة هذا المنهج الكلامي والمنطق الذي لا نتحرج في رده الى المنطق الأرسطي ، نتائج سلبية في الدراسة النحوية واللغوية ، ذلك أن طبيعة اللغة والنحو تأبى هذا المنطق الجديد ، ومن أجله فسد شيء من هذه العلوم .

وليس أدلّ على هذا من المناظرة التي جرت بينه وبين متّى بن يونس القنائي الفيلسوف في مجلس الوزير أبي الفتح بن الفرات ، وتصدي أبي سعيد له ، وكان قد حضر هذا المجلس الخالدي وابن الاشخيد والكندي وابن أبي بشر وقدامة بن جعفر وغيرهم في مناظرة طويلة دهش ابن الفرات والحاضرون لها ، وأعجبوا بمنطقة وقوة جدله وروعة بيانه ، وقد سبق الكلام على هذا .

ومذهب السيرافي مذهب البصريين عامة ، فهو اذا عرض لرأي من آرائهم قال عنهم « أصحابنا » ولذا فهو يؤيدهم ويدفع عن آرائهم ويرد على الكوفيين . وهذا

---

(41) مقدمة الرد على النحاة للدكتور شوقي ضيف : 41 ـ 42 .

الاتجاه واضح كل الوضوح في « شرحه » فقد عرض لقول الفراء وعامة الكوفيين في (لولا) وأنها ترفع ما بعدها ، ورأي سيبويه خلاف ذلك لان ما بعدها مرفوع بالابتداء . ويعرض السيرافي لهذين الرأيين ويناقشهما فيقول : والصحيح ما قاله سيبويه[٤٢] .

ومذهب البصريين في القياس معروف . فهو قائم على القياس ولكنه على ما شاع واشتهر ، ولا يأبهون بالقليل النادر . والقياس عند السيرافي ما وافق الفصيح في كلام العرب ولذلك كثر اعتماده على الشاهد الفصيح الذي صحت نسبته فهو يقول مثلا « والقول الذي ذهب اليه سيبويه هو الصحيح . وشاهده القرآن والقياس »[٤٣] .

وبعد فهذا عرض سريع لما في هذا السفر الجليل من مادة ممتعة تعين على تفهم شيء من تاريخ العربية الذي ما زلنا نجهل الكثير من صفحاته المطوية .

---

(٤٢) الشرح ٣ / ٢ .
(٤٣) الشرح ٣ / ١٠٢ .

المحتويات

تصميم الغلاف : لمياء نعمان نجم

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد
٩٣٧ لسنة ١٩٨١

[illegible]
[illegible]